www.kotobarabia.com

البرصان و العميان

الجاحظ

www.kotobarabia.com

البرصان والعميان

الجاحظ

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

الفهرس

- **المقدمة ٤**
- باب ذكر من سقي بطنه من الأشراف : ١٦٠
- باب من قتلت الصواعق والرياح : ١٦٤
- باب الأدران : ١٧٠
- باب ما يحضرنا في اللقوة وما أشبه ذلك : ١٧٤
- باب الاشجين : ١٨٤
- باب ما جاء في شبيه الأعضاء المرغوب عنها من أعضاء الذئاب والكلاب وغير ذلك : ١٨٧
- باب القول في الرءوس صغارها وكبارها : ١٩٤
- باب الصلع والقرع : ٢٠٢
- باب القزعان والقرعان فمن القرعان الأقرع بن حابس كان أقرع الرأس سنوطاً لا لحية له : ٢٠٥
- باب القول في الأيمن والأعسر والأضبط وفي كل أعسر يسر : ٢٠٧
- باب ما جاء في فضل الأيمن على الأيسر : ٢١٥
- **كتاب الهيثم بن عدي ٢٣٠**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله عليه محمد وسلم

وهب الله لك حسن الاستماع وأشعر قلبك حب التثبت وجعل أحسن الأمور في عينيك وأحلاها في صدرك وأبقاها أثراً عليك في دينك ودنياك علماً تفيده وضالاً ترشده وباباً من الخير تفتحه وأعاذك من التكاف وعصمك من التلون وبغض إليك اللجاج وكره إليك الاستبداد ونزهك عن الفضول وعرفك سوء عاقبة المراء وقد علمت مع ذلك من مدح بقوله: من رأي ذي بدآت لا تزال له بزلاء يعيا بها الجثامة اللبد وأن الآخر قد قال: ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما نجد واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد ولا أعلم الموصوف بالاستبداد إلا مجهلاً مذموماً ولا أعرف المنعوت بالبدوات إلا مدفعاً مضعوفاً.

وإنما الشأن في وجدان آلة التصرف وفي تمام العزم بعد التبين لا أعرف إلا هذين.

والنوادر وكل ما خف على قلوب الفراغ وراق أسماع الأغمار إلا بعد إقامة العمود والبصر بما يلتئم من ذلك العمود

فإن بعض من كلف برواية الأشعار بدأ برواية أشعار هذيل قبل رواية شعر عباس بن الأحنف ورواية شعر ابن أحمر قبل رواية شعر أبي نواس وناس من أصحاب الفتيا نظروا في العين والدين قبل أن يرووا الاختلاف في طلاق السنة وناس من أهل الكلام نظروا في.

والكفر والمداخلة والمجاورة قبل أن ينظروا في التوحيد والعدل والآجال والأرزاق.

وسئل بعض العلماء عن بعض أهل البلدان فقال: أبحث الناس عن صغير وأتركهم لكبير وسئل عن بعض الفقهاء فقال: أعلم الناس بما لم يكن وأجهلهم بما كان وقد خفت أن تكون مسألتك إياي كتاباً في تسمية العرجان والبرصان والعميان والصمان والحولان من الباب الذي نهيتك عنه وزهدتك فيه.

وذكرت لي كتاب الهيثم بن عدي في ذلك وقد خبرتك أن لم أرض بمذهبه ولم أحبه له حظاً في حياته ولا لوالده بعد مماته.

وأنا أحذرك اللجاج والتتايع وأرغب إلى الله لـك فـي السلامة من التلون والتزيد وفي الاستطراف والتكلـف فـإن اللجاج لا يكون إلا من خلل القوة وإلا من نقصان قد دخـل على التمكين واللجوج في معنى المغلوب والمتصـرف فـي معنى الغالب والمكتفي ولا يكون إلا والعقدة منحلة والـنفس منقوصة ثم لا بد أن يتصل ضعف المنة بقلة المعرفة ومتـى نقصت المعرفة لم تكن المنة فاضلة وكان الفاعل إما لجوجـاً مسارعاً وإما ذا بدوات متلوناً.

فاعرف فضل ما بـين التصـرف والتلـون ولـيس الاعتراض من صفة اللجاج.

وقد يكون الاعتراض محموداً ومـذموماً ولا يكـون اللجاج إلا مذموماً والتلون أن تكون سـرعة رجوعـه عـن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ واللجاج وأن يكون ثبات عزمه على إمضاء الخطأ الضار كثبوت عزمه على إمضاء الصواب النافع.

والذهول عن العواقب مقرون باللجاج وضعف العقـدة مقرون بالبدوات.

قيل لبعض العلماء: من أسوأ الناس حالاً قال: من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله.

وقال عمر بن الخطاب: لن ينتفع بعقله حتى ينتفع بظنه.

وقال محمد بن حرب: صواب الظن الباب الأكبر من الفراسة.

وقال بلعاء بن قيس: وأبغي صواب الظن أعلم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت مقادره ألا تراهم يمدحون ضرباً من الظن ويذمون ضرباً آخر.

وأما الصواب ففي الحال التي بين الحالتين.

وقال الله عز ذكره: ﴿ اجتَنِبوا كَثِيرا من الظن إن بعض الظن إِثْم ﴾ وهذا البعض هو ذاك الكثير الذي ذكره لأن قليل الكثير ربما كان كثيراً.

وقيل لثقيف: بم بلغتم المبالغ قالوا: بسوء الظن.

وإلى ذلك ذهب الشاعر حيث يقول: أسأت إذ أحسـنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس وذلك على ما قـدر مـا تصادف عليه الزمان وتشاهد من حالات الناس.

وليس سوء الظن في الجملة بالمذموم ولا بحسن الظن بالمحمود وإنما المحمود من ذلك الصواب على قدر الأسباب القوية والضعيفة والذي يتجلى للعيون من الأمـور المقربـة وعلى ما جرت عليه العادة والتجربة ولقد قال الله تعـالى:﴿ لَقَد صدقَ علَيهم إِبلِيس ظَنه ﴾ اعلم أنه لم يرد تصـويب ظن إبليس وليس مذهب الكلام وصف إبليس بشـيء مـن الصواب وإنما أراد ذم الذين كثرت ذنوبهم حتى طرقوا على أنفسهم سوء الظن فصار كل من ظن بهم سوءاً يصير ظنـه موافقاً للذين يحاولون والذين هم فاعلون.

فاطلب العلم على تنزيـل المراتـب وعلـى ترتيـب المقدمات وليكن لتدبيرك نطاق فإنه أمان من الخطأن ولـذي تعتقد رباط فإنه لا بد للبنيان من قواعد.

وليكن أحب العلم إليك أطوعه لله فإن لم تفعل فاكسـبه للحال الجميلة والذي لا بد للشريف من معرفته علم الأخبـار ومعرفة علل النحو ولولا أن الذي أكتبه لك مجانـب لطـرق

الهيثم وخارج مما يشتهيه الريض المتكاف الملول وأنه كتاب جد غير هزل لما كتبته لك وبالله التوفيق.

قال الهيثم بن عدي: العرج الأشراف: أبو طالب معاذ بن جبل عبد الله بن جدعان الحارث بن أبي شمر الحـوفزان بن شريك عمرو بن الجموح الأنصاري الربيع بـن مسـعود الكلبي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وذكر القعقاع بن سويد المنقري وسليمان بن كيسان الكلبي ولم يـك يذكر غير هؤلاء.

وذكر العميان وكان الذي ترك منهم أكثر مما ذكر.

والعرج الأشـراف - أبقـاك الله - كثيـر والعمـي الأشراف أكثر ولكن ما معناه في أن أبا فلان كان أعمـى إذا لم يكن إنما اجتاب ذكر العرج والعمى ليجعل ذاك سبباً إلـى قصص في أولئك العرجان وإلى فوائد أخبـار فـي أولئـك العميان وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العرج مـا لا يبلغه عامة الأصحاء ومع العمى يدركون ما لا يدركه أكثـر البصراء ولما جاء أيضاً في ذلك من الأشعار الصحيحة ومن الأمثال المضروبة وكيف تهاجوا بذلك وتمادحوا به وكيـف جزع من جزع وصبر من صبر وما رووا فـي ذلـك مـن

الأخبار النافعة والأحاديث السائرة واللفظ المونق ولو ذكرنـا - حفظك الله - أن ممن سقي بطنه: عثمان بن أبي العـاص وعمران بن الحصين وخباب بن الأرت وقبيصة بن المهلب وفلان وفلان ثم لم نذكر حسن عزائهم ونوادر كلامهم عنـد نزول تلك الحوادث وعند توقع الفرج من تلك المضايق وأي شيء كرهوا من أصـناف العـلاج وحرمـوه وأي شـيء استجازوه واستحلوه والذي رووا من الأحاديث في ذلك الداء أو من الروايات في ذلك الدواء وكيف كانت تعزيـة العائـد وجواب المعود وكيف كان دعاؤهم وبأي ضرب من الكـلام كان ابتهالهم فإن ذلك عظة لمن سـمعه وأدب لمـن وعـاه وصلاح لمن استعمله فمن لم يذكر هذه العلل لاذكر هذه الفوائد لم يكن ذكره لزمانة قوم أشراف بالمحمود ولا تنويهه قومـاً بأدواء مستورين بالمرضي.

وأول الشروط التي وضعت في أعناق الأطباء ستر ما يطلعون عليه في أبدان المرضى وكذلك حكـم مـن غسـل الموتى.

وسألتني أن أبدأ بذكر البرصان وأثني بذكر العرجـان ثم أذكر ما قالوا في الأيمن والأعسر وفي الأضبط وفي كـل

أعسر يسر واختلاف طبائع الحيوان في ذلك مع اختلاف حالات البشر في الصغر والكبر وكيف القول في الأشل والأقطع وفي الأضجم والأفقم وفي صاحب اللقوة والأشدق وفي سعة الأفواه وضيقها وفي عظم الأنوف وصغرها وكيف مدحوا الرؤوس بالعظم وذموها بالصغر وما قالوا في الدمامة والنبالة وفي القصر والطول ثم الذي قالوا في الأجلح والأنزع وفي الأصلع والأقرع وفي الأزعر والأمعر.

وما قالوا في الثط والسنوط وفي الأحدب والأعلم وفي الآدر والأفقح وما ذكروا به الأعضاء ووصفوا به الجوارح وما جاء في ذلك من الأشعار والأخبار والأمثال والآثار.

وقد فخروا بالعمى وذلك كثير واحتجوا بالعرج وذلك غير قليل.

وإذا كان الأعرابي يعتريه البرص فيجعله زيادة في الجمال ودليلاً على المجد فما ظنك بقوله في العرج والعمى وهما لا يستقذران ولا يتقزز منهما ولا يعديان ولا يظن ذلك بهما ولا ينقصان من تدبير ولا يمنعان من سؤدد وهذا المعنى نفسه قد ذكره شاعر قريش حين عدد أسماء من عمي من أشرافهم فقال في كلمة له: ومطعم وعدي في سيادته فذاك

داء قريش آخر الزمن وخير دائك داء لا تسب به ولا تبيـت تمنى لذة الوسن داء كريم فلا دعوى فتحذره فالحمـد لله ذي الآلاء والمنن وقد يفر الأعرابي في الحرب فلا يقر بـالجبن عن الأعداء وبالنكول عن الأكفاء بل يخرج لـذلك الفـرار معنى ويجعل له مذهباً ثم لا يرضى حتى يجعل ذلك المفخر شعراً ويشهره في الآفاق معاذ إلهي أن تقول حليلتي ألا فـر عني مالك بن أبي كعب أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا غم الجبان من الكرب يقول: أنا وإن وليت هارباً حـين لا أجد لي مقاتلاً فقد وليت ومعي عقلي وأتم الفرار في الحرب آلة من عرف المفر كما يعرف المكر يقول: فلسـت كمـن يستفزعه وهل الجبان ولا كالذي يعجل فيلجم ذنـب فرسـه ويركبه مشكولاً ويركله برجله وهو مقيد وينزل عن ظهـره ويظن أن سعيه على رجليه أبلغ من ركض فرسه في النجاة وقال زيد الخيل: أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً وأنجو إذا لـم ينج إلا المكيس ولست بذي كهرورة غير أننـي إذا طلعـت أولى المغيرة أعبس وقال الحارث بن هشام: الله يعلـم مـا تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد فصـددت عـنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد وعلمت أني إن أقاتل

واحداً أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي يقـول: لـيس مـن الصواب أن أقف موقفاً أقاتل فيه باطلاً.

وقال عمرو بن معدي كرب: ولقد أعطفها كارهة حين للنفس من الموت فرير كل ما ذلك مني خلق وبكل أنـا فـي الروع جدير فزعم أن الفرار من أخلاقه كما أن الإقدام مـن أخلاقه وهذا خلاف قول ابن مطيع: أنا الذي فـررت يـوم الحره والشيخ لا يفر إلا مره ولا بأس بالكرة بعد الفرة وقول ابن مطيع شبيه بقول عتيبة بن الحارث بـن شـهاب حيـث يقول: نجيت نفسي وتركت حزره نعم الفتى غادرته بإمره لا يترك المرء الكريم بكره وقد أقر كل واحد من هـذين علـى حدته بالعيب فأما الآخر فإنه حين فر ألـزم نفسـه وجميـع الجيش وهو قوله: فإن يك عاراً يوم ذاك أتيته فراري فـذاك الجيش قد فر أجمع وأما عامر بن الطفيل فقال: أعاذل لو كان البداد لقوتلوا ولكن أتونا في العديد المجمهر قال لبيد: أتونـا بشهران ومذحج كلها وما نحن إلا مثل إحدى القبائـل وأقـر قيس بن الخطيم بغير هذا الجنس من الفرار فقـال: إذا مـا فررنا كان أسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب وقد علم قيس أن هذا المقدار لا يسمى فراراً ولا يعير به أحد.

قال: ولما انهزم الناس يوم أبى فديك كان عبـاد بـن الحصين من المنهزمين وهو يصيح بأعلى صوته: أنا عبـاد بن الحصين فقال له بعض المنهزمين: فلم تنوه باسمك علـى هذه الحال قال عباد: لكي لا تركبني غمرة.

ألا ترى أن عباداً صحيح التدبير في حال انهزامه وقد ترك القتال عن غير جبن وترك القتال كي لا يقتل ضـياعاً وعباد فارس الناس غير مدافع وإياه عنى الشاعر حيث يقول: من مبلغ عني نهيك بن محرز فدونك عباداً أخـا الحبطـات فدونكه يستهزم الجيش باسـمه إذا خاضـت الفرسـان فـي الغمرات والشاهد من الشعر على تقديم عباد على الفرسـان كثير موجود.

ويكون الأعرابي شختاً مهزولاً ومقرقماً ضئيلاً فيجعل ذلك دليلاً على كرم أعراقه وشرف ولادته.

قال الأصمعي: قلت لغلام أعرابي: مالي أراك ضعيفاً نحيفاً وصغير الحجم قليلاً مهزولاً! قال: قرقمني العز.

وأنشدوا قول الآخر: قد علمت أنا أتاويان مـن كـرم الأعراق ضاويان وأنشدوا: قرقمه العز وأضواه الكرم وليس

العجب في قوله: إن الأعراق تضوى وإنما العجب في قوله: إن العز يقرقم لأن الأول قد قال: فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوى وقد يضوى رديد القرائب وقال الأسـدي: ولسـت بضاوي تموج عظامه ولادته في خالد بعد خالد تقارب مـن آبائه أمهاته إلى نسب أدنى من الشبر واحـد بنـو أخـوات أنكحوهن إخوة مشاغرة فالحي للحي والد وهكذا كثير.

والضوى في البهائم أوجد منها في الناس فليس العجب من ذكرهم الضوى إذا ترددت الأولاد في القرابـات وإنمـا العجب في قولهم: العز يقرقم لأن الأعرابـي حـين ابتلـي بالدمامة والعلة ثقل عليه أن يقر بالذل والضعف فاحتج لذلك وأحال الناس على معنى لا يدركونه بالمشـاهدة وهـذا مـن ذكائه ودهائه.

فبهذه النفوس - حفظك الله - حفظوا أنسابهم وتذاكروا مآثرهم وقيدوا لأنفسهم بالأشعار مناقبهم وحاربوا أعـداءهم وطالبوا بطوائلهم ورأوا للشرف حقاً لم يره سواهم وعملـوا على أن الناس كلهم دونهم.

وسأنشدك - إن شاء الله - بعض ما افتخر به الأعمى واحتج به الأعرج قبل أن تصير إلى قراءة الجميع لأعجـل عليك معرفة الجملة من مذاهبهم وبالله التوفيق.

فمن العرجان أبو الدهماء وهو الذي عيرتـه امرأتـه بالعرج فقال: ما ضر فارسهم في كل ملحمة تزحف العـرج بين الصف والنضد إن كان ليس بمرقـال إذا نزلـوا ففـي الفروسة وثاب على الأسد وخطب الطائي الأعـرج امـرأة فشكت عرجه إلى جاراتها فأنشأ يقول: تشكى إلـى جاراتهـا وتعيبني فقالت معاذ الله أنكح ذا الرجل فكم من صحيح لـو يوازن بيننا لكنا سواء أو لمال به حملي وقال أبو العماس في امرأته: وقال أبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبـد منـاف وأول هاشمي في الأرض ولده هاشميان بنوه الأربعة وعيره بعض نسائه بالعرج فقال: قالت عرجت فقد عرجت فما الذي أنكرت من جلدي وحسن فعالي وأنا ابن بجدتها في صـبابتها وسليل كل مسود مفضال أدع الفراجة لا أريد نماءها كيمـا أفيد رغائب الأموال وأكف سهمي عن وجـوه جمـة حتـى تصيب مقاتل البخال الرفاجة: النجارة والتثمير.

وقال أبو طالب قولاً هو أجمل وأرجح من قول الجميع وذلك أنه قال وفسر: أنا يوم السلم مكفي ويوم الحرب فارس أنا للخميسة أنف حين ما للخمس عاطس فزعم كما ترى أنـه إذا كان في السلم فهو لا يحتاج مع الكفاية إلى ابتذال نفسـه في حوائجه وإذا كان في الحرب فهو فـارس يبلـغ جميـع إرادته.

وما ضر - أكرمه الله - هرثمة بن أعين ونصر بـن شيث وغيرهما من الرؤساء المحاربين المقربين الذي كـان يمنعهم من المشي إذا كانوا على ظهور الخيل أمثال العقبان.

رأيت أوفى بعيد الشيب من كثب في الدار يمشي على رجل من الخشب جعلت للعرج مجداً لم يكن لهـم وللقصـار مقالاً آخر الحقب وكان أوفى مع شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً وهو الذي يقول: إذا كنت قصداً في الرجال فإنني إذا حل أمر ساحتي لجسيم وهذا أشبه بقول الآخر: إذا كنت فـي القـوم الطوال فضلتهم بعارفة حتى يقال طويل فهؤلاء بعـض مـن فخرج بالعرج وسنذكر ذلك في باب القول في العرجـان إن شاء الله.

وأما من فخر بالعمى فمنهم بشار بن برد وكنيته أبـو معاذ ولقبه المرعث مولى لبني عقيل وهو الذي يقول: إذا ولد المولود أعمى وجدته وجدك أهدى من بصير وأحولا عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظـن للعلـم معقـلا وغاض ضياء العين للعلم رافد وقلب إذا مـا ضـيع النـاس حصلا وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحـزن الشعر أسهلا وممن فخر بالبرص ثم من بني رزام المحجـل وكان بساقيه وضح واسمه معاوية بن حزن بن موألـة بـن معاوية بن الحارث وقد رأس وسمى المحجل على الكناية من البياض والكناية أيضاً من البرص وهو الذي يقول: يا مي لا تستنكري تحويلي ووضحاً أوفى على خصـيلي فـإن نعـت الفرس الرجيل يكمل بالغرة والتحجيل وهو الذي يقول: وما أنا بالبهيم فتذكروني ولا غفل الإهاب من الوشـوم وأصـل تسميتهم المحجل مأخوذ من الحجل والحجل هو الخلخال فإذا كان في الفرس في موضع المخلخل بياض قيل: مخلخل وقال النعمان بن بشير: ويبدو من الخود الغريرة حجلها وتبـيض من وقع السيوف المقادم وقال الفرزدق: مائلة الحجلين لو أن ميتاً ولو كان في الأكفان تحت الصفائح وإذا ابيض من خلف

الناقة موضع الضرار فهم يسمون ذلك الخاف أيضاً محجـلاً وأنشد: نيط بحقويها رعيب أقمر محجل مقدم مؤخر وقال في ذلك أبو النجم: وقد يقال أيضاً للغراب محجل على غير هـذا المعنى وذلك أنهم يسمون حلقة القيد محجلاً علـى التشـبيه بالحجل.

والغراب إذا مشى فكأنه مقيد والمحجل هو المقيد فذلك الحجل وقال الشاعر: وإني امرؤ لا تقشعر ذؤابتي من الذئب يعوي والغراب المحجل وقال الطرماح: شنج النسـا قـذف الجناح كأنه في الدار بعد الظاعنين مقيد وقال الآخر: وصاح بصرمها من بطن قو غداة البين شحاج حجول من اللائي لعن بكل أرض فليس لهن في بلد قبول واذكر المحجل مكان غير هذا.

وإذا كان الشيء مشهراً معلماً شبهوه بالفرس الأغـر المحجل فإنه إذا كان في الخيل كانت العيون إليه أسرع ولذلك قال زفر بن الحارث: كلا ورب البيت لا تقتلونه ولما يكـن يوم أغر محجل ومن البرصان الذين فخروا بالبرص الحارث بن حلزة اليشكري الشاعر قال أبو عبيدة: لما قال ألا هبـي بصحنك فاصبحينا وأنشدها الملك قال الحـارث بـن حلـزة

قصيدته التي فخر فيها لبكر على تغلب وهي التـي أولهـا: آذنتنا ببينها أسماء ثم أتى عمرو بن هند فأنشده إياهـا قـال: وكان الحارث أبرص وكان الملك لا يملأ عينه من رجل بـه بلاء فأنشده من وراء الستر فلما سـمعها اسـتخفه الطـرب وحمله السرور على أن أمر برفع الحجاب ثم أقعـده علـى طعامه وصيره في سماره.

وقالوا: هو المفتخر بالبرص حيث يقول: يا أم عمـرو لا تغرى بالروق ليس يضر الطرف توليع البلـق إذا حـوى الحلبة في يوم السبق فهذا قول الشاعر فأما محمد بن سـلام فزعم أنه لم يسبق الحلبة قط أبلق ولا بلقاء.

قال الأصمعي: لم يسبق الحلبة أهضم قط.

وقد يجوز أن يكون الشاعر أراد نفـس الحلبـة يـوم الرهان وأراد غير ذلك من أبواب المسابقة على أن صديقاً لي قد أخبرني أن فرساً للمأمون جاءت سابقة.

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني لا ملعتيك ولا أخـوالي العوق لا تحسبن بياضاً في منقصة إن اللهاميم فـي أقرابهـا البلق فقول ابن حبناء وقول الحارث بن حلزة يـردان علـى

محمد بن سلام ما قال وكان زياد الأعجم قد ألح على بنـي الحبناء يهجوهم بالبرص فمن ذلـك قولـه: عجبـت لأبلـق الخصيين عبد كأن عجانه الشعرى العبور فلما قيل لـه: قـد رفعتهم يا أبا أمامة قال: والله لأرفعنهم أيضاً فقال: لا يبـرح الدهر منهم خارئاً أبداً إلا حسبت على بـاب استه القمـرا والبياض والأوضاح تستعير ذكره العرب وتنقله في الأماكن قال الرعل بن جبلة: والناس كالخيل إن ذموا وإن مدحوا فذو الشباب كذا في الناس أوضاح يقولون: فرس كـريم وفـرس جواد وفرس عتيق وفرس رائع وليست هذه الأسماء الكريمة إلا للإنسان والفرس.

وأصل البلق إنما هو في الفرس والعرب تستعير ذلـك وتضعه في مواضع كثيرة وقال الشاعر وهو يريـد بيـاض الصبح المخالط بسواد في بقية الليل: حبسناهم حتى أضاء لنا من الصبح مشهور الشواكل أبلـق وسـموا أيضـاً قصـر السموءل بن عادياء: الأبلق قالوا ذلك حين كان بني بالحجارة البيض والسود قال الأعشى: بالأبلق الفرد من تيماء منزلـه حصن حصين وجار غير غدار وقال السموءل بن عاديـاء: وبالأبلق الفرد بيتي به وبيت المصير سوى الأبلق وقال خالد

بن يزيد بن معاوية: إني أرقت لعارض متألق ليـل التمـام وليته لم يؤلق ما أن ينام ولا ينيم كأنه بلقاء تضرب عن فلو أبلق وأنشدوا قول الراجز في صفة السحاب: كأنه في ريقـه إذا ابتسم بلقاء تطفي الخيل عن طفل متم وقال محـرز بـن مكعبر الضبي: أقر العين أن طارت عليهم شميك اللون ليس لها حجول ولذلك سموا الأبرص الأسيدي الراقي المـتكهن: أبلق وإياه عنى ذو الرمة فقال: وعندي أسيدي عليه علامـة من السوء لا تخفى على من توسـما هـل الأبلـق الراقـي الأسيدي مبرئ فؤادي من حبي جواري بني بدر ليس يعنـي رهط حذيفة بن بدر.

وكان جرير بن الخطفى زوج أبلق بنته أم غيلان على أنه رقاها فأفاقت فعند ذلك قال العلبان: أخزيـت نفسـك يـا جرير وشنتها وجعلت بنتك نسلة للأبلق وهجا جرير أيضـاً الأبلق بأنه أبلق وبغير ذلك فقال: يا أبلق الكشح إن الناس قد علموا أن المهاجر يخزي كل كذاب لو كنت شاورت ذا عقل فأرشدني يوم الفريقين ما دنست أثوابي قد كنت عندك قبـل الفعل ذا أرب مستحكماً بعراقي الـدلو أكرابـي لـو كنـت صاهرت إن الصهر ذو نسب في مازن أو عدي رهط منجاب

ما كنت ذا الجلادة البلقاء تعجبني سوف السوابق ريح الكـودن الرابي واعترض على جرير البلتع العنبري لأن عمرو بـن تميم ولدهم جميعاً فقال: أتعيب أبلق يا جرير وصهره وأبـوه خير من أبيك وأمنع أتعيب من رضيت قريش صهره وأبوك عبد بالخورنق أوكع هلا سوائي كنت أوعدته يوم أكب الناس في الخندق وأحمل الأبلق في صفهم ثم أناديك فلا تنطق وفيما قالوا في تلك الحرب: يا أبلق الكشح على أبلـق وصـاحب الراية والخندق ولزم الأبلق مكان غير هذا وهو أن الفـارس يشهر بركوبه في الحرب ليس يجترئ على ركوب الأبلق في الحرب إلى غمر أو مدل بنفسه معلم يقصد إلى ذلك.

ولما رأى إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عمر بن سلمة الهجيمي على فرس أبلق أنشد قول الشـاعر: أمـا القتال فلا أراك مقاتلاً ولئن فررت ليعرفن الأبلق قـال ذلـك وهو يمازحه وكان عمر بن سلمة شجاعاً.

ولذلك قال طفيل الغنوي: بهجر تهلك البلقاء فيه فـلا تبقى ونودي بالركاب وقال في ذلك النابغة: بوجه الأرض لا يعفو لها أثر يمسي ويصبح فيها البلق ضلالا وصف طـول

الجيش وعرضه وكثافته وكثرة عددهم فلذلك خفـي مكـان الأبلق مع كثرة الأوضاح التي تشهره.

وروى عن يحيى بن حماد عن عاصم عـن زر عـن عبد الله قال: " قلت: يا رسول الله! كيف تعرف من لم تر من أمتك قال: هم غر محجلون من آثار الوضوء ".

معن عن مالك عن العلاء عن أبيه عن أبـي هريـرة قال: قال رسول الله عليه السلام: " أنتم الغر المحجلون مـن آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرتـه وتحجيلـه فليفعل ".

ومن البرصان ممن فخر بالبرص سويد بن أبي كاهل وهو الذي يقول: نفرت سودة مني أن رأت صلع الرأس وفي الجلد وضح قلت يا سودة هذا والذي يفرج الكربة عنا والكلح هو زين الوجه للمرء كما زين الطرف تحاسين القزح وممن فخر بالبرص من الرؤساء والشعراء بلعاء بن قيس بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكـر قالوا: اعتراه البرص بعد أن أسن وكان سيد بني ليث فاشـتد ذلك عليهم فقيل له في ذلك فقال: سيف الله صقله.

هذه رواية أبي عبيدة والمفضل فأمـا الـذي لـم أزل أسمعه فإن أهل الحجاز يزعمون أنه قال: سيف الله حلاه من الحلية ويقول أهل العراق: بل قال: سيف الله جلاه من الجلي وكل عربي.

وهو أبو مساحق وله لقبان أحدهما مـدح والآخـر ذم فأما المدح فالحجب والمحجوب ويقول بنو ليث بن بكر: كان بلعاء يحجب بالنبل من مكان بعيد واللقـب الآخـر: بـالغ الجيران لأنه كان نكداً لجوجاً شكساً وداهية لا يرام ما وراء ظهره وهو الذي يقول: وأبغي صواب الظن أعلـم أنـه إذا طاش ظن المرء طاشت مقادره وهو الذي يقـول: ومغيـر حجر " قد " جررت برجله بعد الهدو له قوائم أربع وهو الذي يقول: معي كل مسترخي الإزار كأنه إذا ما مشى من أخمص الرجل ظالع وقال كلثوم بن رزين بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل في تسمية بلغاء ببالغ الجيران: تمنى بالغ الجيـران سيفي وأنت إذا تلاقيني فرور منت لك أن تلاقيني المنايا أمام القوم أو وحد أسير وقال في بالغ الجيران ربيعة بن أمية بـن زعر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل: وأفلت بالغ منـا وخلى حلائله وقد بدت المعاري ومن البرصان السادة القـادة

الذين مدحتهم الشعراء بالبرص أبو أسيد عمرو بـن هـداب المازني مدحه بذلك أبو الشعثاء العنزي قال أصـحابنا: مـا رأينا أحداً قط أبل ريقاً ولا أتم نفساً ولا اربط جأشاً من أبـي أسيد عمرو بن هداب كانوا عنده والناس يعزونه على ذهاب بصره إذ مثل أبو عتاب الجرار بين يديه وهو مثل المحجوم وأبو عتاب هو إبراهيم بن جلع بن مصاد مولى بلعدوية فقال: يا أبا أسيد! لا تحزن على ذهابهما فإنك لو قد رأيت ثوابهمـا في ميزانك لقد تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليـك ودق ظهرك وأدمى ظلفك.

قال: فلم يبق من القوم أحد إلا اسـتغرب ضـحكاً أو صاح بأبي عتاب وأراد إسكاته إلا أبا أسيد نفسه فإنه لم يتغير لذلك ولم يظهر منه قبول ولا إنكار وأقبل على القوم فقـال: يرعى له حسن نيته ويلغى سوء لفظه.

قالوا: ثم ما لبثنا إلا يسيراً حتى دخـل أبـو الشـعثاء العنزي وعليه بت وكور ضخم وخف جاف فقال: أنشدك أبا أسيد ما حبرته فيك من أراجيزي قال: هات فأنشده أرجـوزة أعرابية فصيحة فبينا نحن نستحسن معانيها ونستجيد حوكهـا إذ قال: أبرص فياض اليدين أكلف والبرص أنـدى بـاللهى

وأعرف مجلوز في الرجفات يزحف قال: فصحنا حتى قطعنا عليه إنشاده.

فقال عمرو: ارفقوا بشاعرنا وزائرنا فإن أكثر الشعراء الذين توضحت جلودهم قد افتخروا بذلك وقد قـال الشـاعر: أيشتمني زيد بأن كنت أبرصا فكل كـريم - لا أبـا لـك - أبرص أراد: كل أبرص كريم فقال: كري كريم أبرص.

وهذا من المقلوب.

وزعم كثير من الناس أن ذلك البياض إنمـا أصـابه بسبب يمين حلف بها عند أستار الكعبة.

وسمعت غير واحد من جيرانه وأصحابه يزعمون أنهم ما زالوا يعلمون به وضحاً إلا أن الوضح يزيد ولا يقف وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب والذي حضرنا من مناقبـه فـي كتاب العميان فلذلك لم نذكره في هذا الباب.

حدثني علي بن رياح بن شبيب الجوهري عـن أبيـه رياح.

وكان خاصاً بالبرامكة يدخل عليهم متى أحب وكـان يصل إلى مواضع لا يكاد يصل إليها الخاص عنـدهم قـال:

دعاني يوماً جعفر بن يحيى وهو كئيب حزين خاشع الطرف شديد الانكسار فرفع لي عن بطنه فإذا علـى بطنـه مقـدار الدرهم برص فقال: يا أبا علي! هذا ثمن العقوق.

قال: وكان الذي بينه وبين أبيه قد ساء.

قالوا: وهذا شيء أخذه جعفر بن يحيـى عـن أطبـاء الهند.

وأطباء الهند تزعم أن العقوق وآفـات الـدنيا كثيـرة وأمراضها الشداد معروفة المقادير عند الأطباء.

وقد بينوا المستغلق العضال المؤيس من غيـر ذلـك فقالوا في مثل الجذام والبـرص العتيـق والسـرطان قـال جالينوس: السرطان لا يبرأ.

فإن برئ فإنه لم يكن سرطاناً والماء الأصفر والقروح التي تكون في الكلية والمثانة من الباب أيضاً الـذي يعسـر التخلص منه والعرب تخاف إعداء الجرب والصفر والعدسة والجدري وهم وإن استعظموا هذه الأشياء ولم يقدموا البرص عليها في الشدة فإن القرآن أصدق منهم ولـولا أن البـرص

العتيق أشد امتناعاً وأبعد برءاً لما ذكر الله البرص دون هـذه الأدواء.

والفرس أشد نفاراً من البرص والدليل على ذلـك مـا خبرتك به من شدته وامتناع التخلص منه قوله: ﴿ وأُبـرِئُ الأَكْمه والأَبرص وأُحيِي الْموتَى بِإِذْنِ اللهِ ﴾ " فأشـار إلى إبراء الأبرص " وإلى إبـراء الأكمـه وهـو الأعمـى المطموس ولم يذكر غير ذلك من جميع الأدواء والمعاضـل والعلل والمؤيسة.

وقال في وجه آخر من معارضـة البـرص بخلافـه وضده قال: أو لو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " وقال الله لموسى:﴿ أَدخِلْ يدك فِي جيبِك تَخْرج بيضاء مِن غَير سوءٍ ﴾ .

هذا إلى ما حدث عبد الله بن عمرو عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاءت قريش إلى اليهود فقالوا: ما جاءكم بـه موسـى قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين ثم أتوا النصارى فقـالوا:

ما جاءكم به عيسى قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً.

فهذا أيضاً مما عظم شأن البرص إذ كان مذكوراً في الحالات كلها وإذا اجتمع على تشديد أمره القرآن والآثار.

وأما قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا الصفا ذهباً فإن الله لا يعطي الناس الأعلام على قدر شهواتهم وامتحانهم وتمنيهم ولا على سبيل التفكه فإذا لم يعطهم ذلك على سبيل التفكه فإعطاؤهم إياها على سبيل التعنت أبعد ولا يجب ذلك إلا لمن لم يسمع بآية ولم ير علامة.

فأما المغموس فيها ومن قد غمرته البرهانات فليس من الحكمة تمكين السفهاء من مسألة ذلك وإنما ينزل الله الأعلام على قدر المصلحة لا على أقدار الشهوة وعلى إلزام الحجة لا على الطلب والمسألة ومتى كان الطالب لذلك معانداً وجاسياً لم يكن إلا بين أمرين إن جلاها لعنته وإجابته إلى مسألته قال: هذا سحر وإن منعها قال: لو كان صادقاً لأتى بها وآيات الله وبرهاناته أجل خطراً من أن توضع في هذا المكان إلا أن يريد الله ببعض ذلك تعذيبهم قالوا: والبرص

أصله من البلغم وإذا رأيت الرجل القضيف اليـابس أبـرص الجلد فاعلم أن المرة هي التي اعتصرت بدنه حتـى قـذفت بالبلغم ومجته في ظاهر جسده فلما لم يقو ذلك المكان علـى إنفاذه وهضمه تحير هناك فأفسد ما هناك.

وربما كان من حرق النار وربما كان من الكي إما من كي البلاء وإما من التعالج.

وليس يعتري السودان من كي البلاء كالـذي يعتـري الشقران والحمران وكذلك الوسم فإذا خاف النخاس أن يكون ذلك البياض برصاً قرص ذلك المكان فإن احمـر فهنـاك دم وإن لم يحمر عزم على أن به عيباً وفحشة.

ويعترى غراميل الخيل وخصاها وجحافلهـا وتكـون العظاء والحيات والوزغ برصاً بكل ذلك جاء الشـعر وكـل ذلك قالت العرب وفي الحديث المرفوع أن الوزغة لما نفخت على نار إبراهيم صمت وبرصت فمن ذلك قيل: سام أبرص فهذا الحديث شهد لأولئك الشعراء بالصدق.

ولولا الأخبار والأشعار والآثار وكان كل بياض يكون في أصل التركيب في نفس الخلقة لا يسمى برصاً ولا يسمى البرص لولا العارض الحادث.

وقال صاحب المنطق: لا يقال لباطن جلد الكف أقـرع ولا للطفل آدر لأن ذلك لم يكن يذهب.

وحشفة المختون ربما برصت من حز الموسى ولـيس ذلك مما يزداد ويتفشى.

ويعتري مواضع المحاجم ويصيب أشياء من النبـات كنحو البطيخ وغير ذلك وقد رأيت من نزفه الدم من جـراح فبرص.

وربما جرى من ذلك على عرق وهـو عنـدهم ممـا يعتري الأولاد ويعدي إلى الصحيح.

واللطع: ضرب من البرص وهو يصيب بواطن شـفاه الخصيان من الحبشان وربما كان الحبشي منهم ضخماً أهدل أدلم ألطع فيكون هولاً من الأهوال.

وشعر الرأس واللحية يبيض عن الهول الشديد ويبيض الشعر الحدث إذا كانت المرة تقذف بالبلغم إلى ما هناك ويبيض على الأعراق المتقدمة.

ويبيض الشعر من جبهة المرأة إذا طال نتفه والغالية تشيب الشعر وغسل الرأس بالسدر يرقه.

وقد ينتتف أصحاب الخيل جبهة الفرس البهيم مراراً بمقدار القرحة فيبيض شعر ذلك المكان ويصير ذا قرحة وذلك إذا كرهوا أن يكون بهيماً واسم هذه القرحة المعمولة فيها: الغريب.

وتصيب الدابة الدبرة فيبيض شعر ذلك المكان وذلك هو التوقيع والجلد نفسه هو الموقع.

وقال محرز بن المكعبر الضبي: فما منكم أفناء بكر بن وائل لغارتنا إلا ذلول موقع وجلد الحافر كله وجلد الظلف كله إذا كان أسود كان أسود الشعر وإذا كان أبيض كان أبيض الشعر.

والخيول تتحول في ألوانها فيصير الأشهب الأبيض أرقط مدنراً ويسقى الفرس الحليب المحض فإذا طال ذلك

عليه صار لونه أشنع وقال الشاعر: وداويتها حتـى مشـت
حبشية كأن عليها سندساً وسدوسا والناقة إذا كانت حمراء ثم
صارت عشراء صارت خلساء بعد أن كانت حمراء ولـ ذلك
قال الشاعر: حمراء لا خلسية الإتمام وقد تحمر أوبار الإبـل
جداً على بعض المراعي وقال الفزاري في صفة إبله: كأنما
علت بحناء ودم من حرض القيعان والهرم الخضم وتبـيض
الإبل ورؤوسها ووجوهها من أكل الحمض قال عمر بن لجأ:
شابت ولما تدن من ذكائها وقال الآخر: أكلن حمضاً فالوجوه
شيب شربن حتى نزح القليب والمرأة الجميلة الرقيقة اللـون
إذا كان العشي ضرب لونها إلى الصفرة وبالغـداة يضـرب
لونها إلى البياض قال الأعشى: بيضاء ضحوتها وصـف -
راء العشية كالعرارة وقال الآخر: قد علمت بيضاء صـفراء
الأصل وأحسن ما تكون المرأة وأرق ما تكون لوناً وأعتـق
وجهاً وأدق محاسناً في نفاسها وغب ليلة عرسها وأطيب مـا
تكون خلوة إذا رقصت في مناحة أو تعبـت مـن طواسـين
وأنشد ابن الأعرابي لرجل قال لامرأته: أغبتني غب البنـاء
ونافساً وغب الكلال كل ذلك معجب وقال بشار: كأن الـذي
يأتيك من راحتيهما هدي غداة العرس أو نفسـاء والهـدي:

العروس وقال المتلمس أو غيره: وطريفة بن العبد كان هديهم ضربوا صميم قذاله بمهند وأنا أعلم أن عامة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي لا يعرف معاني هذه الأشعار ولا يفسر هذا الغريب ولكني إن تكلفت ذلك ضعف مقدار كل كتـاب منـه وإذا طال جداً ثقل فقد صرت كأني إنما أكتبها للعلمـاء والله المعين.

وجاد الشيخ يسود ويبيض ويقول المتطببون وناس من المتفلسفين: الصقلبي من لم تنضجه الأرحام فهو فطير.

وأرحام الزنجيات جاوزت الإنضاج وأحرقـت الأولاد واحتج بعضهم بقول عبيد الله بن زياد بن ظبيان لعبد الملـك بن مروان: أنا والله أشبه بأبي من التمرة بـالتمرة والجمـرة بالجمرة والذباب بالذباب والغراب بالغراب ولكن إن شـئت خبرتك بالذي لا يشبه أباه قال: ومن ذلك قـال: الـذي لـم تنضجه الأرحام ولو يولد لتمام ولم يشبه الأخوال والأعمام.

وعبيد الله بن زياد لم يرد معنى هذا المتطبـب إنمـا ذهب إلى أن عبد الملك كان ولد لسبعة أشهر وكذلك عـامر الشعبي وكذلك جرير بن الخطفى وكذلك قال الفرزدق: وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها ولم يرد اللون إنمـا أراد تمـام

البدن في الطول والعرض لأن لون من ولد لسبعة أشهر ليس بالفاسد.

وقد زعموا أن البقير من الناس والخيل يخرج متغيـر الجلد وأن ذلك يكون ملازماً وحكوا ذلك عن لون خارجة بن سنان وعن جلد الفرس الذي قال فيه ابن أقيصر ما قال وعن بعض أولاد نساء بني تغلب ليلة نفر الجحاف بن حكيم ولست أعرف تأويل قول عبيد الله بن زياد لأن عبـد الملـك كـان موصوفاً بحسن اللون ولما قال عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الملك: يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الـذهب قالوا: نشهد أنه قد كان رآه وإن كان إنما أراد أنه لم يكن بتام اللحم والعظم فما سمعنا أحداً عاب عبد الملـك بقصـر ولا نحافة وإنما كان أراد ولد لسبعة أشهر فإن الـذين يولـدون لسبعة أشهر ليس القصر والنحافة فيهم بأفشى وأشد استفاضة منه في غيرهم.

وقال عبد الملك للشعبي: مالي أراك ضئيلاً قـال: يـا أمير المؤمنين! زوحمت في الرحم.

يقول: إني ولدت توأم أخي ولم يقل لأني ولدت لسبعة أشهر وقال معاوية بن سنان الكلبي وكان أخا سنان بن أبي

حارثة لأمه: سناناً دعوت وأشياعه وعوفاً دعوت أبا قهطم فقام فتى وشوشي الذراع لم يتلبث ولم يهمم تمطن به أمه في النفاس ليس بيتن ولا توأم فكره أن يكون توأماً لأن التوأم يكون ضئيلاً وقد رأيت أنا غير الذي يقولون ولعل بعض من رأيت وأكثر كانوا أغلاظ عظماً وأوثج وثاجة ممن ولد لتمام رأيت الحكم ومروان ابني بشر بن أبي عمرو بن العلاء وكان كل واحد منهما كالبغل المزنوق ورأيت الأخوين اللذين كانا يلقبان بمنكر ونكير كل واحد منهما كالجمل المحجوم ورأيت الأخوين المازنيين وكان أحدهما إذا حم حم الآخر وإذا رمد رمد الآخر فلما مات أحدهما أوصى الآخر ومات بعده بقليل وكان كل واحد منهما كأنه الرمح الرديني ولم أر فيهم نحيفاً إلا عبدان تلميذ يحيى بن ماسويه.

حدثني الحسن بن إبراهيم العلوي أن الحسن بن علـي بن أبي طالب ولد لسبعة أشهر فمن كان أبرع عقـلاً وأتـم قواماً منه وليس بمستنكر أن ترى الواحد منهم بعـد الواحـد نحيفاً.

قالوا: وإنما صارت ألوان سكان إقليم بابـل السـمرة وهي أعدل الألوان لأنهم لم يولدوا في جبال ولا على سواحل

بحار فخرجت عقولهم الباطنة من الاعتدال والاستواء علـى حسب ألوانهم وشمائلهم الظاهرة.

قالوا: ويولد بالمغرب.

والأقشر ولا يعدونهما في البرصان.

وإن كان بياضهما خارجاً من المقدار ولو أن بعـض جلد المغرب صار لبعض السـودان والأدمـان لعـدوهما لا محالة في البرصان.

ويسود من الزنجي كل شيء إلا أسنانه وبياض مقلتيه وعلى أن لون راحته وظفـره لـون بـين وسـأل بعـض المعترضين: كيف اعترى أهل البادية البـرص مـع كثـرة التعسر وقلة الغذاء والجفاف.

قالوا: وجدنا ذلك في عدد كثير مـن أهـل الشـرف والنباهة وقد علمنا أنه في أهل الخمول على أضعاف ذلك إذا كان الخامل ليس فيه معنى يذكر من أجله بسلامة ولا آفة.

قالوا: فإن قالوا لمكان اللبن وكل ما يجنى مـن اللـبن قيل له: فإن الزط في الآجام يداومون بين السمك واللبن وهم

مغتمسون في جميع أصناف الرطوبات وأهل البدو في بلاد الجفاء والجفاف يداومون بين اللبن والتمر.

وليس في الزط من البرص ما ينكر إلا أن تكون الحرارة هي التي تقذف بالبلغم من أجواف أهل البدو إلى ظاهر جلودهم وليس هو عندي كذا كما قالوا ولكن العرب تتهاجى بالأشعار التي تشهر كل خير وشر وتتعايب بالألفاظ المتعسفة المستحسنة التي تستدعي الرواية والحكاية والرواة لا تعنى بلسان الزط وسكان الآجام لهوانهم عليهم ولأنهم لم يتعايبوا بينهم بالكلام الذي يحفظ الرواة مثله ولو جمعتهم أيضاً كلهم لم يكونوا كقبيلة من قبائل بني سعد.

وهذا المقدار من عدد البرصان إنما وجدتموه في جميع جزيرة العرب منذ كانت العرب إلى يومنا هذا فهذا المقدار قليل ولو قصدتم إلى أمة من الأمم يكون عدد جماعتهم على الشطر ولولا طعن الحاسد لهم والباغي عليهم لكنت عسى ألا أتحمل لك نسخ هذا الكتاب مع ثقله علي وبالله التوفيق.

قالوا: والإنسان يعتريه البرش من شرب اللبن وأكل التمر وقد هجا بذلك الفرزدق بني سعد لقربهم من التمر فقال:
ولست بسعدي على فيه حبرة ولست بعبدي حقيبته التمر

ولكنني من دار وهب بن مالك وليس بحمد الله والدي الفـزر والفزر هو سعد نفسه.

وأما البرش الذي يعتري الأظفار فإن ذلك شيء يعتري الأظفار في حداثة السن والسواد يعتري النـاس كثيـراً فـي مواضع من جلودهم يعتري الحصا والمذاكير وربما اعتـرى جلود الآباط وجلد العجان وإذا كبر الشيخ جداً وصلع وطـال عمره عاد لرأسه شعر أسود كالقنازع وقال الشـاعر وهـذا الشعر مبهم: لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وعشرون حولاً ثم قوم فانصاتا وعاد له شرخ الشباب الذي مضـى وراجـع حلماً بعدما كان قد فاتا وعاد سواد الرأس بعـد ابيضاضـه ولكنه من بعد ذا كله ماتا ولم أرد هذا الشعر لـرداءة طبـع صاحبه ولكن لجهله شأن الشيوخ الهرمين والشاعر الجاهـل الذي أضيف هذا الشعر إليه لا يجهل أمر الشيوخ فـي ذلـك وإنما فسد لقوله: وعاد له شرخ الذباب الذي مضى وراجـع حلماً بعد ما كان قد فاتا وهذا باطل البتة.

ومن البهق الأسود والأبيض وإنما ذلـك علـى قـدر النقص فإن كان من المرة السوداء كان أسود وإن كان مـن البلغم كان أبيض وإذا ابيض لم يؤمن.

وتزعم العرب وناس من جمال أصحاب الأخبـار أن ناساً من العرب ومن قريش خاصة أصابهم المـاء الأصـفر والبرص جميعاً وأن بعضهم اكتـوى فبـرأ منهمـا جميعـاً وبعضهم وجأ بطنه بحديدة فبرأ منهما جميعاً وبعضهم اكتوى فمات.

فمن الذين ماتوا مسافر بن أبي عمرو بن أميـة وأمـا الذي وجأ بطنه فبرأ منهما جميعاً أبو عزة الجمحي.

قال ابن الكلبي: سمعت أبي وأبا مسكين قـالا: كـان عمرو بن عبد الله بن وهيب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة الشاعر أصابه برص فسقي بطنه فأخرجته قريش من مكـة مخافة العدوى وهم يخافون عدوى الجذام والبرص والجرب والصفر والعدسة والجدري قالا: وكان إذا جن عليـه الليـل أوى إلى شعاب في تلك الجبال فإذا حميت عليـه الشـمس استدرى بظلال الأشجار فلما طال عليه البلاء أخذ مدية فوجأ بها جنبه ليموت فيستريح فسال ذلك الماء وذهب ما كان بـه من برص فأقام أياماً ثم دخل إلى قريش كما كان يدخل فقال: لاهم رب وائل ونهد واليعملات والخيول الجـرد ورب مـن يسعى بأرض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد أبرأت منـى

وضحاً بجادي من بعدما طعنت في معدي وقالوا: ممن كشح بالنار مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس كان وفـد على النعمان فسقي بطنه هناك وأصابه وضح فقيل للنعمـان: ليس له دواء إلى الكي وخبروه بشأن أبي عزة فكواه فمـات وهو الذي قال عند الكي: قد يضرط العير والمكواة في النار فأرسلها مثلاً فرثاه أبو طالب في كلمة له طويلة: ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحـزون رجـع الوفـد سالمين جميعاً وخليل في مرمس مدفون بورك الميت الكريم كما بورك نضح الرمان والزيتون ومكشوح لـدى النعمـان أمسى هبالة بيته بيت الحمار يفوق بنفسـه ويـرى بياضـاً بكشحيه كتلماع النهار لأنه مات بموضع يقال له هبالة.

وممن اكتوى فبرص: الكواء واسمه عمرو وهو أبـو عبد الله بن الكواء وإخوته النسابون الذي يقال لهم بنو الكواء وفي الكواء وأخيه يقول الشاعر: غرابان هـذا أبقـع اللـون منهما وهذا غراب فاحم اللون مصمت وممن اكتوى فبرص: المكشوح المرادي.

واسمه هبيرة بن عبد يغوث وهو أبو قيس بن المكشوح الفارس الرئيس.

والمكشوح الذي يقول: فما وضـحي مـن داء سـوء علمته ولكن كي النار في الجلد موضح وفي بني الكواء يقول الشاعر: إلى معشر بيض الكشوح مصاقع عليهم جلود النمر خنس المعاطس وإنما قال مصاقع لأنهم خطباء وابن الكـواء يذكر في الخطباء وفي النسابين وفي العوران: ولذلك لما قال له معاوية: فما تقول في نفسك قال: أعور سمين.

كانوا يميلون إلى قول الخوارج وأما قـول الشـاعر: عليهم جلود النمر.

فإنما يعني التبقيع والتفليس الـذي كـان فـي ومـن البرصان عبد العزى بن كعب بن سعد قال أبو نخيلة واحـد حمان كقوم حم وإنما سمي حمان لأنه كان ألطع فكان يحمـم شفتيه والتحميم: التسويد في هذا الموضع ولذلك قال الشاعر في أبان بن عثمان بن عفان في أول ما ظهر به البياض قال: له شفة قد حمم الدهر بطنها وعين يغم النـاظرين احولالهـا وكان أحول أبرص أعرج وبفالج أبان يضرب أهل المدينـة المثل.

وكان في بني عثمان عـوارن وعرجـان وحـولان وبرصان كان سعيد ابن عثمان أعور وكان أبان أحول وقال

مالك بن الريب: وما كان في عثمان عيب علمته سوى ابـن في نجله ثم أدبرا فلولا بنو حرب لطلـت دمـاؤكم بطـون العظايا من كسير وأعورا لأن بطن العظاية أبرص.

وكان أيمن بن خريم لمكان الوضح الـذي فـي يـده وأصابعه وشفتيه ووجهه يدلك هذه المواضع بالحص والحض هو الورس ليكون أخفى للبياض فقال الأقيشر يهجوه بـذلك: يعالج بالحص البياض فلم يصب دواء وما داواك عيسى بـن مريما ومن البرصان السادة والفرسان القادة الربيع بن زيـاد وهو أحد الكملة وهو كان قائد عبس وعبد الله بن غطفان في حرب داحس وبنو زهير بن جذيمة تحت لوائه وكان رجـالاً وكثير الوفادات شاعراً وكان بالمنذر خاصاً وله نديماً وكـان الملك لا يشعر بالذي به من الوضح حتى قال لبيد بن ربيعة: مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه إن استه من برص ملمعه وإنه يدخل فيها إصبعه يدخله حتى تواري أشجعه كأنما يطلب شيئاً أطمعه قال: فلما ترك الملك مؤاكلته ومنادمته تجرد ثم عـدا بين يديه ذاهباً وجائياً فقال الملك: قد قيل ذلك إن حـق وإن كذب فما اعتذارك من شيء إذا قيلا وأنا لا أظن هذا البيـت كان قيل إلا قبل ذلك اليوم.

قال: ومن البرصان الأشراف المذكورين ومـن آبـاء القبائل والعمائر يربوع بن حنظلة وإياه عنى أوس بن حجـر حين قصد إلى تقريع عامر بن مالك ملاعب الأسنة بـبعض الوقائع فقال: كان بنو الأبرص أقـرانكم فـأدركوا الأحـدث والأقدما إذ قال عمرو لبني مالك لا تعجوا المرة أن تحكمـا والله لولا قرزل إذ نجا لكان مثوى خدك المخرما باتوا يصيب القوم ضيفانهم حتى إذا ما ليلهم أظلما قروهم شهباء ملمومـة مثل حريق النار أو أظلما ففات من قد فات من عامر ركضاً وقد أعجل أن يلجما ومن البرصـاء الرؤسـاء والأشـراف الشعراء ومن الرحالين إلى الملوك والحكـام مـن العـرب: ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو الذي لما رآه الملـك نحيفـاً قال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه.

وزعم أبو عبيدة أنه أحد من حكم بالرشوة وهو الـذي يقول: بكرت تلومك بعد وهن في الندى مهلاً عليك ملامتـي وعتابي أأصرها وبني عمي ساغب فكفاك من إبة علي وعاب وهو الذي يقول: الآن ساغ لي الشراب ولم أكن آتي التجـار ولا أشد تكلمي وأبأت يوماً بالنسار بمثله وأخذت يومـاً فـي حديث الموسم ومسست مساً في الرقاق عباءها من بين عارفة

السناء وأيم لحق الرماح ببعلها فتركنه في صدر معتدل القناة مقوم أضمرة ترجو الأبلق الاست والقفا وما مثلنا في مثلهـا لك عاقر أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم وقد سال من جمع عليك قراقر قال أبو عبد الرحمن: من البرص الأشراف ومن الرؤساء المتوجين مالك ذو الرقيبة وهو الـذي أخـذ فـداء حاجب بن زرارة وغصب الزهدمين ذاك وكان حاجب أسير الزهدمين من بني عبس وفي مديح مالك يقول المسيب بـن عاس: ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فلذي الرقيبة مالك فضـل كفاه مخلفة ومتلفة وعطاؤه متخرق جزل واحتجـوا بشـعر عوف بن الخرع في الوضح الذي كان على ظهر كفه حيـث يقول: ولقد أراك وما تؤبن هالكاً عدل الأصرة فـي السـداد الأكرم حتى تروحت المخاض عشية فتركت مخلوطاً مخاطك بالدم عبد رضعت بثدي ذات رضاعة مثل الرباءة بظرها لم تكلم تبكي إليك إذا عرفت سوادها كبكا الفقيـر إلـى الغنـي المنعم ومن البرصـان الأشـراف المـذكورين والفرسـان المشهورين شيطان ابن عوف بن مزيد لم يكن يوم مبـايض فارس مثله وكان أبرص على فرس كثيـر الأوضـاح فلمـا رجعت بنو تميم عن تلك الوقعة لامهم وقال: خرجتم برؤساء

ثلاثة إلى حيي حريد ثم جئتم منهزمين وقد قتل منكم رئيسان قالوا: والله ما لقينا إلا شياطيناً برصاً على خيل بلق.

ومن البرصان والخطباء ومن الأشراف الرؤساء قيس بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة خطيب غطفان وهو الذي لما ضرب بسيفه مؤخرة رحل أبيه خارجة بن سنان والحارث بن عوف الحاملين وقال لهما: ما لي في هذه الحمالة أيها العشمتان قال: فما عندك قال: عندي رضا كل ساخط وقرى كل نازل وخطبة من لدن وتطلع الشمس إلى أن تغرب آمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع.

فلما خطب بتلك الخطبة التي سميت العذراء ضربوا بها المثل.

فقال عجلان بن سحبان: ولا كأخي ذهل إذا قام قائلاً ولا الأسلع الحمال حين يجيب فجعل قيساً أيضاً حاملاً وضرب به المثل.

وقولهم: الأسلع والأبرص سواء ولذلك قال جرير في قتل أنس الفوارس عمرو بن عدس وكان من المشهرين بالبرص: هل تذكرون على ثنية أقرن أنس الفوارس حين

يهوى الأسلع وكانوا ثلاثة إخوة: الربيع الكامل وعمارة الوهاب وأنس الفوارس بني زياد وهم الكملة من بني عبس وقيل لأمهم: أي بنيك أكمل قالت: أنس لا بل عمارة لا بل الربيع ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أكمل وهي التي قالت في بعض الكلمة: ما حملته وضعاً ولا وضعته يتناً ولا سقيته غيلاً ولا أبته على مأقة.

ولما سمعوا بأن الأسلع هو الأبرص قالوا في قول مساور بن هند: منا بنو بدر ومنا هاشم والحارثان ومالك والأسلع فمزعموا أن الأسلع القيسي كان أبرص وهذا لا يجب قد يجب أن يكون اسمه الأسلع ويجب أن يكون ذا سلعة ويجب أن يكون أبرص ولا بد من أن يكون على ذلك دليل إما شعر وإما حديث وإما أن يقول ذلك العلماء فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهذا أصح للخبر وإن لم يأتوا بشاهد فليس قولهم حجة.

وأما قول عجان: ولا كأخي ذهل.

فإنما عنى دغفل بن حنظلة الخطيب العلامة غرق دغفل يوم دولاب حين عبر الناس في دجيل مع حارثة بن بدر الغداني أيام الأزارقة.

قال ابن الكلبي: من البرصان الأشراف سعد الأثرم بن حارثة بن لأم أخو أوس بن حارثة بن لأم وكان شريفاً نبيهـاً ولكن إفراط نبأ أخيه هذا غيره.

قال: ومن البرصان الأشراف المرقع بن صـيفي بـن رباح وأنشدوا قول الشاعر: الوضح وضح الصبح يقال: أبين من وضح الصبح والوضح من الدرهم والوضح اللبن قـالوا: جيد الوضح والوضح كناية عن البياض والبياض كناية عـن البرص وأوضاح الخيل ما فيها من البياض وحلـي الفضـة تسمى أوضاح قال كميت: ولاح من الكعـاب مخبـآت مـن الأوضاح والقدم الخضيب ومن البرصان الأشراف: عامر بن حوط الأبرش قيل له ذلك كما قيل لجذيمة: الأبرش بعـد أن كان يقال له الأبرص إكباراً له وكناية عما يكره وهـو أخـو عبد مناة بن بكر بن ضبة وهو القائل: ولقد علمـت لتـأتين عشية ما بعدها خوف علي ولا عدم وولجت بيت الحق ليس بباطل ما إن أبالي من تقوض وانهدم وليس في هذين البيتين دليل على أنه كان أبرص إلا أن رواة أشـعار بنـي ضـبة زعموا ذلك.

وأنشدني جعفر الضبي بيتاً كان يجعلـه دلـيلاً علـى برصه وهو بيت لا يقطع الشهادة ولكنه يقرب إلى ما قـالوا وهو قوله: لو كان ينجو من الآفات ذو كرم كان ابن حـوط مكان الشمس والقمر ومـن البرصـان السـادة والأشـراف الخطباء والفرسان المذكورين والخوارج المقدمين ابن الفجاءة وكذلك كان ابنه وكذلك كان أخوال أبيه لا يعرف في البرص أعرق من ابن قطري المذكور في قال أبو عبيدةوأبو الحسن: خرج جرموز المازني إلى قطري بن الفجـاءة وهـو بـين الصفين فقال: بلغني أنك تشتري السيف بعشرين ألف درهـم وأكثر قال: " نعم " قال: أفلا أبعث إليك ببني تجبرهم وتغنيهم قال قطري: إن بعثت إلي بهم ضربت أعناقهم وبعثت إليـك برؤوسهم قال جرموز: يا عجباً! بنوك وعيالك فـي منزلـي بالبصرة أمونهم وأبعث إليك ببني تضـرب أعنـاقهم! قـال قطري: إن الذي صنعت بعيالي تراه في ديناك والذي أصـنع بعيالك شيء أراه في ديني قال له جرموز: هل أصبت بعدي ولداً قال: نعم قال: فدعا بغلام شاب علـى بـرذون فقـال جرموز: لعلك أفسدته بشيء من هذه الأعـاجم ومـن هـذه السبايا قال: معاذ الله أمه الوجناء بنت الحبناء ثم قـال: يـا

جرموز! إن به العلامة التي بنا أهل البيت - يعني الوضح - يقول: إن رأيته فاعرفه وهو جرموز بن الفجاءة أخو قطري بن الفجاءة.

قالوا: وكان الأقيشر الأسدي أبرص ولذلك سموه الأقيشير وكان مع ذلك يهجو البرصان بالبرص وقد فعل ذلك بأيمن بن خريم وغيره وكان الأقيشر يلعب بالحمام ويشرف في جوف منزل أبي الصلت الثقفي وكان إذا طير الحمام يصفر بفيه ويصفق بيديه وإن سقط فرخ على حائط جاره رماه فقال أبو الصلت: بطن العظاية كم تمكو على شرف وكم تراجم جار البيت من كثب فالمكو: صفير أو شبيه بالصفير وكان من عمل أهل الجاهلية قال الله عز وجل: ﴿ وما كَان صلاَتُهم عِنْد الْبيتِ إِلا مكَاء وتَصدِيةً ﴾ وقد ذكر غيره المكو حيث يقول: تمكو فريصته بشدق الأعلم والمكو: شيء بين النفخ والصفير لأنه لما طعنه نفخ بالدم فخرج منه الدم مكانه.

قال: وكان بالحكم بن أبي العاص بياض ولذلك حـين اطلع في منزل النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من يعذرني من الوزغة ".

وقال حسان أو عبد الرحمن بن حسان أو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان للحكم وأولاده وبني عثمان: بطون العظايا سرع ما قد نسيتم بموسم أهل الجمع لطمة أسـعد وللنصـف الثاني من هذا البيت تفسير يـدخل فـي المثالـب سـمعت الأصمعي وسأله رجل عن بعض المثالب " يقول ": إني والله ما أقول إني لا أحسنها ولكن أدعها تحرجاً ولكـن - والله - إن علمنيها الله قط.

قال أبو الحسن وأبو عبيدة: قال الزبير لعثمان بن عفان في شأن ابنه عبد الله: إني والله ما ألد العـوران والعرجـان والبرصان ولا الحولان.

قال: ومن البرصان أبو هوذة بن شماس الباهلي أحـد بني قتيبة قال أبو الحسن قال معاوية يوماً: والله لهممـت أن أملأ سفينة من باهلة فأبعث بها إلى اليم فإذا توسطوا غرقتهم قال: فقال له أبو هوذة بن شماس: إذاً ما رضينا بعددهم من بني أمية قال: اسكت أيها الغراب الأبقـع فقـال هـوذة: إن الغراب ربما مشى إلى الرخمة حتى ينقر عينها.

فلما كان بعد ذلك قال له ابنه يزيد: هلا قتلته.

ثم إن معاوية أرسله في بعض البعـوث فقتـل فقـال معاوية ليزيد: هذا أخفى وأعفى قال أصم باهلة في شماس بن هوذة بن شماس: أشماس لو كانت صحاحاً جلودكم عـذرت ولكن الشآمى أرقط فبهذا البيت حمل بعض الناس كل من قيل في الشعر إنه أرقط أنه أبرص وليس ذلك بالواجب يقولـون حميد الأرقط وهو حميد بن مالك الراجز ولم يزعم أحد أنـه كان أبرص وخلاد بن يزيد الأبرص ولم يكن بـأبرص وأم جميل الرقطاء صاحبة المغيرة بن شبعة ولم يزعم أحد أنهـا كانت برصاء وعبيد الله بن زياد كان أرقط وقد جاء ذكره في الشعر.

والرقط في البـراذين والـدجاج والحيـات والسـمك ويوصف به قميص الحمار قال الشاعر: كأن دجـاجهم فـي الدار رقطاً وفود الروم ترفل في الحرير وقال حسـان بـن ثابت إن كان قاله: إذا ذكرت قهقاء حنوا لـذكرها وللرمـث المقرون والسمك الرقط وهذا الشعر كفر لأن خديجة الواسطة من آل خويلد والزبير بن العوام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي ".

وحسان لم يكن كافراً.

وفي الحيات الرقط وغير الرقط فأما الوزغ والعظـاء فإن الرقط فيها عام وأما سربال الحمار فكما قال معاوية بـن أوس: وزق سبأت لدى تاجر تملأ كالرجل الأسحم ضـربت بفيه على نحره وقائمه كيد الأجذم يرى العـار فـي جلـده واضحاً وسرباله رقط الأرقم فليس يجب لقولهم: فلان الأرقط أن يكون أبرص إلا أن يكون عليه شاهد من شعر أو مثل أو حديث أو يقول ذلك بعض الثقات من العلماء فيكون مقبولاً.

وربما سموا الأبقع ثم يصغرون ذلك فيقولون: بقيع من ذلك حديث يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي قال: أراد عبـد الله بن جعفر أن يفد إلى عبد الملك وعلى المدينة أبـان بـن عثمان فأرسل إليه بديحاً ليستأذنه فقال أبان: فليبعـث إلـي بجاريته فلانة فرجع إليه فأخبره فقال: أما الجاريـة فـلا ولا كرامة وقال له: ارجع إلى بقيع فقل له: أما الجارية فلا فقال أبان: فليبعث إلي ومن البرصان الأشراف من الملوك جذيمة بن مالك صاحب الزباء وقصير وكـان يقـال لـه جذيمـة الأبرص فلما ملك قالوا على وجه الكناية: جذيمة الأبرش فلما عظم شأنه قالوا: جذيمة الوضاح ولم يقولوا: جذيمة الأوضح لأنهم يضعون هذا الاسم في موضع الكناية عـن الأبـرص

وذلك كثير وليس في الأرض أبرص يقال له الوضاح غيـر جذيمة ومن يقال له الأوضح كثير والكناية إذا طال استعمالهم لها صارت كالأوضاح.

فمن ذلك أنهم كنوا عن الفرج فقـالوا: كشـف علينـا متاعه فصار المتاع والفرج سواء والفرج والقبل والدبر كلـه أيضاً كنايات وكذلك الخلاء والحش والغائط كلهـا كنايـات وكذلك التراب والزبل والنجو كنايات والاسم الخرء وجمعـه خرءان.

وقالوا في الكناية: فلان يدعو إلى نفسه فلما طال ذلك وكثر قام في القبح مقام الأول.

وقالوا في الكناية عن قـولهم زنـت فلانـة: قحبـت والقحاب -: السعال وقال الشاعر في شاة له: وإذا ما قحبـت واحدة جاوب المبعد منها فخضف فكأنهم كانوا فـي التقـدير يضعون سعلت مكان زنت فلما طال ذلك صار قولهم قحبت أقبح من قولهم زنت.

وربما قيل للأبرص: أبرش وأقشر وأرقط وأبقع ومبقع وبقيع ومولع ومرقع وبكل ذلك جـاء الشـعر قـال السـيد

الحميري وكان إذا قضى وطره من الكلام لم يكن يحفل بمـا وراء ذلك والسيد حميري وهو السيد بن محمد ويكنـى أبـا هاشم ومولده بعمان ومنشأه بالبصرة ومات في خلافة الرشيد - قال في هجائه أبا بكر وعمر وعبد الله بن عمر ولغيـرهم من الصحابة: فبعداً وسحقاً لتلك الوجوه - ه للخبت والعـدل والأبرش .

صاحبه الظالمين وعجلهما ذلك الأرقش فيا نفس حتى مت تليطي - ن على الخائن الأول المرتشي ثم قال: فهذا ولا قول نعمانهم ولا قول سفيان والأعمش أما العلماء فلم يقل أحد منهم إن أبا بكر كان أبرش وكذلك عمر ولا قال أحد مـنهم: إن عبد الله بن عمر كان أرقش وهو الذي سماه العجل وكان شديد الأدمة أتاه ذلك من قبل أخواله آل مظعون ومن العجب خبر ضبر الأعمش مع أبي حنيفـة وسـفيان وهـذان مـن المرجئة والأعمش من الغالية.

وقال ابن عنقاء الفزاري في المرقع بن ذي الرأسـين وهو أبو شوال بن المرقع: فقلت لشوال توق ذبابه ولا تحـم أنفاً أن يخيم مرقع فأرغم الله أنفاً أنت حامله وزاد جلدك فـي تسفيعه بقعا جاد تسربل ثوب الذل ظاهره واسـتبطن اللـؤم

حتى ضاق فانصدعا قالوا: ومن البرصان ثم من بني ضـبة عامر الأبرش وأجمعوا على أنه كان أبـرص وأن الأبـرش كان كناية.

وممن سمي الأبرش ولم يكن أبرص الأبرش الكلبـي وهو سعيد ابن الوليد وكنيته أبو مجاشع وكان أخص النـاس بهشام وأغلبهم عليه وقد كان به برش وكانت فيه عفـة ولـم يقل أحد من أجل أنه كان يدعى الأبرش أنه كان أبرص.

ومنهم البرشاء أم قيس بن ثعلبة وأخته تسمى الجذماء فزعم بعض الناس أنها كانت برصاء ولم يأت علـى ذلـك دليل.

وذكر سحيم بن حفص: أن الجـذماء كانـت ضـرة البرشاء وأنها رمت البرشاء بجمر كان في يدها فبرش جلدها من النار وقال بعضهم: بل إنما قيل ذلك لها من مخافة العين عليها كما يسمون الرجل الجميل: شيطان والغـراب النافـذ البصر: الأعور والأرض السباريت: المفازة والنهيش: السليم والفرس العتيق إذا كان أنثى: شوهاء وكذلك سموا بنت ضبة: العوراء وكانت عند تميم.

وكذلك العوراء بنت أبي جهل وكذلك الجربـاء بنـت عقيل وكذلك بني العوجاء في همدان وعلى ذلك سموا بناتهم بكلفاء وسوداء ودلماء وخشناء وخنساء.

وزعم أبو عثمان البقطري: أن أم سراقة بن مالك بـن جشم المدلجي كانت برصاء وأنشد قول أمية بن الأسكر: قـد جرت البرشاء أو سراقة رمته بها البغضاء بين الحواجب وقد نيل شطر الليل حتى تغضنت مشافره كالقنفذ المتحـارب إذا غمزته الكف قال لآله واحسنه لو أنه غير شائب فهو لعمري شعر أمية بن الأسكر وليس في ذكر البـرش دليـل علـى البرص والذي هجا به أمية بن الأسكر نفسه في هذا الشـعر السخيف السفيه أسمج وأشنع مما هجا به سراقة وهذا المثـل يرغب بمثله عنه.

وسمعت شيخاً من مزينة يقول: لولا الذي كـان مـن زهير من الفحش في هجاء بني أسد لما كان في الأرض أتم من مروءة شعره ولا أقصد ولا أقل تزيداً من زهيـر لأنـه وصف الملوك والسوقة والفرسان والسادة بالذي يكون فيهم.

ويقول أهل العلم: ثلاثة رجال سـادوا فـي الجاهليـة والإسلام أحدهم سراقة بن مالك بن جشم وقالوا في المولـع

قال أبو عبيدة: كان ثمامة بن عبد الله بن أنس أسلع بن أسلع بن أسلع ولذلك قال خليفة الأقطع أبو خاف بن خليفة الشاعر: وكنا قبل مستقضى بلال من السنخ المولع في عنـاء تقيـل سنخه وأبا أبيه كما قد الحذاء على الحذاء ويقال: إن ولد أنس بن مالك لا ينفكون في كل زمان أن يكون فيهم رؤساء إمـا في الفقه وإما في الزهد وإما في الخطابة ولم يكن بالبصـرة أنظر من أبي ثمامة ومن موسى بن حمزة.

وولد لأنس عشرون ومائة من صلبه وقد كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بكثرة الولـد والسـعة فـي الرزق ويستدل على مصداق ذلك بكثرة قطائعه قـالوا: ولـم يكن يعتريهم عطاس مذ صار فيهم قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أصحاب المسند: أنه ليس في جميع المسند أكثر منها فوائد من مسنداته.

وإمامة مسجد الجامع بالبصرة مقصـور " ة " علـى الأنصار لما فيهم من الصلاح والحال الجميلة.

وليس لأحد من أهل البصرة من الموالي مثل ما لهـم فمن مواليهم الحسن وابن سيرين ولم يتلطخوا بشيء من الفتن

في طول ما حاربت الأزد بالبصرة لتميم هذا وهـم فرسـان الأزد.

وزعموا أن بني نمير برصاء واستشهدوا قول كعب بن سعد الغنوي: ولا البرص الفقاح بني نمير ولا العجلان رائدة الظليم أولئك معشر كبنات نعش رواكد لا تسير مع النجـوم قال: وهذا هو معنى قول جرير: ولو وضعت فقاح بني نمير على خبث الحديد إذاً لذابا قالوا: ومن البرصـان الأبـرص الكلبي قال المختار بن أبي عبيد حين أيقن بالقتل: إن يقتلوني يجدوني جزرا محمداً قتلته وعمرا والأبرص الكلبي لما أدبرا قال: ومن البرصان شمر بن ذي الجوشـن الضـبابي قـال الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله عليه - قبل أن يقتله بليلة -: إني رأيت في المنام كأن كلباً أبقع يلغ فـي دمائنـا فعبرته هذا الأبرص الضبابي يعني شمر بن ذي الجوشن كان الرئيس في قتل الحسين بن علي والملك يزيد بـن معاويـة وكان أمير العراق الذي جهز الجيش وعقد اللواء عبيد الله بن زياد وكان صاحب الجيش وأمير الجماعة عمر بـن سـعد وكان قائده الأكبر شمر بن ذي الجوشن وكان الذي تولى قتله

يزيد بن خولى والذي حفظ ظهر يزيد حتى نزل إليه وحز رأسه سنان بن أنس.

وسألت مشيخة بني ضبير عن برص البهلول بن سليمان بن عبيد بن علاق بن شماس الصبيري وكان البهلول فتى بني يربوع وشيخها فقالوا: إن أم عيسى - يعنون أم ولد سليمان بن عبيد - كانت برصاء لم تلد قط إلا أبرص أو برصاء إلا أنه في بعضهم أخفى وفي بعضهم أظهر.

ومن البرصان بنو عبد الأعلى الشيباني الشعراء الخطباء: عبد الله وعبد الصمد وأخوهما وكان هشام بن عبد الملك بعث بهم إلى يوسف بن عمر وكانوا أصحاب الوليد بن يزيد وخاصته والوليد يومئذ القائم بعد هشام فدفعهم يوسف بن عمر إلى محمد بن بانة فطين عليهم إلا بمقدار ما يدخل عليهم منه الطعام فأطعمهم ولم يسقهم فلما أجهدهم العطش صاحوا: يا سمي رسول الله! إنا مسلمون.

ألا ترى أن اسم أبينا عبد الأعلى وأسماؤنا عبد الله وعبد الصمد فلم يمسوا حتى اسودوا ثم اسودوا ثم برصوا ثم تسلخوا.

وإنما قالوا ذلك لأن هشاماً بعث بهم إلى يوسف علـى أنهم زنادقة وأراد بذلك التشنيع على الوليد.

وهجا بعض أولادهم شاعر فقال: وجدك أبيض القرنين داج أسير الذل والعطش والطويل وعبد الله بن عبد الأعلـى هو الذي يقول: من هنا من صديق فليعد ليعدني إنني اليـوم كمد من هموم تركتني قلقاً قلق المحور بالقت المسـد بينمـا المرء شهاب ثاقب ضرب الدهر سناه فخمد أو لبيب اسـتوت حنكته موفي المرة مأمون العقد غاله الدهر وغطـى حزمـه وانتضاه من عديد وولد وهو الذي يقول: يـا ويـح هـذي الأرض ما تصنع لكل حي فوقها مصرع نذرعهم حتى إذا ما أنوا عادت لهم تحصد ما تزرع ويزعم كثير من الـرواة أن القصيدة التي تضاف إلى لقيط الإيادي إنما هي لعبد الله.

ومن البرصان سعد المطر وهو الذي يقول: ليتني كنت مغربا منتن الريح أجربا أو غراباً مطرداً يرقب الذيب أحنبـا ذهب إلى قول رؤبة: تشقى بي الغيران حتى أحسـبا سـيداً مغيراً ولياحاً مغربا يقول: ليتني كنت شيئاً يهرب الناس منه أو غراباً يرقب ذئباً على جيفة فإذا تنحى الذئب أكل الغـراب وإنما قيل له سعد المطر لأنه كان يقـول فـي شـعره: إن

المواعيد والأعياد قد منيا منه بأنكر ما يمنى بـه بشـر أمـا الثياب فلا يغررك إن غسلت صحو قديم ولا شمس ولا قمر وفي الشخوص له نوء وبارقة فإن بليت فذاك الفـالج الـذكر ومن البرصان والعميان الشعراء علي بن جبلة وكان يكنى أبا الحسن وكان مع عمائه وشـنعة برصـه يتعشـق جاريـة ويتعشقها شاعرة ظريفة أديبة وكان أنشد حميد بن عبد الحميد شعراً فوهب له مائتي دينار فانصرف من دار حميـد إلـى منزل المعشوقة فصب الدنانير في حجرها ثم مضـى إلـى منزله وليس فيه درهم ولا شيء قيمته درهم وكـان أحسـن خلق الله إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً وهو القائل: ودم أهرقت من رشأ لم يرد عقلاً على هدره إنما الدنيا أبـو دلف بين مغزاه ومحتضره فإذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره وهو الذي قال في حميد: دجلة تسقى وأبو غانم يطعم من يسقي من الناس ومن البرصان ثم من بني قشير بـن كعـب عبد الأبرص بن هبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور ومن البرصان عمرو بن بانة وهو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد وكان ذا قدر وولى ولايات جسيمة ويقولـون: مـولى أمير المؤمنين وثقيف تدعيه وأمه بانة بنت روح كاتب سلمة

وكنيته أبو الفضل وهو شريف الأبوين وإنما أضيف إلى أمه كما قيل محمد بن حفص بن عائشة وكما قيل حفص بن بانة وعلى ذلك المعنى أضافوا بني سلول إلى أمهاتهم وباهلة إلى أمهم وكذلك مزينة وكذلك يصنعون إذا كانت للأم نباهة.

وعمرو أروى الناس للغناء وأعلمهم به وأجودهم لـه صنعة وله سخاء على الطعام ومروءة في نفسه وهجاه بعض البغداديين فقال: أقول وقد مر عمرو بنا فسمل تسليمة جافيـه لئن تاه عمرو بحسن الغنا لقد فضل الله بالعافيه بئس ما قـال لأنه ذهب مذهب التعيير فعيره بشيء لا يدري لعله ينزل به.

ومن البرصان أبو عبد العزيز الأسلع وكان صـاحب أخبار وقد روى لنا الهيثم عنه.

أبو الحسن عن عوانة قال: قدم على سليمان بن عبـد الملك وفد من المدينة وحضر طعامة فدعاهم إليه فدنوا فقال رجل منهم - وجاءت ثردة -: ما هـذا الرمكـا يـا أميـر المؤمنين فقال له سليمان: ما هذا الأنس قبل الخاطة! ثم حسر الرجل عن ذراعه وعن يده فإذا في ذراعه وضح فقال: وهذا أيضاً قال: فلما أمر لهم بجوائزهم قال: زيدوا الرجـل مائـة دينار لما كلمناه به.

قال أبو الحسن: وكان أيمن بن خريم أبـرص وكـان خاصاً ببشر بن مروان ثم غضب عليه ومضى إلـى عبـد العزيز وهو على مصر فوهب له قيمة ألف ألف درهـم ثـم جرى بينه بعد ذلك وبين بشر كلام فقال أيمن: لا والله ولكنك ملول مستطرف فقال له بشر: أنا ملول مستطرف وأنا أؤاكلك منذ كذا وكذا.

ومن البرصان بشر بن المعتمر وهو معلم أبي موسى المدرار وبشر القلانسي وأبي عمران الرقاشي وروح العبدي وأبي عبيد الله الأفوه وهاشم بن ناصح وكان متكلماً رصـيناً شاعراً مفلقاً وراوية ناسباً ولـم يقـو أحـد مـن المخمـس والمزدوج على مثل ما قوي عليه بشر حتى كان فـي ذلـك أكثر من أبان بن عبد الحميد اللاحقي لأن أباناً إنما نقل كتاب كليلة ودمنة وبعض كتاب المنطق مخمساً ومزدوجـاً فقـط وبشر أصح في أصناف الكلام ودقاق المعاني بالمخمس فلـم يستكره قافية واحدة وهجاه معمر بن عباد مولى بنـي سـليم ورئيس أصحاب المعاني وكان يكنى بـأبي عمـرو وأبـي المعتمر بشعر فضح فيه المتكلمين وهو أول شعر قال وآخره

وذلك أنه قال: ومن البرصان أبو حماد المـروزي صـاحب لواء أبي مسلم صاحب الدعوة.

ومن البرصان مسمع بن مالك بن مسمع ولي شـرطة سليمان بن علي قال: وكان فاحش البرص.

ومن البرصان الصفري صاحب السبعين قتلـه ابـن راعول أيام المبيضة ولا أظنه كان متسلحاً وقد رأيته وكـان ضخماً أقشر أرقط مغرباً وكان ذلك لونه ولا يقال لمن كـان لون جسده كله لون البرص أبرص إذا كان ذلك اللون لـيس بحادث.

قالوا: ومن البرصان ثم من الرواة والنسابين وأصحاب الأخبار الحكماء ومن الصحابة عبد الله بن عياش الهمـداني المنتوف وكنيته أبو الجراح وهو الذي لا نعلم أحداً أكثر عنه إلا الهيثم بن عدي.

قال أبو عبيدة والهيثم: عبث شبة بن عقال بعبد الله بن عياش على باب الخليفة وكان على كف عبد الله وضح فقال: ما هذا على ظهر كفك يا ابن عياش قال: سلح النعامة قـال: وكان شبة يلقب بسلح النعامة وأنشدوا: فضح المنـابر يـوم

يخطب قائماً سلح النعامة شبة بن عقال ولـيس هكـذا روى الناس الشعر بل إنما قال الشاعر: لأنه كان مفـرط الطـول وإنما ذلك على معنى قول الشاعر: لعمري لئن طال الفضيل بن ديسم مع الظل ما إن رأيه بطويل وقال جريـر: إذ ظـل يحسب كل شخص فارساً ويرى نعامة ظله فيحـول وأنشـد البطين: وطول حديث كطول الشروق تقضى الـدهور ومـا ينقضي لأنهم يزعمون أن ظل الشخص مع طلـوع الشـمس ليس له غاية ينتهي النظر إليه.

وقال أبو زيد النحوي واسمه سعيد بن أوس من ولـد القارئ الأنصاري: يقال: سام أبرص وسامان أبرص وسوام أبرص: وبإسقاط سام من سام أبـرص ويقولـون: أبـرص وأبارص وأنشد: والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً يأكـل الأبارصا وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب حـين هجـاهم بعض القرشيين بمحالفة عدي لبني بكير بن عبد ياليل وكانوا أربعة إخوة قد شهدوا بدراً وكانوا برصـاً فقـال عبـد الله: أبالأبارص تهجوهم وتثلبهم وكلهم قرح الوجعاء مثقار وأمكم كل مئنات مجددة وأم غيركم مقاء مذكار قال: وبهق البرص يعرض لخصى الخيل وغراميلها وهذا غير الباب الأول فإذا

لم يعرض ذلك لها فإن خصـاها وغراميلهـا هـي المثـل المضروب في شدة السواد وكذلك الحمير في هـذا المعنـى قالت ليلى بنت المحلق: لحا الإله أبا ليلى بفرته يوم النسـار وقنب العير جوابا والقنب هو الخصية هجته بشـدة السـواد وكذلك قال الربيع بن زياد الكامل ليزيد بن عمرو بن خويلـد بن الصعق وفخر بنفسه وبإخوته عمارة وأنس علـى يزيـد وزرعة وعلس: عمارة الوهاب خير من علس وزرعة الفساء شر من أنس وأنا خير منك يا قنب الفرس وكان يزيد شـديد السواد وكذلك جواب وجواب هو الذي ذكره لبيد فقال: حتى نحاكمهم إلى جواب ومن البرصان عمرو الثقفي الذي كـان يلقب جزره وكان يكنى أبا عثمان وكان سـليطاً ذا شـهامة وعارضة.

ومن البرصان من ثقيف الحكم بن صخر يكنـى أبـا عثمان وتزعم ثقيف أن الحكم قد بان بشيء لم يكن لأحد قبله قالوا: لم يبغض أحداً قط ولا أبغضه أحد قط.

ومن البرصان ثم من بني الأعرج الأسلع وقد صحب النبي وكان قد رحل له وأراد النبي صلى الله عليه وسـلم أن

يرحل له يوماً فقال: إني جنب وليس عندي ما أغتسـل بـه فأنزل الله آية الصعيد.

باب ذكر البرص من الآباء والأمهات

فمنهم البرصاء أم شبيب بن البرصاء وهو شبيب بـن يزيد بن حمزة بن عوف بن أبي حارثة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وهذه البرصاء بنت الحارث بن عوف الحمال وكنيته أبو أسماء وزعموا أن النبي صلى الله عليـه وسلم خطبها إليه فقال: بها سوء يعني برصاً فقال النبي: ليكن كذاك فيرجع النبي وقد برصت.

وهذا لا يكون إلا أن تكون قد شاركت أباها في كراهة النبي عليه السلام بمعنى استحقت به ذلك.

ومن هؤلاء البرص أبو عبيد بن الأبرص الشاعر ربما غلب هذا الاسم الأول كما غلب على يربوع بن حنظلة ولذلك قال أوس بن حجر: كان بنو الأبـرص أقـرانكم فـأدركوا الأحدث والأقدما والدليل على ذلك أنه لم يقرع ببني يربـوع عامر بن مالك إلا وهو راض عنهم.

ومنهم الأبرص أبو حارث بن الأبرص والحارث الذي يقول: أتعجب من سراري أم عمرو وما أنا في تأسيهم بغمر فكم من فارس لم تزدريه لحى الفتيان في عرف ونكـر لقـد آمرته فعصى إماري بأمر حزامة في قتل عمرو أمرت بـه لتخمش حنتاه فضيع أمره قيس وأمري ومـنهم البرصـاء أم خالد بن البرصاء ذكر أن عياض بن جعدبة قال: اسـتعمل النبي عليه السلام على النفل في بعض الأيام أبا الجهم ابـن حذيفة فجاء خالد بن البرصاء فتناول زماماً من شعر فمنعـه أبو الجهم فقال خالد: نصيبي أكثر من هذا فعلاه أبو الجهـم بعصاً فشجه منقلة فأتى النبي صلى الله عليه وسـلم فـأخبره فقال: خذ خمسين شاة فما زال يزيد ويأبى حتى قال له النبي عليه السلام: " لا أقصك من عامل عليك ".

وعلى ذلك المعنى قال أبو بكر الصـديق: " لا أقـص وزعة الله.

قال: وكان خارجة بن سنان بقيراً والبقير الذي يبقـر عن أمه فيستخرج لتمام قالوا: ماتت أمه وهـي تطلـق بـه فاستخرج من بطنها فسمي خارجة ويزعمون أن البقير مـن الناس والخيل يعرف ذلك في لون جلده.

قالوا: وكان مسلمة بن عبد الملك أصفر الجلـد كأنـه جرادة صفراء وكان يلقب ويقال له جرادة مروان وكان بشر بن مروان مصفراً.

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر أحمر غليظاً يحـتجم في كل سبعة أيام مرة ولذلك كـان يقـال: أفـرس النـاس أحمربني تيم وحمار بني تميم يريدون عبـاد بـن الحصـين ولذلك قال عمر بن عبيد الله في خطبته لعائشة بنت طلحـة: تخرجون من عند أصفر إلى أحمر مشهور.

وأما قولهم في الأصفر القحطاني فإنـا لا نـدري أي المعاني أرادوا: الصفرة التي تنسب إليها الألوان أم اصفرار الجلدة كجلد جرادة مروان وقد خرج عبد الرحمن بن محمـد بن الأشعث ويزيد بن المهلب على تحقيق الرواية في الأصفر القحطاني ولم يكن بين ألوانهما وبين الصفر سـبب وخـرج على ذلك ثابت بن نعيم الخامدي بالشام وكان كأنه لـم يـر مغموساً في الورس وخبر أبو عبيدة قال: رأيته مصلوباً.

ومن الصفر يزيد بن أبي مسلم قـالوا: وكـان كأنـه الزعفران واسم أبي مسلم دينار ولم يكن مولى الحجاج وكان يرى قتل الأمة زعم بعضهم أنه كان يـرى رأي الخـوارج

وكان لسناً خطيباً شديد العارضة حسن الملبس حسن المأكـل لا يخون ولا يدع أحداً يخون ولم يكن يحب الولائد إلا لقتـل الناس وكان على ديوان الرسائل فلشهوته لقتل النـاس سـأل الحجاج أن يوليه ديوان ومن الصفر المضايق القاسم التغلبي الفارس الخطيب قتله المنصور بعد خروجه مع إبراهيم بـن عبد الله صبراً وخبرني من رآه يوم المربد وهو أصفر على برذون أصفر عليه عمامة صفراء وخفتان أصفر.

وكان كل شيء من المأمون على لون جسده إلى ساقيه فإنه كان في لونهما صفرة وكان يجد في رجليه حصراً شديداً وكان ربما لبس في الصيف خف لبود وهـو جـالس فـي الخيش.

وزعم ناس أن العيص بن إسحاق كان أصـفر اللـون ولذلك قيل للروم بنو الأصفر والروم تزعم أنهم أضيفوا إلى الذهب الأصفر.

ومن البرصان المجاهيل قال الكلبي: حدثني رجلٌ من جرم قال: وذهب عني اسمه قال: وفد رجلٌ من النخع يقال له قيس ابن زرارة بن الحارق في نفرٍ من قومه وكان نصرانياً فقال: رأيت في طريقي رؤيا فقدمت على النبي عليه السـلام

وأسلمت وقلت: يا رسول الله! إني رأيت في سفري هذا إليك رؤيا قال: وما هي قلت: رأيت أتاناً لي تركتها في الحي وأنها ولدت جدياً أسفع أحوى ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض ورأيت النعمان بن المنذر في أعظم ما كـان ملكـه عليه قرطان ودملجان ورأيت ناراً أقبلت وهي تقول: لظـى لظى بصير وأعمى أطعموني أكلكم قال: فحال بيني وبينهـا ابن لي يقال له عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنـا الأتان التي وضعت جدياً فهي جاريةٌ لك أحببتها فولدت غلاماً فانتفيت منه قال: نعم فما باله أسفع أحوى قـال: ادن منـي فدنوت منه فقال لي: أبك بياض قال: قلت: نعم والذي بعثـك بالحق ما رآه إنسي علمته قال: وأما النار فإنها فتنةٌ تكون في بعض الزمان وإن مت أدركت ابنك وإن مات ابنك أدركتـك وفيه كلام غير هذا.

أبو الحسن وغيره عن ابن جعدبة قال: كان بأبي جهل برص بإليته وغير ذاك فكان يردعه بالزعفران فلـذلك قـال عتبة ابن ربيعة: وسيعلم مصفر استه أينا ينتفخ سحره ويقول بعضهم: بل كان مستوهاً مثفاراً ولكن عتبة كنى عـن ذلـك قالت مخزوم: فقد قال قيس بن زهير لأصحابه وهو يريـدهم

على قص أثر حذيفة بن بدر وأصـحابه: إن حذيفـة رجـل مخرفج محرق الخيل نازه ولكأني بالمصفر استه مستنقع في جفر الهباءة فاتبعوهم فألفوهم على تلك الحال التي ظن وقدر.

وقد بلغني أيضاً بأن حذيفة كان مستوهاً مثفاراً ولم نر أحداً قال ذلك وإنما هذه الكلمة تقال لأصحاب الترف والدعة.

عبيد الله بن محمد عن حماد بن سلمة عن عطاء بـن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عبـاس أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الحجر الأسود من الجنة كان أشد بياضاً من وزعم ابن الكلبي وغيره أن خالـد الأصـبغ بـن جعفر بن كلاب ولد أبيض الناصية.

وزعم أبو سعد الرفاعي عن مقاتل أن الأبرص الـذي دعا له عيسى بن مريم ولد أبرص.

وزعم بعضهم أن أم الفرزدق كانت برصاء أما عورها وعمى غالب فهذا ما لا يدفعونه لأن الشاهد عليه من الأشعار كثير فأما ما ادعوا عليها من البرص فلسبب قـول جريـر: ترى برصاً بأسفل اسكتيها كعنفقة الفرزدق حين شابا وإنمـا هذا سفه وتفحشٌ يلتمس به غيظ المسبوب وأكثر مـن يـتكلم

بمثل هذا الغضبان السفيه الضيق الصدر والذي يقول لصاحبه يا ابن الفاعلة ليس يقدر فيه أن الناس يجعلون قوله ذلك شاهداً إنما هو تشفي غضبان يريد بذلك الفحش وإدخال الغيظ وهذا كما ذكر عمرو الأعور الخاركي أم عمرو المخلخل الشاعر الذي كان يهاجيه: وقد طولت الإسب فصار الإسب قاريه علاها برص الصدغ فصارت بردانيه وقال أبو الحسن وغيره: قدم يزيد بن أسيد السلمي رسولٌ من قبل المنصور فدخل الرسول وكان شديد السواد وعليه عمامةٌ خضراء وعليه خفتان أحمر فجعل يتكلم فقال يزيد: حسبك يا غراب البين.

هل تذكرون على ثنية أقرنٍ أنس الفوارس يوم يهوي الأسلع قال: وهجا بعض الشعراء ولده بذلك ورماهم بالبرص فقال: وما كان أفواه الكلاب وبقعها لترحل إلا في الخميس العرمرم أما البقيع فقد قلنا فيه وقد زعموا أنهم إنما قيل لهم أفواه الكلاب لمكان البخر وقد كذبوا إنما يقال ذلك لأصحاب الخطوم والخراطيم وكل سبع يكون طيب الفم كالكلاب وما أشبهه فإنه لا يوصف بذلك وإنما يعتري ذلك مثل الأسد والصقر وكل شيء جاف الفم ألا ترى أن طيب الأفواه عام

في الزنج وفي كل مجنون يسيل لعابه ومن استنكه النائم السائل الفم والنائم الجاف الريق عرف اختلاف ما بينهما.

ويزعمون أن الظباء أطيب البهائم أفواهاً وفيها جملة ليست في شيء من الحيوان وذلك أن أبعار الظبي موصوفة بطيب البنية نعم حتى صاروا إذا سلوا السمن طيبوه بها قال الفرزدق: من السمن ربعي يكون خلاصه بأبعار أرآم وعود بشامٍ والدليل على نتن أفواه الأسد قول الحكم بن عبدل لمحمد بن حسان بن سعد: ونكهته كنكهة أخدري شتيم شابك الأنياب ورد ومن البرصان أيمن بن خريم بن فاتك كان عند عبد العزيز بن مروان فدخل عليه نصيب أبو الحجناء مولى بني ضمرة فامتدحه فقال عبد العزيز: كيف ترى شعره قال: إن كان قال هذا فليس له ثمن وإن كان رواه قيمته كذا وكذا فقال عبد العزيز: هو والله أشعر منك قال: لا والله ولكنك طرف ملول قال: أنا طرفٌ ملولٌ وأنا أؤاكلك منذ كذا وكذا وكان بأيمن بياض في يده فتركه أيمن ولحق ببشر بن مروان وقال: ركبت من المقطم في جمادى إلى بشرِ بن مروان البريدا فلو أعطاك بشر ألف ألفٍ رأى حقاً عليه أن يزيدا فأعطاه بشر بن مروان مائة ألف وكان أيمن يخضب يده

ليغطي البياض بالورس وكان بشر لا يؤاكله فاشتهى بشر لبناً فأتي بثريدة لبن فقال لحاجبه: انظر من يأكل معـي فخـرج فوجد أيمن بن خريم فلما رآه بشر ساءه دخوله فقال: يا أيمن اشتهيت البارحة لبناً ثم إني نويت الصوم فلا أرى أحداً أحق به منك فأكل أيمن فلم يلبث أن صفر اللبن فقال نصيب: تعالج بالحص البياض فلم تجد دواء وما داواك عيسى بـن مريمـا ومن البرصان جعفر الخياط وهو جعفر بن دينار اصـطنعه المأمون فقاد الجيوش وفتح الفتوح وولي الولايات ولـه فـي منزله مروءةٌ ظاهرة وهو يعد في هذه الأقوال وفي الطـوال اللحى وفيمن لا يكاد يسكت.

ومن البرصان علوية المغني وهو علويه الأعسر وأبوه الذي كان يقال له: ابن القدري وكان راوية للغناء عالماً بـه جيد الصنعة وهو أحد مطربي عصره لم يكن في ذلك العصر أبلغ في الإطراب من مخارقٍ وعلويه وكان يضرب بالعسراء من غير أن يغير الأوتار وكان صحيح الضرب صافي الوتر وكان إذا تحدث بعد أن يضع العود من يده لم يستوحش مـن حسن حديثه إلى غنائه وصوته فإن حكى تصور فـي كـل

صورة وأضحك الثكلان والغضبان وكان جيد الفرشة ظريف الآنية.

وحدثني عن نفسه حديثين عجيبين قال لي ونحن فـي منزل بعض مياسير أهل الكرخ: لو أخبرك مخبر أن علويـه دخل الكرخ اليوم ليبتاع طيلساناً مطيقـاً إذا كـان لا يملـك طيلساناً أكنت تصدق قلت: لا والله قال: فـإن الأمـر كمـا خبرتك قال لي: وأحدثك بحديثٍ هو أغرب من هذا وأعجـب رب والله ما أصبحت في يوم دجنٍ من أوله إلى آخره فيتفـق إلا يبعث إلي أحد ولا يمكنني أن أبعث إلى بعـض إخـواني لتوقعي في كل حالٍ رسول من لا أمتنع من إجابته فلا يبقـى من أولئك أحد إلا والذي يمنعه من الإرسال إلي أنه لا يجوز أن يكون الخليفة وأشباه الخليفة يتفق أمرهم وقولهم على مثلي لا يتفق أن يتركه الجميع إلا توهم كل واحد علـى حدتـه أن غيره قد سبق إلي واتفق منهم التدافع وبقيت أتثاءب وحـدي وإنما يتهيأ ذلك أن يدعني في ذلك وكان وضحه في حلقومه حيث تغطيه اللحية وذكر يوحنا بن ماسويه أن موته إنما كان لسبب دواءٍ كان دفعه إليه لهذه العلة فلما دعا به السحر غاظ

الخادم فسقاه دواء كثير الأفيون فشربه فمات وكان يكنى أبا الحسن.

بسم الله الرحمن الرحيم قد قلنا في البرصان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقدارهم والدليل على ذلك والشاهد عليـه بالشعر الصحيح والحديث المسند وسنذكر شـأن العرجـان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقدارهم بمثل ذاك من الأشعار الصحيحة والأسانيد المرضية.

ومن العرجان الحارث الأعرج الملك الغسـاني وهـو الحارث الأصغر بن الحارث الأوسط بن الحارث الأكبر وما أقل ما يجيء مثل هذا.

وفي آل أبي طالب حسن بن حسن بن حسن وكان في بني مخزوم الوليد بن الوليد بن الوليد فلما قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: " قد جعلتم الوليد حناناً " تسموا بغيـر الوليد.

فإن قال قائلٌ.

فلم جاز حسن بن حسن بن حسن ولم يجز الوليد بـن الوليد بن الوليد قلنا: كأنهم أرادوا تعظيم شأن الوليـد الأول

وإحياء ذكره والتيمن باسمه وكان الوليد بـن المغيـرة أحـد المستهزئين فكره النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب العهد بالجاهلية تعظيم شأن أولئك العظماء والتنويه بأقـدار أولئـك الكبراء.

وكان الحسن الأول الذي سمي الثاني باسمه والثـاني الذي سمي الثالث باسمه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليله وأشبه الناس خلقاً وخلقاً به وسيد شباب أهـل الجنـة وأرفع الناس في الإسلام درجة فحكمهما يختلف ولو فعل مثل ذلك اليوم بعض بني مخزوم لم يكن حكمـه اليـوم كحكمـه يومئذٍ كأمور كثيرةٍ قد كانوا ينهون عنها يومئذٍ كالذي كان من عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين من ذلك ترك الحـرص على طلب الولد والشغف لكثرة الرزق والرغبة في المكـاثرة للتهيب والتخويف للمناهضة وبالقدرة والإقرار للعدو.

ومن ذلك حضور صلاة الجماعة لم يجعل رسـول الله في ذلك الدهر لابن مكتوم وهو أعمى عديم القائد عذراً فـي التخلف إذا كان يسمع النداء ولو قصر في ذلك العميان فـي بعض الحالات لم يكن حرجاً ولا عند تلك الجماعة مبهرجـاً وإنما جاز ذلك اليوم لاستفاضة الإسلام ولتمكنه وعلوه علـى

أعدائه وظهور بنيانه وتمكن أركانه فصاروا كما قـال الله: ﴿ لِيظْهِره علَى الدينِ كُلِهِ ولَو كَرِه الْمشْرِكُون ﴾ ألا ترى أنه ليس على ظهرها بلد يناله الأخفاف والحـوافر إلا وهـو مأخوذٌ عنوة أو صلحاً على إعطاء الجزية ولم يبق إلا مـن اعتصم برؤوس الجبال ولجج البحار وبالوعول في وقد ذكر الحارث الأعرج النابغة الذبياني فقال: هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الأصغر والحـارث ال - أوسط والأكبر خير الأنام ومـن العرجـان الأعـرج وهـو الحارث بن كعب بن سعد وهو أبو قبيل من قبائل بني سـعد وهم بنو الأعرج الذي سمعت بهم رهط زهرة بـن جويـة الفارس البطل وإنما أعرجه عبد شمس بن سعد فـي حـرب وقعت بينهم في شأن الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم وكذلك اسم سليط بن يربوع وكذلك اسم مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد وكذلك شقرة وكـذلك الحرمـاز وهو الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم قالوا: وكذلك القباع المخزومي الخطيب اسمه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وقالوا من كان ذا لقبٍ في بني تميم فـإن اسـمه الحارث وكان ينبغي أن يقول: كل حارث في بني تميم فهـو

ذو لقب وقال شاعرهم في رجل الأعرج وهو الحـارث بـن كعب بن سعد: لا نعقل الرجل ولا نديها حتى تـرى داهيـةً تنسيها ومن أشراف العرجان الحارث بن شـريك الشـيباني وهو الحوفزان وكنيته أبو حمار وقال مقاعس العائذي لبنـي تغلب: فتى هو خير من أبيكم بقيةً كما نحن خير أنفساً ومواليا به تحلم العذراء في خدر أهلها ولو ضمها جمع الأراقم شانيا لأنه كان غزاء لم ندرك في هذا الباب مثله قال أبو عبيـدة: كان جراراً ولم يكن زجاء.

قال: وكان يقال: أمر بكر بن وائـل إلـى أعرجهـا حمران ابن عبد عمرو والحوفزان بن شريك هذا قول بعضهم وقال آخرون: أمر بكر بن وائل إلى أعرجها عمران بن مرة والحوفزان بن الحارث بن شـريك والقـول الآخـر أحـق بالصواب لمكان الشاهد قال شاعرهم: رأيت الأعرجين أبـا حمارٍ وعمران بن مرة قد ألاما أتاني أن حارثة بن وعلٍ تبدل بعدنا ملكاً هماما وأنت لواء رمحك في عمودٍ وما ألويتـه إلا غراما ستبني العنكبوت عليه بيتاً تجد نسوجه عامـاً فعامـا وكان الذي أعرج الحوفزان قيس بن عاصم المنقري قـالوا: كان قيس بن عاصم المنقري على أنثى وكان الحوفزان على

حصان فلما خاف قيس بن عاصم أن يفوته نجله بالرمح فـي غرابة وركه فعرج منها فسمي الحوفزان حين حفز بـالرمح وقال قيس بن عاصم في ذلك: أفي كل عامٍ أنت ناجي طعنةٍ سوى يوم ما أشويت يوم روام تركوا الحوائم عاكفاتٍ حولـه عجلان بين حجاجه والمعصم والحـوفزان تداركتـه سـرب بالمنقري جرا بحل الألجم حفزوه والأبطال تحفز بالقنا بشباة أسمر كالجديل مقوم والدليل على أن الحوفزان يكنى أبا حمار قول ابن عنمة الضبي وكان نازلاً في بني شـيبان ويغـزو معهم: لو كنت في حبس بسطام لعيمنى أبا حمار وأنت المرء تتبع أكان حظى من نهبٍ تقسمه ناب كزوم وبكر ناحفٌ جذع وفي عمران بن مرة أخي دب بن مرة يقـول ابـن مفـرغ وعمران هذا هو الذي أسر الأقرع بن حابس والأقرع أعرج وآسره أعرج فقال ابن مفرغ: لو كنت جار بني هندٍ تداركني عوف بن نعمان أو عمران أو مطر قوم إذا حل جـار فـي بيوتهم لم يسلموه ولم تسنح له البقر وقال أبـو أوس يـذكر الحوفزان الحارث: لعمرو أبيك ما ضمت حسان إلى كشحين مثلك من نزار أعز إذا نفوس القوم ذلت وأوفى عنـد نائبـةٍ لجار لمن الديار بجانب الغمر آياتهن كواضح السطر يا حار

أعطاك الإله كما أثنى عليك أخو بني جسر فلأنت أكسبهم إذا افتقروا ولأنت أجودهم إذا تثرى وكان حنظلة بن عمرو بـن بشر بن مرثد أسر الحوفزان وجز ناصيته ومن عليه قيس بن عاصم طعنه في وركه حفزه بها فسمى الحوفزان.

وذكر شاعر بني شيبان فرة كانت من قيس بن عاصمٍ والحوفزان يطلبه فقال: بحال جد يفلق الصخر بعدما أظلتـك خيل الحارث بن شريك ألمت بنا وجه النهار قيس بأرضـنا لأمسى بجبل المال غير مليك وقيس بن عاصم أحد بني مالك الأعرج ولم يكن إبله تمت ألفاً ولو تمت ألفاً لقد كان فقأ عين فحلها ولو فعل لرفع شعراؤهم ذكر ذلك على أن قيساً نفسـه قد كان شاعراً وكان أحد حلماء العرب وقد جاء في الحديث " أنه سيد أهل الوبر " وكان أحد الفرسان المعدودين وكان بعيد الصوت في العرب.

ومن العرجان الأشراف الأقرع بن حابس وكان أحـد حكام العرب بعكاظ وقد تحاكمت إليه العرب في النفـورات وقدساير النبي عليه السلام في مرجعه من فتح مكة وقال له النبي صلى قال: لم يتأخر عنك قوم معك منهم ألـف رجـل يعني مزينة وفي تصديق ذلك يقول عبـاس بـن مـرداس:

صبحناهم بألفٍ من سليمٍ وألفٍ من بني عثمان وافٍ وبنـو مزينة هم بنو عثمان ومزينة أمهم ولكن الأم إذا كانـت ذات نباهة أضافوا الولد إليها وإن كان الأب نبيهاً.

وزعم أبو عبيدة: أن أول حكم في الجاهلية جار فـي الحكم الأقرع بن حابس وقال: لأنه نفر جرير بـن عبـد الله على الكلبي حين وجده أقرب إلى مضر فلعله إذا كان أقـرب إلى مضر وإلى نزار أن يكون أحق بـالنفورة لفضـله فـي مضر أو في نزار ولعله رأى مع ذلك جريراً في نفسه أكثـر من هذا الرجل الذي نافره وإنما ينبغي أن يحتج بهذا رجـلٌ من قضاعة فأما أبو عبيدة فما يدعوه إلى هذا.

وليس به فقر إلى هذه الحجة كفقر القضاعي إليها.

وكان الأقرع أقرع الرأس سنوط اللحية أعرج رجـل اليسرى ولذلك قال له الحصين بن عوف بن القعقاع: يا أقرع الرأس من القذال وأعرج الرجل من الشمال وسنذكر الأقرع في موضع ذكرنا للقرعان في آخر الكتاب إن شاء الله.

ومن العرجان هميم بن صعصعة بن ناجية بن عقـال وهو عم الفرزدق وبه سمي الفرزدق همام وكان غالب بـن

صعصعة يسمي الفرزدق هميم وهميم بن صعصعة هو الذي قال: لعمرو أبيك فلا تكذبن فقد ذهب الخير إلا قليلا وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان حزناً طويلا وهو الذي قـال في عرجه وعرج وهو شاب: أعوذ بالرحمن من سوء العرج ومن خماع وظلاع وعرج إن الفتاة بالفتى جد سمج وكنـت كالظبي إذا الظبي معج ومن العرجان الأشراف أبو الأسـود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان وهو يعد في العرجان وفي مفاليج الأشراف وفي رجال الشـيعة وهـو رأس النحـويين وبنوه بعده وكان شاعراً داهياً ويعد في البخر وفي الـبخلاء وهو الذي قال له ابن عباس لما مر به وهو يعرج: لو كنت جملاً كنت ثفالاً.

وقال مسلمة بن محارب: من العرجـان بنـو الأدرم وأصابهم ذلك في حرب كانت وقال الشاعر: وتيم غداة الكوم أدبر مقبلاً وأقبل إقبال الليوث الضراغم كأنه رمـاهم وهـو مولٌ كما يحكون ذاك عن الأتراك فرد عليه الآخـر وقلـب الكلام: وذكر آخر فقال: وصادف سيف الجعد أخمص رجله فعاد دريم الكعب يمشي على العصا ولما أهوى قـرت أبـي الزبير إليه بالسيف سقط على قفاه ورفع رجليـه فلـم يجـد

مضروباً إلا أخمص رجليه فعرج من ذلك وكان إذا مشى أخذ عصاً بيمينه وعصاً بشماله فقال ابن أبي كريمة: لقد زادك الرحمن فضل تزيد على كل مشلول القوائم أعرج ومن العرجان الربيع بن زياد بن أبي سفيان فداه سلم بن زياد حين أسرته الخزر بمائة ألف درهم وكانت عنده بنت القعقاع بن شور.

ومن العرجان إبراهيم البيطار قاتل يحيى بن زيد بن علي قتله أبو مسلم وهو شيخ كبير ووقف بنفسه على بابه وأمر بإخراجه والذي تولى ذلك سليمان بن كثير الخزاعي النقيب فقال له أبو مسلم: أكنت شهدت قتل يحيى بن زيد قال: نعم وكنت مع مولاي مكرهاً قال: هذا كان خروجك مكرهاً أفأكرهت على الرمي قال: نعم قال: فهذا أكرهت على الرمي أفأكرهت على الإصابة والتسديد ثم أمر بضرب عنقه وكان أبو مسلم لا ينظر إلى مضروب العنق إلا ما كان من ضرب عنق إبراهيم البيطار وسليمان بن كثير.

قال: ومن العرجان ابن أنف الكلاب الصيداوي طعنه سمير بن الحارث الضبي فأعرجه وقال: تركت ابن أنف الكلاب ينقل رجله يخر على حر الجبين ويعثر إذا قام لم

يحمس على الأرض رجله وزيد سريع عنده متمطـر أردت التي إن مت أورثت مجدها وإن عشت يوماً كان الحي مفخر ومن العرجان ومن يجوز في النوكي الأعرج المسعودي وهو الذي قال لرقبة بن مصقلة متى يحرم الطعام علـى الصـائم قال: إذا طلع الفجر قال: فإن طلع الفجر نصف الليـل قـال: الزم الصمت الأول يا أعرج.

ومن العرجان ثم من النساك الزهاد ومـن القصـاص الخطباء ومن المفوهين البلغاء أبو حازم الأعرج مولى بنـي ليث بن بكر ثم أحد بني شجع بن ليث مات في خلافـة أبـي جعفر سنة أربعين ومائة وهو الذي قال: اضمنوا لي خصلتين أضمن لكم الجنة اعملوا ما تكرهون إذا أحب الله واتركوا ما تحبون إذا كره الله.

ومن العرجان ثم من أصحاب الفتوح والزحوف موسى بن نصير قال أبو الحسن: رأى الوليد بن عبد الملك في المنام أن رجلاً من أهل الأندلس أعرج يكنى أبا عبد الرحمن مـن أهل الجنة يفتح الله على يديه المغرب فكتب إليه موسى بـن نصير: أنام الله عينك يا أمير المؤمنين أنا أبو عبد الـرحمن وأنا موسى بن نصير وأنا أعرج وأنا بالأندلس فكتـب إليـه

الوليد: أنت موسى بن نصير من أهل كفر هندا ولسـت بـه فاطلب إلى الرجل الغربي الذي وصفت لك ثم احملـه إلـي فسأل عنه بعد ذلك فإذا كما وصف وإذا هو عبد الله فحملـه إليه.

ومن العرجان الأحوص بن محمد الأنصاري الشـاعر قال يونس بن حبيب النحوي قدم الأحوص البصرة فنزل على عمرو بن عبيد.

فجاء يتوكأ على عصاً حتى جلس في الحلقة فتلاحيـا فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله الأخرى فكسـرها ثـم حمل إلى منزله ثم مر به الفرزدق فقال له الأحوص: مذ كم عهدك بالزنا قال: مذ ماتت العجوز.

قال: ومن العرجان ثم من أهـل الشـرف والجمـال المنعوت عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيـد بـن الخطاب وقد ولي اليمن لأبي العباس وكان يـدع الخـروج لكثرة نظر الناس إليه.

ومن العرجان أبان بن عثمان البجلي الأعـرج وكـان صاحب أخبار وقد أكثر عنه محمد بن سلام الجمحي.

ومن العرجان أبو راشد الضبي وكان أعرج ثم عمـي ثم أقعد من رجليه فقال حين عمي وقد كان ابن حبيب وهـب له عصاً حين عرج وكان يمشي عليها: فقد صرت أعمى بعد أن كنت أعرجا أنوء على عودٍ أصم صليب فلما صار أعرج أعمى لم يتعاط المشي فلما طال قعوده أقعد من رجليه فقال: أرى كل داءٍ فيه للقوم راحةٌ وداؤك مسمور الرتاج عسـير قصيراً فإن الصبر أجدى مغبةً عليك وأنواع البلاء كثير فقال حين جفاه أصحابه وجيرانه وأهله: قد كنت أنضي الخـافقين برحلتي فصار جماع الأرض كفة حابل أبول وأنجـو فـي مكاني ومقعدي وعندي عجوز ما تعين بطائل وأبكار صـدقٍ من عقائل معشرٍ كواسد قد عودن بعض المغازل كشأن فتـاة الحي في الدار مغزلٌ وما البعل إلا محفلٌ للعقائل وفي الموت للزمني جمالٌ وراحةٌ وفي القبر ستر للفقير المحامل وما كل محتاجٍ يجود بعرضه ويؤثر في الأقوام لؤم المـداخل كـذاك وما للمرء صبر وحسبة إذا ما ابتلي فيها بجوع مطاول وليس بمعذورٍ إذا طال صمته فيهلك بؤساً من مخافة عـاذل يقـيم حشاشات النفوس بمذقةٍ ويشرب غباً مـن فضـول المناهـل ويضبر ضبر العير من دون رهطه ويجشا حديثاً غبة غيـر

طائل ويشكو بطرف العين إيماض مشفقٍ إلى كـل مجهـول المناسب خامل سأعرف قومي ثم أعرف جبيرتي وما أنا عن ذم القريب بغافل ولا أشتهي ذكر اللئام تكلفاً فأصـبح فـيهم عارفاً مثل جاهل وأسأل ربـي أن ينشـطني لهـم ويشـرح صدري بالهجاء المذاحل ويرزقني فـيهم عروضـاً محببـا وصدق مقال غير قيل الأباطل فيصبح وسمي لائحاً بجلودهم وأعلم أني مدرك بطوائل وكان أبو بكر بن بكـار إذا أنشـد قوله: ولكنه ما دام حياً كميتٍ فلا بد أن يحيا ببعض المآكـل أنشد قوله الآخر: على كل حالٍ يأكل المرء زاده على الضر والسراء والحدثان قال: وقتل لبعض العرب بنون فاشتد حزنه وترك كلام الناس دهراً فقيل له بعد أن رأوه قد ترتـع مـا غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبـار وقـال أبـو العتاهية: فكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهن الحزن قال: ولما نظرت نائلة بنت الفرافصة في المرآة فرأت حسن ثناياها تناولت فهراً فدقت به ثناياها فقيل لها في ذلك فقالـت: إني أرى أن الحزن يبلى كما يبلى الثوب فخفـت أن يبلـى حزني على عثمان فأتزوج بعده.

ومن العرجان الأشراف ممن له صحبة مجالد بن مسعود السلمي ذكر إسماعيل بن علية عن يونس عن الحسن قال: كان الأسود ابن سريع يقص في ناحية المسجد ورفع الناس أيديهم فأتاهم مجالد بن مسعود وكان فيه قزل فأوسعوا له فقال: والله ما جئت لأجالسكم وإن كنتم جلساء صدق ولكني رأيتكم صنعتم شيئاً فشفر الناس لكم فإياكم وما أنكر المسلمون.

قالوا: والقزل أسوأ العرج هكذا الحديث.

ومن العرجان المنهال العنبري وهو الذي يقول: ألفت العصا وابتزني الشيب وانتهت لداتي وأودى كل لهوٍ ومقصد وظلت أزج النفس وهي بطيئة إلى اللهو زجي بالثقال المقيد وهذا الشاهر وإن خبر أنه يمشي على العصا فلم يخبر أنه أعرج وقد تعرض للكبر من الضعف ما يدعوه ذلك إلى أخذ العصا وفيه قال الأول: الدهر أفناني وما أفنيته والدهر غيرني وما يتغير والدهر قيدني بقيدٍ مرملٍ فمشيت فيه وكل يوم يقصر إن امرأً أمسى أبوه وأمه تحت التراب لحق من يتفكر ومن هذا الشكل قوله: آتى الندى فلا يقرب مجلسي وأقود للشرف الرفيع حمارا ومن هذا الشكل قوله: إذا أقوم

عجبت الأرض معتمداً على البراجم حتى يذهب البقر ومـن هذا الشكل قوله: يا للكواعب يا دهماء قد جعلت تزور منـي وتلقى دوني الحجر قد كنت فراج أبواب مغلقة تعشو إلي إذا ما خولس النظر وهو الذي يقول: وكنت أمشي على رجلـين معتمداً فصرت أمشي على رجل من الخشب وممن تعرج ولم يكن به عرج الزبير وهو مولى الزبير والزبير هذا هو أبـو الأشعب الذي يقال: أطمع من أشعب وكان خرج مع المختار بن أبي عبيد على مصعب بن الزبيـر ورآه مصـعب فـي الطريق وإذا هو يتعارج ويتعاور فأثبتـه مصـعب فقدمـه فضرب عنقه.

وتزوج أبو الغول الطهوي امرأته فوجدها عرجاء من رجليها جميعاً فقال: أعوذ بالله من زلاء فاحشةٍ كأنمـا نـيط ثوباها على عود لا يمسك الحبل حقواها إذا انتطقـت وفـي الذنابي وفي العرقوب تحديد أعوذ بالله من ساقٍ بهـا عـوج كأنها من حديد القين سفود وأنشدني لأعرابي: ليسـت مـن العوج العملجات كأن رجليها كراعا شاة في قـدمي عوجـاء كالمسحاة ومن العرجان أبو الفوارس الباهلي كان رسول ابن

هبيرة إلى هشام بن هبيرة في الجيش قال: فقدمت غدوة وقدم ابن هبيرة نفسه بالعشي.

قال: ومن العرجان الأعرج الضبي ثم الكوزي وكـان شاعراً وهو الذي يقول: متى تلق حياً من جوية لا تكن تحيتنا إلا ببيض صفائح هنالك لا قربى تناصر بينا سوى نسبٍ فـي أول الدهر نازح ومن هذا الشكل ولـيس مـن ذكـر بـاب العرجان قول كنانة بن عبد ياليل: يا عمرو لا تأخذك فـيهم رأفةٌ احذرهم حذر امرئ لا يمزح واحـذرهم كالمصـطلى بجحيمها إن القرابة كل يومٍ تنزح ومن العرجان سعيد بن أبي عروبة واسم أبي عروبة مهران مات سنة تسـع وخمسـين ومائة وقد لقي الحسين وهو صـاحب قتـادة وروى عنـه المخالف والموافق وله تصنيف كتاب الطلاق يقولون: طلاق سعيد بن أبي عروبة وقد سمعت أنا من عبد الأعلى السـامي وأصحاب سعيد كبار ثقاتٌ فحدث عنهم المخالف والموافـق ومن أعاجيب سعيد أنه لم يمس امرأة قط من غير عجزٍ.

قال يزيد بن قبيصة المهلبي: قدمت على أبـي مسـلم صاحب الدولة من البصرة فسألني عما أراد ثم قال لي: مـا فعل الأعرج سعيد بن أبي عروبة كأني أنظر إلى نظافة بيته

قال: قلت: سالم صالح قال: فما فعل هشام الدستوائي كـأني أنظر إلى دموعه على خديه قال: قلت: سالم صالح.

قال: أما أني إن دخلت العراق قتلتهما قلت: ولـم ذاك أيها الأمير قال: لأنهما يزعمان أن عثمان أفضل من علي.

قال: وقدم العراق فلم يعرض لهما.

ومن العرجان إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر ومات بالمدينة سنة عشـر ومائة.

ومن العرجان الشعراء مجلودة الأعرج وهـو الـذي يقول: وتعرفني هنيدة من بنيها وأعرفها إذا امتد الغبار متـى ما تلق منا ذا ثناءٍ تؤز كأن رجليه شجار فلا تعجل عليه فإن فيه منافع حين يبتل العذار وقال أبو مخنف في الزراية على الشجاع الذي لا دواء له وليس هذا من ذكر بـاب العرجـان ولكنه يناسب شعر مجلودة وهو قوله: ألم تسأل فوارس مـن سليم لنضلة وهو موتور مشيح رأوه فازدروه وهـو خـرقٌ وينفع أهله الرجل القبيح ولم يخشوا مصالته علـيهم وتحـت الرغوة اللبن الصريح وقال المسرهد في زنبور التغلبي: يـا

أعرج الرجل صغير الجرم وناقص الصور خبيـث الاسـم وقال أبو خراش الهذلي: ومن العرجان الهيـثم بـن مطهـر الفأفاء ونوادره كثيرة.

العرجان من الحيوان وفي أصـناف الحيـوان عـرج وأشباه العرج وأشكالٌ من المشي واختلاف في العدو وتفاوت في الوطء وللإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحـالات المختلفة عليه وبكل ذلك نطقت الأشعار واستفاضت الأخبـار وشهد عليه العيان وميزته العقول.

فمن العرج الضبع عرجاء ألبتة وهـي أشـد السـباع حرصاً على لحوم الناس وأشد الخلق معاد وأسنان ويقال إنها ممطولة في فكيها وهي تنبش القبور وتحفرها حتى تنتهي إلى أبدان الموتى.

ثم الذئب وهو أقزل والقزل أقبح العرج.

والفرس شنج النسا كأن به عقالاً وقـال عمـرو بـن العاص: شنج المرسن مجبول القرى شنج الأنسا في غيـر فحج والغراب يحجل ويمشي مشي المقيد وقال الطرمـاح:
شنج النسا واثي الجناح كأنه في الدار بعد الظـاعنين مقيـد

وقال أبو عمران الأعجم: كتارك يوماً مشـيةٌ مـن سـجيةٍ لأخرى ففاته فأصبح يحجل والأسد يتبهنس ويتخلع.

وكأنه إذا مشى يتقلع من طين علك أو دهـاس كثيـر الرمل وكذلك السنور على قدره والأسد والببر والنمر والفهد والسنور متشابه في عمود الصورة وكذلك متشابه في جهات أخر قال أبو زبيد في مشية الأسد: إذا تبهنس يمشـي خلتـه وعثاً وعت سواعد منه بعد تكسير وذلك أن العرب تزعم أن رب عظمٍ إذا جبر بعد الكسر يصير أشد وقال في ذلك أيضاً زهير: رأيتكم آل البروك كأنما تصدون عن ذي لبدةٍ عـركٍ جهم أزب طويل الساعدين كأنما وعت بعد كسرٍ ساعداه على عثم وفي المثل: كأنما كسر ثم جبر وللأسد تحت المطر مشي آخر وقال في ذلك عمرو بن الإطنابة: خزر عيـونهم لـدى أعدائهم يمشون مشي الأسد تحت الوابل وقال سويد بن أبـي كاهل: هل سويد غير ليث ضيغم ثادت الأرض عليه فظلـع وللخماع الذي في قوائم الأسد.

قال أبو زبيد: كأنما يتفادى أهل ودهم من ذي زوائـد في أرساغه فدع والعصفور على خلاف الحيوان وذلك أنه لا

يمشي ألبتة وإنما يجمع رجليه فيضعهما جميعـاً ويرفعهمـا جميعاً لا يقدر على غير ذلك.

وأما الزرازير وواحدها زرزور فإنـه طـائر شـديد الطيران خفيف البدن صغر الجرم وهو لا يمشي ألبتة يرسل نفسه من وكره طائراً ثم يعود إلى جوف وكره طائراً.

والظبي يمشي وإذا شاء جمع قوائمه ووثب فإن شـاء واتر بين ذلك وإن شاء لم يواتر إلا أن الظباء ليس لها عـدو ولا حضر مذكور إلا على بسيط الأرض وليس للأوعال عمل مذكور إلا في الجبال قال الشاعر: وخيل تكدس بالـدارعين كمشي الوعول على الظاهره والجرادة تمشي وتجمع نفسـها وقوائمها إذا أرادت ثم تشب كل ذلك عندها وكذلك البرغوث يمشي وإذا شاء وثب والوثب أكثر عمله وإنما قيل له طـامر لطموره قال الراجز: فكم وكم من طول طمـوح لـم ينجـه طموره في اللوح من صلتان فلتان شيح وقال في البرغـوث: أو طامري واثبٍ لم ينجه منه وثابه ويوصف مشي النسـاء بضروب البقر وإذا قاربت الخطو وحركت منكبيهـا شـبهوا مشيها بمشي القطا قال الشاعر: وعلى يبـرين صـف - وان شحباً بازلات يتمشين كما يم - شي قطاً أو بقرات يتخاصرن

ويدع - ون مجيب الدعوات وقال الكميت بن زيد: يمشـين
مشي القطا البطاح تأوداً قب البطون رواجح الأكفال وقـال
الغطمش: أبلغ سمية أني لست ناسيها عمري ولا قاضياً مـن
حبها حاجي خود كأن بها وهناً إذا نهضـت تمشـي رويـداً
كمشي الظالع الواجي وفي شبيه بهذا المعنى في صفة مشيها
يقول الشماخ بن ضرار: تخامص عن برد الوشاح إذا مشت
تخامص حافي الخيل في الأمعز الوجى وقـال عمـرو بـن
العاص: فقداً لهم أمي غـداة ال - روع أن يمشـون قطعـا
ووصفوا مشي الهلوك من النساء وهي التـي تهالـك إلـى
الرجال وتزيف في مشيها إذا رأتهم وقد أخطأ من زعـم أن
الهلوك البغي لا محالة وقد تكون بغياً وغير بغي قال الهذلي:
ويل أمه رجلاً تأبى به بدلا إذا تجرد لا خالٌ ولا بخل السالك
الثغرة اليقظان كالئها مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل وقال
آخر ووصف العجمة وفحلها فقال: يقودها منه جـلالٌ فهـد
كأنما رجس لهاه الرعد يمشي إليها ذو سـمات نهـد مشـي
العذارى بينهن ود وقال الفرزدق: كأن تطلع الترغيب فيهـا
عذار يطلعن إلى عذار وقال قطران العبشمي في تخزلها إذا
مشت: من الماشيات الخيزلي وتهاديا إذا العشة العضلاء خف

نقيلها وقال في تثنيها وتأودها في المشي وفـي بعـدها مـن الخفة: تأطرن حتى قلت لسن بوارحا وذبن كما ذاب السديف المسرهد وقال يربوع الجرمي: وقال ابن همام في الأبد: أتيح لها من شرطة الحي جانب عريض القصيري لحمه متكاوس أبد إذا يمشي كأنما به من دماميل الجزيرة نـاخس الأولـى صارت بداء لعظم ركبها وغلاظ شفريها والثاني صار لعظـم أيره ولذلك قالت عمرة بنت الحمارس: أير يبد الأسكتين بـدأ وهذا غير قوله: فأبدهن حتوفهن فظـالع بدمائـه أو سـاقطٌ متجعجع يقول: قسم الحقوق بينهن سواء وإلى هـذا المعنـى ذهب عمر بن أبي ربيعة: أمبد سؤالك العالمينا ويضـم إلـى بيت قطران العبشمي قول الشـاعر: أوانـس لا يمشـين إلا تخزلا ولا ينتهزن الضحك إلا تبسما ووصفوا مشي العجوز ومشي الشيخ فقال أعشى همدان: أسـمعت بـالجيش الـذين تمزقوا وأصابهم ريب الزمان الأعوج فأمتهم هـزلاً وأنـت ضفنددلإ ملآن تمشي كالأبد الأفحج ووصفوا مشي العجـوز ومشي الشيوخ ومشي الرهلة والأرملة وقالوا في العجـوز: جاءت بوسقٍ وحنين وزجل تمشي الهوينى وهي قدام الإبـل مشي الجمعليلة بالخف النقل وقال: وقد اغتدى قبل طلـوع

الشمس للصيد في يومٍ قليل النحس بأحجن الخطم كمى النفس يمشي كمشي الخاظيا المقسى مشي النصارى في ثياب ورس وقال أبو النجم: أقبلت من عند زياد كالخرف أجـر رجلـي بخط مختلف تخط رجلي في الطريق لام ألف وقال أبو نواس في مرثية خلف الأحمر: لا تئل العصم فـي الهضـاب ولا شغواء تغذو فرخين في لجف غدا كوقف الهلوك ينهفت ال - قطقط عن متنتيه والكتف كأن شذراً وهت معاقده بين صـلاه فملعب الشنف وأخدرى صلب الصواهل صل - صال أمـين الفصوص والوظف لما رأيت المنون آخذةً كل قوي وكل ذي ضعف بت أعزي الفؤاد عن خلفٍ وبات دمعـي إلا يفـض يكف أقسى الرزايا ميتٌ فجعت به أمسى رهين التراب فـي جدف وله أيضاً: لو كان حي وائلاً من التلف لوألت شـغواء في أعلى لجف أم فريخ أحرزته في لجف مزغب الألغاد لـم يأكل بكف كأنه مستقعد من الخرف هاتيك أم عصـماء فـي أعلى شعف ترود في الطباق والمغد الألف أودى جماع العلم مذ أودى خلف من لا يعد العلم إلا ما عرف فليذم من العياليم الخسف أسأرت ليلةً ويماً فلما دخلت في مسـربخٍ مـردون أصبحت تعرف الحلاء بعي - نيها وتمشي تخلـع المجنـون

وقال الهذلي: كمشي الأقبل الساري عليـه عفـاء كالعبـاءة عفشليل وأنشد مسعود بن هند: تمشي على حسـن اعتـدال وركها مشي العروس طهرت من عركها قد خاطت محلبهـا بمسكها وهجا آخر رجلاً فشبه مشيته بمشية الضب فقال: هو القرنبي ومشي الضب تعرفه وخصيتا صرصراني من الإبل وأصحاب الخيلاء في المشي ثلاثةٌ: بنو مخزوم وبنـو بـدر وبنو جعفر بن كلاب.

وكانت لعيينة بن حصن مشيةٌ عجيبة ولعيينة في ذلـك حديثٌ.

وقال الأخطل: إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير المـاء حاول أن يطولا مشي قرشيةً لا عيب فيها وسحب من جوانبه الفيولا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا دجانة سماك بـن خرشة وهو يمشي الخيلاء بين الصفين في الحرب فقال: " إن هذه لمشية يبغضها الله إلا في هذا المكان ".

قال الشاعر في مرثية أبي دؤاد بن جرير وذكر حرب إياد وفارس فقال: ترى المغضب الغيـران يمشـي بسـيفه ويخطر في كابٍ من النقع أصهب ويذكر مـأثور الحـديث حفيظةً فيعنق نحو الفارس المتلبب خالد الأحول عن خالد بن

عبد الله عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا رجـلٌ فـي الجاهلية يتبختر في حلة له مشتملاً بهـا فـأمر الله الأرض فأخذته فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة ".

وقد أخبرنا قبل هذا عن قول النبي صـلى الله عليـه وسلم لأبي دجانة حين رآه يتبختر بين الصـفين: " إن هـذه مشيةٌ يبغضها الله إلا في هذا المكان ".

وقد خبر الله عن قوله: " ولا تمش في الأرض مرحـاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ".

وعرك عمر بن الخطاب أذن فتى من بني المغيرة رآه يتبختر في مشيته وقال: نخوة بني مخزوم.

وقال حسان بن ثابت: وخبر الله عن قول لقمان لابنه: " يا بني لا تشرك بالله " الآية.

ومن مشي العدو إذا رأى عدوه قال الشـاعر: تلقـى العدو إذا ما مر تحسبه من العداوة والبغضاء مشكولاً وقـال بلعاء بن قيس: معي كل مسترخي الإزار كأنه إذا ما مشـى من أخمص الرجل ظالع وقال آخر في مشـي العـدو إلـى

العدو: مشى السبنتا   واجه السبنتا وإنما سموا الناقة بالسـبنتا حين سبهوها بالسبع.

ومن ذلك مشية المجنون وقال عبد الرحمن بن حسان: إن اللعين أخوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلخـلاً مجنونـا ومن العرج من أصناف الحيـوان الجعـل والجعـل أفحـج والأفحج والأفلج سواء وفي قوائمه تفريض وحـزوز وقـال الشماخ: وإن يلقيا شأوا   بأرض هوى له مفـرض أطـراف الذراعين أفلج وقال سعد المطر يهجو رجلاً من الحبشـان: وقال الأصمعي في صفة الجعل: كأربية النوبي نخست ظهره ومن تحته عوج لهن أشور لهن على الأنقـاء مشـي كأنـه مهاريق جادي لهن سطور تراوح رجلاه يداه فينثنـي علـى القهقري   رجلاه حين يغير وقال الشاعر في الجعل: يبيت في مجلس الأقوام يربأهم كأنه شرطي بات في حرس وهذا البيت وإن كان في الجعل فليس هو في معنى الشعر الأول.

ويقال للبرذون مشى مشية النعاج ويقال للفرس مشـى مشي الثعلبية وقال امرؤ القيس: له أيطلا ظبي وساقا نعامـة وإرخاء سرحانٍ وتقريب تتفل وقال آخر: يعدو كعدو الثعاب ال - ممطور بلله العشى بقوائم عوجٍ شما - طيط وهـادورٍ

عيبى والماشي أيضاً صاحب الماشية قال آخر: أعيني فابكي لي شبيباً وأعولي إذا أجدب الماشي وقل اللواقح ويمشـي إن أريد به المشاء ووصفوا ضروب الاعوجاج والحنو والإكباب وعطف العنق والجنوح قال الكميت: جنوح الهالكي على يديه مكبا يجتلي نقب النصال وقال جعيفران: كأنهم والأيور غامدةٌ صياقلٌ في جلاية النصل وقال الطرمـاح: يمشـي بعقوتهـا الهجف كأنه حبشي حازقةٍ غدا يتهبد وقال قيس بن زهيـر: سوالفها كخدود الإما - ء صدت عن الذنب أن تلطمـا وقـال الحادرة: بمحبس ضنك والرماح كأنها دوالي جـرورٍ بينهـا سلاب جرد تصب سراعاً بالمضيق عليهم وتثنى بطاء لا تخب ولا تعدو إذ هي شك السمهري نحورها وخامت عن الأعداء أقحمها القد سوالفها عوج إذا هي أدبرت لكر سـريع فهـي قابعةً حرد يغدو بها قرم بني هاشم مقاص ذو خصل أشـقر كأنه من طول تمعاجه والطعن في منحره أشتر وقال الآخر:
وإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر فكأنهـا مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر وأضـداد العرجـان الذين كانوا يعدون على أرجلهم فيبلغـون مبـالغ أصـحاب الخيول المضمرة وما ظنك بالمنتشر بن وهب وللشاعر يقول

فيه: لا يغمز الساق من أين ولا وصـب ولا يعـض علـى شرسوفه الصفر لا يأمن الناس ممساه ومصبحه من كل أوب وإلا يغز ينتظر وأعجب من المنتشر بن وهب من أوفى بـن مطر الذي يحكى عن مهره بأن الرجل منهم يقيم ثلاثة أحمال بعضها إلى جنب بعض ثم يقوم دونهـا بـأذرع ثـم يجمـع جراميزه ثم يثب فيجوزها واعجب من ذلك ما حدث به أبـو الحسن عن رجاله قال: أرسلوا الحلبة بمكة وأرسـلوا معهـا امرأة حبلى فجاءت سابقة.

قال: ومشي الحيات على ثلاث طبقات والحيات سوى الأفعى والقزه تمشي مستقيمة ومعوجة أذاك أم بعض القـزاة العرجان والضبع عرجاء نباشة للقبور شديدة الحرص علـى أكل لحوم الناس وقال الشاعر: وجاءت جيالٌ وبنو أبيها أحم المقلتين به خماع فظلا ينبشان الترب عني ومـا أنـا ويـب غيرك والضباع وقال الهذلي: وغودر ثاوياً وتأوبته مذرعةٌ - أميم - لها فليل وقال الآخر: له الويل من عرفاء ترقل موهناً كأن عليها حلي صقبٍ مخلد معاودةً حفر القبور متى تجد لها ملحداً في جانب القبر تلحد وقال أبـو أسـامة حليـف بنـي مخزوم: فدونكم بني وهب أخاكم ودونك مالكاً يا أم عمـرو

فلولا مشهدي قامت عليه موقفة القوائم أم أجر دفوع للقبـور بمنكبيها كأن بوجهها تحميم قدر فـلا تـدفنني فـي صـوى وادفنني بديمومةٍ تنزو على الجنادب وإن أنت لم تعقر علـى مطيةً فلا قام في مال لك الدهر حالب ولا يأكلني الذئب فيما دفنتم ولا فرعل مثل القصـيرة دارب أزب هلـب لا يـزال مطابقاً إذا انتشبت أنيابه والمخالب وقال مدرك بن حصن في عرجها وخماعها وفي نوكها والغثارة التي فيها: رغا رغـوةً بعد البكاء كما رغت موشمة الجنبين رطب عرينها من الغثر ما يدري أرجلٌ شمالها بها الظلع إمـا هرولـت أم يمينهـا وذكرها المفضل النكري بالعرج فقـال: وأشـبعنا الضـباع وأشبعوها فراحت كلها تئق يفوق تركنا العرج عاكفةً علـيهم وللغربان من شبع نعيق وقال الآخر: وكم غادرن من خـرقٍ صريعٍ يطوف بشلوه عرج الضباع وذكـر عنتـرة عـرج الضباع فقال: وقال عباس بن مرداس في الضبع ولم يـذكر عرجها: فلو مات منهم من جرحنا لأصبحت ضباع بأكناف الأراك عرائسا والضبع تكنى أم عامر قال الكميت بن زيـد: كما خامرت في حضنها أم عامرٍ لدى الحبل حتى عال أوس عيالها وقال الشنفرى: لا تقبروني إن دفني محرم عليكم ولكن

أبشري أم عامر لقلت لها قد كان ذلك مرةً ولست على ما قد عهدت بقادر وقال الآخر: فإنك إن يجدوك أم عـويمرٍ لـذو حاجة جافٍ مع القوم ظالع وكان أسيراً يقـاد مـع الأسـرى ويزعمون أن الضباع والذئاب تتبع الأسرى والجيوش وفـي هذا الموضع كلام كثير.

ومن العرجان الذئب وهو يوصف في مشـيه بـالقزل وهم يزعمون أن القزل أقبح العرج وقال الشاعر: كأنه إذا ما مشى مستكره الرجل أقزل شد المماضغ منه كـل مضـطمرٍ وفي الذراعين والخرطوم تأسيل كالرمح أرقل فـي الكفـين واطردت منه القناة وفيها لهذم غول ويقولون ذئب وذئبة ولا يقولون ضبع وضبعة ولقد قال رجـلٌ مـن كبـار النـاس وأشرافهم في بعض المقالات وهو يذكر رجلاً: " هذه الضبعة " فإنها لتؤثر عنه إلى يومنا هذا.

وقال زهير بن مسعود وهو يشبه مشي فرس بعسلان الذئب: يعسل عسلاناً كما يعسل تحت الثلة الذيب قال: وليس الشأن في الاستقامة ولا في الاعوجاج وإنمـا الشـأن فـي المصالح والمنافع وما هو أرد وأربح ألا تـرى أن أمـوراً كثيرة وفوق الكثيرة من الأمور الملتوية والمعوجة لو كانـت

مستوية مستقيمة لعظم الضرر وظهرت الخلة فمن ذلك: الأضلاع والمفاتيح والمزاليج وأطلال السفن والعقود والنقوش والمناخل والأهلة والعراجين والمحاجين والكلاليب والشصوص وشوك القنافذ ومغاليق رمانات القبانات والقرسطونات والبرادات ومن الأشياء المخلوقة المناسر والبراثن والقرون وإبر العقارب وأنياب الفيلة والأفاعي وقد بين الشاعر في شعره هذا المعنى فقال: لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ولست براضي الجهل خدناً وصاحباً ولكنني أرضى به حين أحرج فإن قال بعض القوم فيه سماجةٌ فقد صدقوا والذل بالمرء أسمج وما ذكروا في الاعوجاج وفي حد الشيء إذا كان معوجاً وما يشبه ذلك وما سمى بأعوج قال الشاعر: يا رب هيتٍ يجتنى من هيت ومن طريق الأعوج المقيت ونفحات القير والكبريت والأعوج معروف المواضع من شاطئ الفرات والعوجان نهر من أنهار الروم واكتنوا بأبي العوجاء منهم أبو العوجاء بن قبيصة بن مخارق الهلالي وقال أبو الشيص الأعمى: سروا يخبطون الليل فوق ظهورها إلى أن

بدا قرن من الليل أبلج وأضحوا وبعض ما يقيم لسانه وبعض إذا ما حاول المشي يعرج هذا يقع مع ذكر مشي السكران.

وقال حكيم بن جبلة: وأهلكني وقومي كل يوم تعوجهم علي وأستقيم رقاب كالمواجن خاظيات وأستاه على الأكـوار كوم ومحنب مثل العقا - ب تخاله للضمر قـدحا والتحنيـب الاعوجاج ويسمون الفرس أعوج والعوجـاء قـال مسـكين الدارمي: دعتنا الحنظلية إذ لحقنا وقد حملت على جملٍ ثقـال فأدركها ولم يعدل شريح وأعوج عند مختلف العوالي وقـال الشماخ بن ضرار: وعوجاء مجذامٍ وأمر صريمةٍ ترمت بها الشك الذي هو عاجر كما يقال: خطةٌ عوجاء ومـن أمثـال العامة: قيل للشحم: أين تذهب قال: أسوي كل معوج.

وقال محمد بن واسع الأزدي: ما آسى من الـدنيا إلا على ثلاث: صاحب إن تعوجت أقامني وفوز من رزق ليس لأحد علي فيه منة.

ولا لله فيه تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سـهوها ويكتب لي فضلها.

وقال الآخر: فسيرة الدهر تعويج وتقويم شـبابة عـن ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خلقت المرأة مـن ضـلع ومتى أردت أن تقيمه كسرته وليست تستقيم لك المرأة وقـال طفيل الغنوي: إن النساء كأشجار نبتن معـاً منهـا المـرار وبعض المر مأكول إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه خلق لا بد مفعول وقال آخر: عريانة الساق في أنسائها شنج وفي قوائمها طولٌ وتحنيب وقال آخر: بكل كميت مشرفٍ حجناته تقاربت الوعساء فيه وأعوج وقالوا فـي المنازلـة والمشـي بالسيف وفي مديح الذي يقاتل على ظهر الأرض كما يقاتـل على ظهر الفرس وفي القلع الذي ينبو عن ظهر الفـرس إذا اشتد ركضه وفي الكفل يستمسك بقربوسه وبغير ذلك مخافة السقوط عن ظهره فال مهلهل: لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنـا وأخو الحرب أطاق النزولا وقال القحيف: وبيض يجعلـون الهام فيها إذا ابيضت من الخلل النصال ولما أن دعوا كعبـاً وقالوا: نزال وعادةٌ لهم نزال وقال ربيعة بن مقـروم: ولقـد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل فـدعوا نزال وكنت أول نازل وعلام أركبها إذا لم أنزل وقـال ابـن

هرمة: والمشرفية والمظاهر نسجها يوم اللقـاء وكـل وردٍ صاهل ولكل أرعن كالحريق مطاعن فمسايفٍ فمعانقٍ فمنازلِ ومن القلعين حارث بن موسى بن سمرة وكان علـى فـرس زمن الفتنة قتله ابن الأشعث ولا عقب له وكان قلعـاً يشـد منطقته بسرجه.

وكان المخارق بن عباد قلعاً وكان خفيفاً نحيفاً وضئيلاً دميماً وكان يوفن بسرجه وكان شجاعاً بطلاً.

قال أبو عبيدة: أطنب المسور بن عمرو بن عباد ذات يوم في وصف حسكة بن عتاب الحبطي فقال لهم قائل: لقـد كان حسكة قلعاً قال: وما يضره ذلك والفارس النجيد في كفه كالخرنق في كف العقاب.

وكان جرير بن عبد الله قلعاً حتى شكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له وكان عيسـى بـن يزيـد الجلودي قلعاً وكان إذا حمى الوطيس ضرب بنفسـه الأرض فقاتل بالرمح والسيف ورمى بالحجارة وكان يفخر بذلك على جميع الأفارقة.

وكان حذيفة بن بدر لا يثبت على ظهر فرسه مع شدة الركض وطول السير ولذلك قال قيس بن زهير لأصحابه: إن حذيفة رجل مخرفج محرق الخيل نازه ولكأني بالمصفر استه في الهباءة.

وأراد أعرابي سفراً طويلاً فقالت امرأته: اخرج بـي معك فقال: إنك لو سافرت قـد مـذحت وحكـك الحنـوان فانفشحت وقلت: هذا حسك تحت استي وقال خزز بن لوذان: لا تذكري مهري وما أطعمته فيكون لونك مثل لون الأجرب إن العبوق له وأنت مسوءةٌ فتأوهي ما شئت أو فتحوبي كذب العتيق وماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوقاً فـاذهبي إنـي لأخشى أن تقول حليلتي هذا غبار ساطع فتلبب إن العدو لهم إليك وسيلةٌ إن يأخذوك تكحلي وتخضـبي وأنـا امـرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى سير الركاب وأجنب وأراد رجل من الخوارج الهرب مع أصحابه فقالت له امرأته: اخـرج بـي معك فأنشأ يقول: إن الحرورية الحرى إذا ركبوا لا يسـتطيع لهم أمثالك الطلبا إن يركبوا فرساً لا تركبي فرساً ولا تطيقي مع الترحالة الخببا وقال الطرماح: وإن أشمط فلم لئيمـاً ولا متخشعاً للنائبات ولا كفل الفروسة شاب غمراً أصـم القلـب

حشوى الطيات وقال آخر: والتغلبي على الجواد غنيمةٌ كفل الفروسية دائم الإعصام القول في الساق العليلة والساق السليمة قالوا: إذا كانت ساق الإنسان منتصبةً وكانت القدم على الأرض وضربها ضارب بعصاً لم تنكسر إلا أن تصيبها الضربة وهي على غير الهبة.

سفيان عن زياد عن سعيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال: " كأني أنظر إليه أصلع أفحج يهدمها حجراً حجراً ".

ومحمد بن فضيل عن المغيرة عن أم موسى عن علي قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا منها فقال النبي عليه السلام: " ما تضحكون لرجلٍ عند الله في الميزان أثقل من أحد ".

والذي سمي شريح بن ضبيعة الحطم رشيد بن رميض حين رجز به في الحرب فقال: قد لفها الليل بسواقٍ حطم ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزارٍ على ظهر الوضم خدلج الساقين خفاق القدم وهذا غير قول الشاعر: لا يغمز الساق

من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر وممـن كان دميماً دقيق الساق فـاحش الدقـة عـوير بـن شـجنة العطاردي وهو الوافي وكان خفير امرئ القيس بن حجر فبينا هو يقودهم ليلاً طلع القمر فأبصر نساء امرئ القيس سـاقيه فقالت: ما رأيت ساقي واف أقبح فقال عوير: هما ساقا غادر أقبح وإياه يعني امرؤ القيس لا حميري وفي ولا عـدس ولا است عير يحكها الثفر لكن عوير وفي بذمته لا قصر عابـه ولا عور وقال: عوير ومن مثل العوير ورهطه وأفضل في حال البلابل صفوان وممن كان يوصف بدقة الساق أبو حنبل الطائي.

وفي المثل: قد قامت الحرب على ساق.

ويزعم الناس أن الساق اسم من أسماء الحمام الـذكر قال الطرماح: كالساق ساق الحمام وقال الآخرون: بل اسـمه ساق حر والأصمعي يخالف في ذلك.

وقال الله تعالى: " والتفت الساق بالساق " وهذا مثل.

ويقال: إن جميع نبات الأرض على ثلاثة أصناف: نجم وشجر ويقطين فما كان قائماً على ساقٍ فهو نجم ومـا كـان

منفرجاً ذا أغصان ومتشعباً بأفنان فهو يقطين وفي القـرآن " والنجم والشجر يسجدان " فمن ذهب في النجم إلى غير هـذا فليس يذهب إلى الثريا إنما يذهب إلى قول الشـاعر: وإنمـا وصف جفنةً غراء كثيرةً الإهالة قدمها إلى أضيافة ليلا فكانوا يرون صورة النجوم فيها ولا يستقيم في هذا الوضع أن يعني نجم الثريا وحدها والنجم اسم الثريا إلا أن التأويل الآخر أعم وأشبه بالتأويل.

قال: وباب آخر من العرج الحادث الذي يزول بزوال العلة من الظلع العارض الذي لم يكن في أصل الخلقة وهـو أن البعير يسمن جداً ويتراكم عليه الشحم واللحم فيصير بـه ظلع ويخاط في المشـي ويهـاب بسـيط الأرض ويحسـب المستوى هبطةً والسهولة وعورة قال طفيل الغنـوي وذكـر إبله: تهاب الطريق السهل تحسب أنها وعور وراطٌ وهـي بيداء بلقع وقد سمنت حتى كأن مخاضها تفشغها ظلع وليست بظلع ويقال: إنها إذا سمنت جداً وتراكم عليها اللحم وصـار ظل أبدانها أعظم استهالته وفزعت منه وأنشدني أبو العـاص بن عبد الوهاب قال: أنشدني يونس بن حبيب وخلـف بـن حيان قول العكلي: مضت فزعاتٌ من زوائد ظلها فعدن وقـد

عادت لهن قلوب يقول: رجعن من تلك السفرة وقد تواضعن وذهب عنهن ذلك الشحم فذهب عنهن ذلك معاقيل من أيديهم وأنوفهم بكاراً وثنياً تربت الحزن ظلعا هجاهم بأخذ الـ ديات وجعلها سماناً على زجه السخرية وقال محرز ابن المكعبـ ر: وجئتم بها مذمومةً حرشيةً تكاد من اللوم المبين تظلع يقـ ول: قد امتلأت لؤماً وأثقلها ذلك وفي سمن الإبل قـ ال الشـ اعر: أرى غيثاً كأفواه الغزالي غزيراً تستدير به السحاب به تمشي العشار مخرمات وتنفع أهلها المعزى الزناب يقول: خرموا مشافر الإبل كي لا ترتع في ذلك المكان فتزداد سمناً فتهلك.

وحدثني مهدي بن إبراهيم قال: ربما رأيت البعير في بعض مراعي مضر وقد قتله الشحم وإنـ ه لمتصـ دع جلـ د الكركرة على مثل شط السنام.

وحدثني أبو البهلول الهجيمي وكان شـ اعراً فصـ يحاً داهياً قال: إذا جفنا على الإبل أن تموت سمناً عدلنا بها عـ ن وداي بلهجيم إلى موضع هو أرق نباتاً وأقل دشماً وزعم أنهم يحصدون السنبل في واديهم كل عام مرتين ونحن قد نـ رى الدجاجة تسمن في بعض البيوت وكذلك البطة فإذا فرط عليها السمن فربما ماتت ولا بد من أن تعمى قبل ذلـ ك وذلـ ك إذا

جعلوها في وعاءٍ وحيطوا عليها ومنعوها من الحركة وقـد يتخذون للصبي طمرين وكذلك الفصيل فلا يزال ذلك قـال: وقال أبو مجيب: تعقم ولا تعقم الأصلاب كأنه يذهب إلى أن المرأة والشاة والأتان والناقة إذا سمن جداً صرن عقـراً ولا يعتري ذلك الرجل والتيس والعير والجمل.

وإذا نزل الغيث وعم ودر كان حزن الممعز والمصرم بقدر سرور صاحب الهجمة ممن يقولون كلأ تيجع بـه كبـد المصرم ويقولون عند ذلك: مرعى ولا أكولة وقد قال الشاعر في الدعاء على رجل: وجنبت الجيوش أبا زهيرٍ وجاد علـى مسارحك السحاب لأن الفقير لا يغزوه أحد وإذا جاء السحاب على مسارح المصرم كان أشد لحسرته وقال آخـر: غيـث سماكي أجش رعده هيهات من نوءٍ الثريا عهده أرزم عشواء يحر صعده حات معاً كماته وربده ويقـال غمامـةٌ خرسـاء ورعد أجش كذلك يجدون في الغيوم الثقال المرجحنة وفي في السحاب المتكاثف القليل المخارق والظاهر الرطوبة القريـب من الأرض وقال شاعرهم في صفة الغيث واشتراطه صـفة دون صفة: سحائب لا من صيفٍ ذي صواعقٍ ولا محرقاتٍ صوتهن حميم ووصف امرؤ القيس المرعى المـوفر النبـت

فقال: تحاماه أطراف الرماح تحامياً وجاد عليه كـل أسـحم هطال وإلى ذلك ذهب أبو النجم في قوله: تبقلـت مـن أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل وقال الهذلي: إنهـا لجوابـا خروقٍ وشرابان بالنطف الطوامي كأنهما في طول ما ينقبان في البلاد ويجوبان في المفاوز ويهجمان على مياه ليست لها أرباب ولا هي على طرق الغزاة والبغاة والماء طاف يطفـح ورب موضعٍ هو ضد هذا وهو كما قال امرؤ القيس: مجـر جيوش غانمين وخيب ووصف النمر بن تولـب الروضـة والأرض المحمودة والبطن الخصيب العشيب والوادي الكريم فقال: وكأنها دقرى تخيل نبتها أنف يغم الضال نبت بحارهـا عزبت وباكرها الشتاء بديمةٍ وطفاء تملأها إلى أصبارها كأن حمدة أوعزت لها شبهاً في العين تلاقينا بأرمام ميثـاء جـاد عليها واكفٌ هطلٌ فأمرعت لاحتيال فرط أعـوام إذا يجـف ثراها بلها ديم من والكف بزل بالماء سحام لم يرعهـا أحـد واربتها زمناً فأو من الأرض محفوفٌ بأعلام تسمع للطير في حافاتها زجلاً كأن أصواتها أصوات جرام كأن ريح خزاماها وحنوتها باليل ريح ألنجوجٍ وأهضام وقال آخر فـي صـفة روضة: كانت لنا من غطفان جاره حلالةٌ ظعانةٌ سياره كأنها

من دبلٍ وشاره والحلى حلى التبر والحجاره مدفع ميثاء إلـى قراره إياك أعني واسمعي يا جاره وقال بشـار بـن بـرد: وحديث كأنه قطع الرو - ض وفيه الصفراء والحمراء وأنشد الأصمعي في هزال المال: ويقال: إن الحيوان يحتشـي مـن اللحم والشحم على قدر سعة جلده ويقال: إن سعة الجلد مـن أعون الموز على بعد الوثبة وإذا كان فضفاض الإهاب واسع الإبطين ضابعاً وكان طويل العنق لا يسبقه شـيء فـالبعير بطول عنقه وبه ينهض بحمله الثقيل بعد بروكه والثور يسرع بسعة جلده ويبطئ بالوقص الذي في عنقه والحمار يسـرع بطول عنقه ويبطئ بضيق جلده والفرس يسرع بسعة إبطـه وبطول عنقه وعظم جفرته ولذلك قال الشاعر: ببطنه يعـدو الذكر وزعم أبو عبيدة وأبو الحسن: أن الفرس ليس له طحال قالا: ولذلك لا يحتشي ريحاً ولا يناله من الربو ما ينال غيره من ذوات الأربع قال الشاعر: رحيب الجوف معتـدلٌ قـراه هريت الشدق فضفاض الإهاب وقال آخر: وضاق عنه جلده الفضفاض وأما قول الآخر: يا سعد كيف أنت إذ أصـحابي عاتبتهم فتركوا عتابي وحل جسمي وانحنت أصلابي وكثرت فواضل الإهاب وهذا عيب لأنه وصف شيخاً قد نحل جسمه

وذهب شحمه ولحمه ودق عظمه ورق عصبه فهـاج إهابـه وصار فارغاً بعد أن كان مملوءاً وإذا صـار الجلـد كـذلك وذهب الذي كان يملأه وتمدد وتبسط وذهبت البلـة وأعقـب مكانها التيبس تقبض جلده وتشنج إهابه ولذلك قال النمر بـن تولب: كأن محطاً في يدي حارثيةٍ صناع علت مني به الجلد من عل والمحط: مدلكة ممتلئة يحط بها أصحاب المصاحف ظهور جلود رقاب المصاحف ليجعل ذلك الحزوز نقوشاً وما أحسن ما قال النمر بن تولب ولقد جهدت أن أصـيب بيـت شعر مثل هذا للعرب فما قدرت عليه وكذلك قـول عنتـرة: فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشـارب المتـرنم غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزنـاد الأجـذم ووصف الشاعر الثور فقال: وأغاب فضفاض جلـد اللبـان يدافع غبغبه بالوظيف ووصف أبو موسى الأشعري البقـرة فقال: إذا صغر رأسها ودق قرنها واتسع جلـدها فإنهـا قـد تكون كريمة.

وليس للأنسان من بين جميع الحيوان جلد إذا سلخ تبرأ من اللحم وفرق ما بين جلده وسائر الجلود فـرق مـا بـين القرقمان والحوصلة.

وقال البقطري: سابقوا بين فرس وحمار وثور فجـاء الفرس سابقاً وشهد ذلك بعض الأعراب فقال: ليبس المطبـق كالضابع ولا أوقص كالأعنق.

يقول: لأن الحمار طبقٌ كزه رجع الإبطين لا يستطيع إذا عدا أن يمد صبعيه كالفرس والكلاب قـال الشـاعر: كـم تضبعون وكم تأسو كلومكم وأنتم ألف ألف أو تزيدونا وقـال رؤبة: ولاتني أيدٍ علينا تضبع بما أصبناها وأخـرى تشـفع يقول: إذا دعا الله علينا مد ضبعيه ورفعهما إلى السماء وقال الراجز: إن الجياد الضابعات وقال بعض اللصـوص وهـو يتمنى أن تستاق أموال عبد القيس: نجائب عبدي يكون بغارةً دعا وقد جاوزن عرض الشقائق يقول: ليس عندهم من بـذل المجهود إلا الدعاء والابتهال على من ظلمهم.

وصلهما جميل وهم لا يذكرون جلـد الجـاموس ولا يعرفون النعال إلا من البقر والإبل ومن رديء الجلود عندهم جلد الضبع وجلد العث قال الراجز: يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من استها لا ينقطع كل الحذاء يحتذي الحـافي الوقع فعد ذلك بقوله: كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع على أنه قد وضعه في موضع التجوز والاحتمال.

وقال الآخر: إهابه مثل إهاب العث ثم رجع بنا القـول في العرج والظلع قال الحطيئة: تسديتها من بعد ما نام ظالع ال - كلاب وأخبى ناره كل موقد قال الأصمعي فـي ظلـع الكلاب وزعم أن الكلاب إذا أصاب رجله شيء قطـع وهـو يريد سفاد الكلبة ويخاف أن تمنعه الكلاب السـليمة الأبـدان وهو ينتظر نومها وهي لا تنام حتى تمل من النباح والتجاوب ويهدأ كل رجل منها ولذلك قال: وقال الآخر: لا ولكن الكلاب الظالع هو الهائج ويقال للكلاب ظلع إذا هاج وأنشـد: يبيـت يشكو وجعاً ولا وجع وهو إذا أعطى زاداً ابتلع أسرع شـيء عدوه إلى الطمع كأنه الكلاب إذا الكلاب ظلع وقال الآخر: بـل الكلاب إذا هاج اعتراه بعض الخماع فإذا مشى رأيتـه كأنـه يظلع وقد قال الطفيل: وقد سمنت حتى كأن مخاضها تفشغها ظلع وليست بظلع وقال ابن عنقاء الفزاري: أمرا على عوج طوال كأنها وليس به ظلع من الخمص ظالع يقول: ليس بـه ظلع من علة حادثة سوى الظلع الذي ركب عليه في أصـل الخلقة لأنه أقزل والأقزال أسوأ حالاً من كثير من العرجـان لأن الذئب لا يزال مضطرباً في مشيته ونساه أشد تشنجاً من نساء الفرس والغراب والذئب أقزل مرثوم الخطم بسواد سائل

الأنف وكذلك أنف البقرة يكون سائلاً ومرثوماً بسواد وكذلك الكلب وأما قول الشاعر: غاداك ذئب سلجم أنيابه يسبق حـد نابه لعابه فإنما ذكر ذلك على جهة المثل كما قال الشـاعر: وقال الآخر: ضبت لثات بني عمرو لـوقعتهم يـوم النجيـر وكانوا معشراً حشدا وإنما هذا على جهة المثل لأن الإنسـان ما دام له ريق فهو حي وصاحب النزع والذي يكيـد بنفسـه يجف ريقه جفوناً شديداً وعلى حساب ذلك يصيب المحـزون والجبان في الحرب والخائف يشتد عطشهما ويجف ريقهمـا وقال ابن أحمر: هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يدوم ريق الطامع الأمل وقد قال الآخر: .

.

إذا ما استيبس الريق عاصبه وقال الزبير بن العـوام وهو يرقص عروة بن الزبير: أبيض مـن آل أبـي عتيـق مبارك من ولد الصديق ألذه كما ألذ ريقي وقال بشار: رهبـةً أو رغبةً في وده إنه إن شاء أحلى وأمر يتقي المـوت بـه أشياعه حين جف الريق وانشق البصر مألولة الأذنين كحلاء العين ومنخرين حلقا مسودين وقال الطرماح أيضاً في سـواد لثام الذئب: وفلاة يستفز الحشا من صواها ضبح بومٍ وهـام

تفجا الذئب بها قائماً أبرق النحر أحم اللثام فزعم كما ترى أنه أحم اللثام وكذلك وصف الشاعر الكلب فقال: وأغضف الأذن طاوي البطن مضطمرٍ لوهوهٍ رذم الخيشوم هرار وقال كعب بن زهير يذكر سيلان أنف الذئب: قالت أراهط مـن عـوفٍ ومن جشمٍ يا كعب ويحك هلا تشتري غنما من لي منها إذا ما أزمةٌ أزمت ومن أويس إذا ما أنفه رذما واسم الـذئب أوس فلما صغره قال أويس وقال الشاعر: ما فعل اليوم أويس في الغنم وقال الطرماح: أبرق النحر هو مثل قول عمـرو بـن معدي كرب: وكم من غائطٍ من دون سلمى قليل البوم لـيس لها كتيع يرى السرحان مفترشاً يديه كأن بياض لبته الصديع لأن الأبرق يكون سواده مخالطاً للبياض والصديع هو الفجر والفجر مختلط بياض النهار ببقية سواد الليل وأما قوله: لكل ريح لقحت معدين فقد وصـف الراجـز اسـترواح الـذئب وحرصه على استنشاق الريح فقال: يستبخر الـريح إذا لـم يسمع بمثل مقراع الصفا الموقع ومن العرجان ثم من رؤساء المتكلمين ومن مشايخ المعتزلة ومن أربـاب النحـل ومـن العلماء باختلاف الملل وكان أعلم من رأينا مـن الخـوارج وكان من أربى على المائة وهو أبو كلدة وهو الذي قال لـه

النضر بن إسماعيل القاص البليغ الشجاع وكنيته أبو المنـذر وكان رئيس الشعوبية: قبلت بالبصرة يا أبا كلادة إن لك شرجاً وإن لي شرجاً فاطلب شرجك فيما بينهما وفيما بين بينهما إن كان بين بينهما بون قال أبو كلادة: يا أبا المنذر هذه رقية وأنا رجل أعرج فاقصد بها رجلي فلعل الله أن يرزقني على يديك الشفاء.

والنضر هو الذي لما سئل عن خلق الكلام قال: منـه الحروف ومنك التأليف كما كان منه النتاج ومنك الكنيف.

وقال له رجل: أضحى بالجذع من الضـأن فقـال: إذا تجنبت المسان والمهازيل من السمان.

ومن العرجان الفقهاء البلغاء أبو العـلاء يزيـد بـن الشخير أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير.

ومن العرجان الأشراف ومن أهل العارضة واللسـن والجلد إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أخو حسن بن حسن لأمه قالوا: وكان قد غلب على أموالهم حتى شكوا ذلك إلى أبي هاشم عبد الله محمد بن علي بن أبي طالـب فـدخل على والي المدينة فلما رآه عنده قال: ألا أدلك أيهـا الأميـر

على الظالم الضالع الظالع في كلام غير هـذا قـد عرضـه الرواة.

وقال حميد بن ثور الهلالي: كفى حزناً ألا أرد مطيتي.

مستزاد إلى أهلي وألا أدل القوم والليل دامس فجـاج الصوى بالليل في الغائط المحل ولا يتقي الأعداء شري وقـد يرى مكان سوادي لا أمر ولا أحلـي وطرحـي سـلاحي واحتبائي قاعداً لدي البيـت لا يبلـى شـراكي ولا نعلـي وإيصابتي أهلي الضعيف مخافةً علي وما قام الحواضن عن مثلي أعين العصا بالرجل والرجل بالعصا فما عدلت مثلـي عصاي ولا رجلي هذا رجلٌ يصف الكبر والضـعف الـذي يعتري الهرمي وليس يحمل أحدهم العصا على جهـة حمـل الأعرج ولكنه مما يجوز أن يدخل في هذا الباب.

والعرج أيضاً يعرض من أمور كثيرة وقد علمنـا أن صاحب النقرس أسوأ حالاً إذا تكلف المشي من الأعرج كمـا كان يصيب هرثمة بن أعين ونصر بن شبث وإسماعيل بـن نيبخت.

وكان العلاء بن الوضاح يوتد سكة حديد فـي الأرض حتى يغرقها ثم يشد ساقه بها ثم يضع رجلـه اليسـرى فـي الركاب ويثب فيقلع السكة ويستوي على ظهر الفرس كأنه لم يصنع شيئاً من شدة متنه وقوة عصبه وتوتير نساه فانقطعت في بعض ذلك عصبةً من ساقه فكان أسوأ حالاً من الأعـرج ولقد رأيته بالمنازل في غداة قرةٍ وهو على فرس له سـرج ولجام في قباطان فما رأيت مثله أشد ولا أفرس.

ومن العرجان الأشراف السادة ومن قدمتـه العشـائر طوعاً ورأسته الخلفاء اختياراً وتحفظ الناس كلامه ودونـوا ألفاظه واقتبسوا من علمه وفي طول ما مدح الله بـه عبـاده والصالحين بالأسماء الكريمة ووصفهم بالخصال الشريفة لـم يمدحهم بشيء أقل من ذكره لهم بالحلم ولم نجـد ذلـك فـي القرآن إلا في موضعين وقد وصف الناس بالحلم عـاداً فـي الجملة كما قال النابغة: أحلام عادٍ وأجساد مطهرةٌ من المعقة والآفات والأثم وقد ذكروا في الشعر حلم لقمان ولقـيم بـن لقمان وذكروا قيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان ورجالاً كثيراً ما رأينا هذا الاسم التزق والتحم بإنسان وظهر علـى الألسن كما رأيناه تهيأ للأحنف بن قيس وكان مع ذلك رئيساً

في أكثر تلك الفتن فلم تر حاله عند الخاصة والعامـة وعنـد النساك والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتغلبين ولا حاله في حياته ولا حاله بعد موته إلا مستوياً.

فينبغي أن تكون قد سبقت له من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أو قال فيه خيراً كما رووه وذكروه أو كـان قـد ظهر منه من حسن النية ومن شدة الإخلاص ما لم يكن عليه أحد من نظرائه.

فإن قال قائل: أنتم تزعمون أن عبـد المطلـب أحلـم الناس وكذلك العباس بن عبد المطلب قلنا: إن الأحنف كـان الحلم غالباً عليه فبان من سائر أعماله ومحاسن عبد المطلب وخصال العباس في المجد والشرف كانت متكاثفة متسـاوية كل خصلة منها تنتصف من أختها وكانت كما قال الشـاعر: أنى غرضت إلى تناصف وجهها غرض المحب إلى الحبيب الغائب وكذلك قوله: جاءت تهض الأرض أي هـض يـدفع منها بعضها عن بعض مثل العذارى شمن عـين المغضـي وقال جرير في شبه ذلك: وقال قيس بن الخطـيم: تغتـرق الطرف وهي ساهمةٌ كأنما شف وجهها النزف وهـذا البيـت ليس من الشكل الأول ولكنه مما يتعلق به ويروى معه.

وإذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبه اسم دون اسم ورجع الأمر فيه إلى أن يسمى سيداً وما أشبه ذلك والنبوة تأتي على الغايات وتجوز النهايات.

وكان الأحنف أحنف من رجليه جميعاً ولم يكن له إلا بيضةٌ واحدة وكان قد ضرب على رأسه بخراسان فماهت إحدى عينيه وقال الحتات: إنك لضئيلٌ وإن أمك لورهاء وقال أبو الحسن: ولد الأحنف مرتتق حتار الاست حتى فتق وعولج فإن كانت هذه الصفات كذباً وباطلاً فإنا لا نشك أن الحسد الذي أخرج من أعدائه هذه الأمور لم يكن إلا على نعمة سابغة غامرة وإلا على خصال عالية فاضلة ثم لم يضره ذلك ولا وضع منه ولا زادته الأيام إلا رفعةً معلومةً معروفة لم تنقض من قدره عروة ولا فتحت من معاقد رياسته عقدة فيعلم الطاعن عليه أنه إنما يريد أن يطمس عين الشمس ويرد هبوب الريح كان أبين الناس في كل حال وأخطبهم في يوم حفل ومصنع وفي يوم أنس واسترسال وهو صاحب الراية بخراسان وقد انغمس في حومة الحرب ثلاث مرات وهو يقول: وسار تحت لوائه الأقرع بن حابس وكان واليه على الجوزجان ومشى في جنازته مصعب بن الزبير

بغير حذاء ولا رداء مع علمه بما قال الناس في شأنه وشـأن ابن جرموز وكان مع ذلك لا يرى الحكمين وهو الذي قـال لرسول قطري ولرائده وبغيه والمبلغ عنه: إن ركبوا بنـات شحاج وقادوا بنات أعوج وأصبحوا ببلدة وأمسـوا بـأخرى طال أمرهم.

وهو الذي قال لما طمع فيه عبد الملك للجفـوة التـي حدثت بينه وبين مصعب وجرد إليه رسولاً فقـال للرسـول: أبلغ صاحبك أنه إن لم يغزنا لم نغزه وإن أتانـا لـم نقاتلـه فعندها قوى عبد الملك في نفسه.

ومما يدل على تواضعه وحسن نيته وعلى أنه لم يعـم بالرأي ولم يخص مما رووا من شأن الرجل الذي قال له: ما يمنعك من دخول المقصورة قال: فأنت ما يمنعك من دخولها قال: لا أترك قال: فلذلك لا أدخلها.

وتكلم الناس عند معاوية في توكيد بيعة يزيد والأحنف ساكت فقال معاوية: لم لا تتلكم يا أبا بحر قـال: أخافـك إن صدقتك وأخاف الله إن كذبتك.

وأطرى رجل من قريش يزيد بن معاوية عند معاوية فلما خرج الناس أقبل على الأحنف فقال: إني والله وإن قلت الذي قلت رغبةً أو رهبة فإنه ما علمت للذي.

وإن ابنه ما علمت وشهد مصعباً يوماً وهو يوبخ رجلاً ويقرعه ويقول: أبلغني عنك الثقة كذا وأبلغني عنك الثقة كذا فقال الأحنف: كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ.

هذا الذي كتبت لك قليلٌ من كثير ولم نرد الإخبار عن بلاغة لسانه ولا عن كثرة معرفته وإنما أردت أن تعرف حسن نيته وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: " يا سعد سعد بني وهيب إن الله إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عند ".

فنحن نظن أن هذه المنزلة التي صارت للأحنف في قلوب الناس لمنزلة الإسلام من قلبه وهو الذي لما دخل في الوفد على مسيلمة الكذاب فخرج من عنده فقال له بعض رؤساء القوم: كيف رأيته قال: والله ما هو بنبي صادق ولا متنبئٍ حاذق.

وهو الذي لما وفد على عمر وتنازعوا الكـلام عنـده أمسك حتى كان عمر هو المستنطق له الكلام وخص القـوم بالكلام عمر وذكروا شأن أنفسهم وتكلم الأحنف عمن غاب من مجلسهم فتكلم في مصلحة البلاد والعباد وسنذكر فقراً من كلامه في كتاب " البيان والتبيان " إن شاء الله وبالله التوفيق.

ومن العرجان ثم من الملوك يزدجرد بن شهريار بـن شيرويه بن كسرى برواز وطئ بخراسان أيام خـرج مـن العراق امرأة فولدت له ابناً مخدجاً ذاهب الشق وكان عرج يزدجرد من قبل نقصان كان بوركه وقيل لجده: إنه سـيكون ذهاب ملككم على رأس غلام أعرج ناقص الورك فعزم على قتله حتى صرفته عن ذلك سيرين.

قال أبو عبد الرحمن: كان أنو شروان أعـور وكـان يزدجرد أعرج والحارث الملك الأصغر الغساني أعرج وكان جذيمة ابن مالك الوضاح أبرص وعمى صصة أبو زاهر بن صصة ملك الهند قبل أن يموت بسنة وكان يزيد بـن عبـد الملك أفقم وكان هشام أحول وكان مـروان الحمـار أشـقر أزرق.

وكان النعمان بن المنذر أحمر العين أحمر اللون.

ولم يكن في أصحابنا مذ هلك أبو العباس إلى ملك المتوكل إلا سليم الجوارح نقياً من الابن صحيح الأعضاء جميل المنظر بهي الرواء فأما الصلع فإنه انقطع بعد مروان بن الحكم فلم يكن في ملوكهم ولا في خلفائنا أصلع إلى يومنا هذا.

ومن العرجان: سلمان بن ربيعة الباهلي وهو سلمان الخيل كان أبصر الناس بعنق دابة وأبصرهم بإقراف وهجنة وأعلمهم بخارجي وعريقٍ وبهم وبعير ويعرف السابق من المصلى قالوا: وكان ابن أقيصر على مثاله يحتذي وإياه يحكى وفي قبره وقبر قتيبة بن مسلم يقول شاعرهم: فأما الذي بالصين عمت فتوحه وسلمان يسيسقي بها سبل القطر وكان على المقاسم وأول من قضى لعمر بن الخطاب على الكوفة قالوا: جلس للناس شهرين فلما لم يتقدم إليه خصمان لصلاح الزمان واصطلاح الناس طوى بساطه وحمد الله على ذلك وله أخبار وأحاديث.

قالوا: وكانت دار سلمان بن ربيعة لسعيد بن قيس الهمداني حتى رحل سلمان إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين رجل أعرج ولا قوة لي على المشي إلى

المسجد فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن أقطعه أقرب المواضع إلى المسجد وكلم سعد سعيد بن قيس فقال له: يا أبا عبد الرحمن هذا رجل زمن فتحول عن داراك وأعطك مثلها فت • حول عنها سعيد ونزلها سلمان ووفى له سعد بالـذي قاله.

قالوا: وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بـن الخطاب والي الكوفة وكان أعرج وكان على شرطه القعقـاع بن سويد المنقري وكان أعرج وكان على كتابته سلمان بـن كيسان وكان أعرج فكان صاحب الشرطة يخرج وهو يخمع ثم يخرج الأمير وهو يخمع ثم يخرج الكاتب وهـو يخمـع وكان الحكم بن عبدل الشاعر أعرج فرآهم وخاطـب نفسـه فقال: ألقى العصا ودع التخادع والتمس عملاً فهـذي دولـة العرجان لم أر الشعر دل إلا على عرج الأميـر وصـاحب الشرطة وعلى عرج الحكم الشاعر.

وفي حديث الهيثم زيادة أعرجين أحـدهما ابـن أبـي موسى والآخر سليمان بن كيسان وهذا عندي عجب.

وكان الحكم بن عبدل قد خافه الناس وهابته الأمـراء بعد هجائه لمحمد بن حسان وكان بعد ذلك لا يغشى أبـوابهم

ولكنه كان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مـع غلامـه فيدخل الحاجب العصا ويقضي حاجته والنـاس والشـعراء محجوبون فلما رأى يحيى بن نوفل وحمزة بن بـيض وأبـو جسرح ما صنع الحاجب بعصا الحكم وهم بمزجر الكلاب قال يحيى بن نوفل: عصا حكم في الناس أول داخل ونحن لـدى الأبواب نقضي ونحجب ومن العرجان ثم من العبيد الشعراء وممن يعد في الحدب والعرج: ذو الركبة العوجـاء وأظنـه السائل المثري وهو الذي يقول فيه الشاعر في قصيدته التـي ذكر فيها شعر العبيد وقد ذكرنا هذه في كتـاب " الصـحراء والهجناء " وإياه يعني في قوله: وفي درك والعبـد ذكـوان والذي أراح على بشرٍ بقاصمة الظهر وعبد بني الحسـحاس والشيخ مورقٍ وذي الركبة العوجاء والسائل المثـري فـذو الركبة الذي يقول: ورأى البيوت فجاء يأمل خيرها مهـرى حدي فعليه وسلوك والركبتان مفـارلاقٌ رأسـاهما والظهـر أحدب والمعاش ركيك سئم الحياة ولاح في أعطافـه قشـف الفقير وذلة المملوك مثل البلية برحت بحياته خرق البطـون قليلة التبريك يقول: أنا راعي ضأن والضائنة آكل كل شـيء وأدومه رغبة وأكلاً وهي لا تبرك كبروك الإبـل فيسـتريح

الراعي ولغظ مؤونتها على الراعي قالوا: أحمق من راعـي ضأن ثمانين لأنه يتعايا بها وتغلبه فيعجـز عنهـا والنعجـة موصوفة بشدة الأكل ودوامه وهي آكل من الكبش.

والرمكة آكل من البرذون وقيل لأعرابي: أي الـدواب آكل قال: برذونةٌ رغوثٌ فإذا كانت البرذونة آكـل الـدواب فعلى حساب ذلك أكلها إذا أرضعت ويقال: إنه لو جمع أكـل المرأة من غدوة إلى الليل لكان أكثر من غداء الرجل وعشائه هكذا يحكون في أكثر النساء وهي تمضغ من غدوة إلى الليل وكذلك الحجر والفرس.

ومن العرجان معاذ بن جبل قالوا: وكان معـاذ أمـة وكان يشبه إبراهيم خليل الرحمن ولم يكن في السلف أحسـن جردةً ولا أنعم بدناً من معاذ وسهل بن حنيف.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " آمن كل شيء مـن معاذ حتى خاتمه " وكان يعد من الزهاد السـتة وقـد شـهد المشاهد وولى للنبي الولايات وقبض الصدقات وتعليم الناس الإسلام وتدريسهم القرآن.

وهو ابن أقل من عشرين سنة وكان عند رسـول الله وجيهاً وفي عيون المسلمين عظيماً وقال الهيثم: أنبأنـا أبـو الهذيل سعيد بن عبيد الطائي في إسناد له قال: بعـث النبـي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فنزل في حـي منهم وقال: لا تروني أصنع شيئاً إلا صنعتم مثله وكان بـه عرج فكان إذا صلى قدم إحدى رجليه قال: فلما صلوا لم يبق منهم أحد إلا قدم إحدى رجليه قال: فلما انصرفوا قال لهـم: إني إنما فعلت هذا من عرجٍ فلا تفعلوا مثل هذا.

وزعموا أنه صلى إلى قرب شجرةٍ فكان غصن منهـا قد ضرب إحدى عينيه فتناوله فكسره فلم يبق أحد ممن خلفه إلا تقدم إلى الشجرة فكسر منها غصناً.

قالوا: ولما قدم معاذ على النبي عليه السـلام ومعـه أصحابه الذي قدم بهم سجدوا للنبي عليه السلام وكان يـرون ذلك من صنيع العامة تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي: " اسجدوا لربكم وأكرموا أخاكم ولو أمرت أحداً يسجد لأمرت المرأة أن تسجد لبعلها ".

وكان أبو عبدان المخلع مولى بلعنبر واسـمه مرثـد وكان أطيب الناس شعراً وكان صـعترياً صـاحب نيزكيـةٍ

وتخلع وكان ذا نشال وإذا تكلم عقف أصابعه فلم يزل يتكلف ذلك حتى صار مخلعاً بالحق وصار أسوأ حالاً مـن الأشـل وكان في صغره خياطاً فصار في حال لا الدين أدناني ومـا كنت بالدني وأدنى من الدين الذي لديات وهو الذي يقول في أبيات له فحشةٍ يذكر فيها الغلمان: وكل نكش بالكشح مغترف أصبح نحوي مزاجراً ذربا صار له خاضباً فواحزناً لو عـز هذا النمير ما خضبا ومثله ما خبرني به أبو عباد النميـري واسم أبي عباد مروان قال: كنت وأنا غلام أشتهي الصعترية والمواثبة والتكاتف والنشال وتعقيـف الأصـابع إذا تكلمـت فصرت والله كأني أفرغت في ذلك القالب إفراغاً فلما عقلـت احتجت إلى أن أستوى فما أجابتني الطبيعة ولا أجابتني تلـك الجوارح إلا بشدة الاستكراه وبقيت والله خمصر أصابعي ما تنبسط إلا بأن أمدها ومتى تركتها عادت معقفة وأبو عباد هو الذي يقول لما وجهه بعض العمال في السعاية وحفظ البيـدر وما فيه فقال: كنت بازاً أضرب الكر - كي والطير العظامـا فتقنصت بي الصعو فأوهنت القدامى وإذا ما أرسل البا - زي على الصعو تعامى وكان يتمثل في ذلك في بقول الفـرزدق حين بعثوه يرعى الغنم فضيعها وعاث فيها الذئب فقال ومـا

كنت مضياعاً ولكن همتي سوى الرعي مفطوماً وإذ أنا يـافع أبيت أسوم النفس كل عظيمةٍ إذا وطئت بالمكثرين المضاجع وقد كان أبو عباد أراد بقول أبي النجم في صـفة الراعـي: يميس بين الغانيات الجهل كالصقر يجفو عن طراد الدخل وقد وصف عبيد الراعي كيف تتحول صورة الراعـي وتتبـدل خلقته وكذلك كل صناعة تصور صاحبها على ما يشاكلها ألا ترى أن الحائك يعرف بصدرته وتفحج رجليه ولا يكون أبداً إلا وجاد بطنه أسود وقد ذكر خاف بن خليفة - وقال عبيـد الراعي: ترى وجهه قد شاب في غير لحيةٍ وذا لبـد تحـت العصابة أنزعا ترى كعبه قد كان كعبين مرةً وتحسـبه قـد عاش حولاً مكنعا وقال يزيد بن مفرغ ما يؤكد قولنا ويفسره قال: يقولون أوس شاعر فاحذرنه وما أنا إن لم أهـج أوسـاً بشاعر رأيت لأوس خلقةً فشنأتها لهازم حراثٍ وتقطيع جازر وقال آخر: وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيـه واحداً من ثمانيه ولحية قوادٍ وعيني مخنقٍ وجبهة مأبون يناك علانيه وراحة صباغٍ وصدرة حائكٍ ومرفق سـقط رد فـي الرحم ثانيه وممن هجى بالخلقة وليس بشيء اجتلبه جعفر بن يحيى قال أبو نواس في جعفر بن يحيى: قالوا امتدحت فماذا

اعتضت قلت لهم: خرق النعال وإخلاق السراويل قالوا فسـم لنا هذا فقلت لهم أو وصفه يعدل التفسير في القيل ذاك الوزير الذي طالت علاوته كأنه ناظر في السيف بالطول وقال أبـو نواس فيه أيضاً: عجبت لهارون الخليفة ما الذي يومله مـن جعفر خلقة الساق قفا خاف وجهٍ قد أطيل كأنه قفا مالك يقضي الهموم على بثق وأعظم زهواً من ذباب على خراً وألأم من كلاب عقور على عرق أرى جعفراً يزداد بخلاً ورقة إذا زاده الرحمن في سعة الرزق ولو جاء غير البخل من عند جعفـر لما وضعوه الناس إلا على حمق ومن العرجان هرثمة بـن النضر الجبلي وما رأيت أحداً قط يمشي وهو أعرج إلا وقـد كان قال العمري: كان عمر بن الخطاب يمسك أذنه اليسرى بإصبعه اليمنى ثم يثب على ظهر الفرس كأنما خلق هنالـك وكان يقول: اقطعوا الركب وانزوا على الخيـل وتمعـددوا واخشوشنوا وكان يقول: إياكم والسمنة فإنها عقلـة وامشـوا حفاةً فإنكم لا تدرون متى تكون الجولة.

قال: وجمع الوليد بن يزيد جراميزه ووثب من الأرض على ظهر فرسه كأنه لم يزل فوقه ثم أقبل على ابـن هشـام

وكان الوليد ولي عمه هشام فقال: أبوك يحسن مثل هذا قال: لأبي مائة عبد كلهم يحسن مثل هذا.

قالوا: ولم يكن من ولد العباس إلى يومنا هذا خليفة إلا وهو فارس صبور على شدة الركض وعلى طول السرى.

ومن العرجان أبو مالك الأعرج الشاعر وهـو الـذي عناه اليزيدي بقوله: لعمري لئن كان العيرج آرها فما الناس إلا آير ومئير وأبو مالك الذي يقول: تلوط دهراً ثم عاذ بدبره فيالك من دبرٍ ترد المظالما ومن العرجان المجاهيل ما حدث به أبو الحسن عن أبي الوليد: قال: بينما عمر بـن الخطـاب إنك مسترعى وإنا رعية وإنك مدعو بسيماك يا عمـر أرى يوم شرٍ شره متفاقم وقد حملتك اليوم أحسابها مضـر فقـال عمر: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وشكا عرج رجله وظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل وزوده ثم خرج عمر حاجاً في عقب ذلـك فبينـاه يسير إذا لحق راكباً وهو يقول: ما إنما رأينا مثلك يـا ابـن الخطاب بعد النبي صاحب الكتاب أبر بـالأدنى وبالأحبـاب فنخسه عمر بمخصرة معه.

وفي بني النضير عرجان وحولان فلذلك قال خفاف بن ندبة السلمي في تعيير الربيع بن أبي الحقيق: فسوف ترى إن ردت الأوس حلفها وزالت وأحساب الرجال تزيل ولاقيتها شهباً تخطر بالقنا وشعبة يدعى وسطها والسمول وأبصرتها وسط البيوت كأنها إذا برقت في عارض الصبح أغيل وغودر وسط القوم لما اصطففتم ثلاثة رهطٍ أعرجان وأحول قالوا: وكذلك يقال في بارق أن الأعمى والأعرج فيهم كثير ولذلك قال حشية: وقال الصحيح للأعرج ذكرت الاعوجاج فمدحته وقلت: ليس الشأن في الاستقامة والاعوجاج وإنما مدار الأمر على المصالح ونحن نجد جميع أعضاء الجسم إذا دخله الاعوجاج فسد كما يقال للرجل أعرج وأفحج وأفلج وأفدع وأقفد وأحنف وأصدف ومثل: خامع وظالع وفي الظهر مثل: أحدب وأزور وأبزخ وأقعس ومثل: أحنف وأعرج وأعصل وأصدف وأعقف وأجنى وفي الفم: ملقم وأضجم وأفقم وأشغى وفي العين: أشتر وأحول وأقبل وفي الأذن أخذى وأذقى وأفد وفي الضرع والثدي الحضون والشطور وفي اليد المكنع والمقفع وقد قالت مرةٌ في صفة ساق شيخ: عجبت للشيخ إذا ما اجلخا وسال غرب عينه فلخا وصار أكلا

دائماً وشخا تحت رواق البيت يغشى الـ دخا وقـال بعـض
الشيوخ في انحناء ظهره: لما رأت في ظهري انحناء والمشي
بعد قعس إجناء أجلت وكان حبها إجلاء وجعلت ثلثي غبوقي
ماء ثم تقول من بعيد هاء دحرجةً إن شئت أو إلقاء ثم تمنـى
أن يكون داء لا جعل الله لها شفاء مزملين على الأقتاب بزهم
حقائب وعباء فيه تفنين مقدمين أنوفاً في غطائهم حجناً فـلا
جدعت تلك العرانين وقال الهذلي: ولو سمعوا منـه دعـاء
يروعهم إذاً لأتته الخيل أعينها قبل وقال بشامة بن الغدير في
صفة ناقته: توقر شازرةٌ طرفها إذا ما ثنيت إليهـا الجـديلا
بعينٍ كعين مفيض القداح إذا ما أفاض إليها الحـويلا وقـال
سويد بن صامت يذكر ما كان في قريظـة والنضـير مـن
الحولان والرمصان والحدب: قل لليهودي إن اللؤم حالفكم من
قبل عادٍ فأخفوا الشخص واقتصدوا حولٌ ورمص لئـام فـي
مجالسهم منهم خنازير أهل الأرض والقرد وأحدب الظهر ما
ترجى مروءته مشوه الخلق في أطرافـه أود وأنشـد أبـو
الرديني العكلي في الأعصل والمعوج: يا صاحبي حملاه مـا
حمل ولا تخافا جفوتي ولا بخل وذكروا أن أخوين من أهـل
اليمامة أو من بعض بلاد النخل كان أحدهما صـاحب إبـل

والآخر صاحب نخل فقال صاحب الإبل يفخر على صـاحب النخل فلما أراد الزراية على الفسيل وتهجـين شـأنها بأنهـا مقيمة لا تبرح ولا تمشي ولا تتصرف جعلها عرجاً فقـال: ألهاك عن سوق المخاض الثبج وبدها لغائطٍ ملتج أحوى كلون الليل مزمئج تنبت أولات الأشاء العرج محنبات كسبايا الزنج فرد عليه صاحب النخل فقال: إني وجدت النفس في حياضها والجدول العاسل من فراضها خيراً من القعد أو اعتضاضـها ونزوات القلب من أمراضها كوم الذرا لم تثن من إباضها ولم يحوط خشية ارفضاضها ومن العرجان الطائي وخطب امرأة فشكت إلى جاراتها وقالت: أيخطبني أعرج! فقال: تشكو إلى جاراتها وتعيبني فقالت معاذ الله أنكح ذا الرجـل فكـم مـن صحيح لو يوازن بيننا لكنا سواء أو لمال به حملى والأعرج الطائي هو الذي يقول: فكونوا كداعي كرة بعد فـرة ألا رب من قد فر ثمت أقبلا فإن أنتم لم تفعلوا فتبـدلوا بكـل سـنانٍ معشر الغوث مغزلا وبالدرع ذات الفـرج درجـاً وعيبـةً وبالترس مرآةً وبالسيف مكحلا وأعطوهم حكم الصبي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا وحكم الصبيان مضروب بـه المثل وقال الآخر: ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثيـر علـى

ظهر الطريق مجاهله ومن العرجان الأشـراف وأصـحاب الولايات الحكم بن أيوب الثقفي ولاه الحجاج البصرة ثـلاث مرات فلما كان أيام يزيد ابن المهلب وصالح بن عبد الرحمن قتل في العذاب.

ومن العرجان محمد بن ثابت مولى نصير أتاف الناس لدرهم وأبصرهم بكل شكل وزي ولباس وفرشـة ومركـب وأداة ومن لم ير فيه متنزهاً وأحمد بن خاف البريدي لم ير نزهة قط.

وكل ذي رجلين في الأرض وكل ذي أربع إذا قطعت واحدة أو انكسرت واحدة فإنه يمشي على الأخرى شيئاً قليلاً كان أو كثيراً وإن كان ذلك على التحامل والوثوب على رجل واحدة أو على ثلاث إلا النعامة من بين جميع الخلـق فـإن الظليم متى انكسرت إحدى رجليه لم يبرح مكانه أبداً مات أو عاش.

وأنشدنا ابن الأعرابي أو بعض إخواني من النحـويين الثقات لبعض الأعراب يخاطب امرأةً في جفائها بأخيه وكان اسم أخيه رحبة: أرحبة عني تطردين تبددت بلحمـك طيـر طرن كل مطير ففي لا تزلي زلةً ليس بعدها جبـور وزلات

النساء كثير   فإني وإياه كرجلي نعامةٍ على كل حالٍ من غنى وفقير وذكر العرج إذا عم أهل البيت وجرى القوم منه علـى عرقٍ أو غير ذلك من العلل والآفات كان بنو الحذاء عرجـاً وكانت أرجلهم معوجة شديدة الاعوجاج فقال بشر بـن أبـي خازم: لله در بني الحذاء من نفرٍ وكل جار على جيرانه كلب إذا غدوا وعصى الطلح أرجلهم كما تنصب وسـط البيعـة الصلب قال الأصمعي: عصى الطلح وأغصانه أشد الأغصان اعوجاجاً فوصف أرجلهم بها ومن ذلك قول البطين لرجل من بني تغلب: موقع الوجه قليل الصفح له كلام كعصى الطلـح لأنه كان معوج الكلام مخرجه على غير الاستقامة وأنشـدني أبو الرديني العكلي: فتى كان يعلو مفـرق الحـق قيلـه إذا الخطباء الصيد عصل قيلها وبينا بيان بن سمعان في غرفـة بالمدائن مع أصحابه وهو يخبرهم بما يكون من الملاحم ومر به رجلٌ أعور سكير فقال: نعم والله   لا تنقضي الفتنة حتـى يملك هذا الأعور أعنة الخيل إذ أشرف رجل مـنهم فـرأى رجلاً على الباب في زي السلطان وكـان الرجـل رسـول صاحب الخراج إلى رب الدار ولم يكن رسول السلطان إليهم فقال المشرف: أتيتم قد جاءتكم رسـل السـلطان فتطـافروا

الجدران وسقط بيان بن سمعان فانكسر ساقه وتهشم وجهه فلما علموا أن الرسول لم يكتب بسلطان وأنه إنما جاء الى رب الدار تراجعوا فقال له بعضهم: أنت تخبرنا عن الأمور الكائنة ولا تعلم بشأن هذا الرجل حتى قتلت نفسك قال: قد عرفت شأنه ولكنني أردت أن أبلو أخباركم فقال معدان الأعمى وهو أبو السري الشميطي - من أهل المازج والمديبر - يذكر بيان في قصيدته التي يذكر فيها أصناف الغالية وغيرهم ممن خالف قول الشميطية: والذي طفف الجدار من الرع - ب وقد بات قاسم الأنفال يعد الأعور المدامن سكراً أن سيقتاد ضمراً كالسعالي وإليه مع الخزائن طراً نقمات الورى وقود الرعال فغداً خامعاً بوجه هشيمٍ وبساق كعود طلح بال أناس ترى الأفخاذ منهم بسوقها مرادى سفينٍ في البطائح تمهر وصف اعوجاج سوق هؤلاء العرجان بالمرادى إذا رأيتها فإنك لا ترى المرادى إلا وهي معوجة في العين أو متكسرة وقوله: تمهر يريد تسبح وذلك لأن الماهر هو السابح.

وكان زيد بن عمارة صاحب البريد بالأهواز أعرج من رجليه جميعاً وكانت ساقه شديدة الاعوجاج فقال أبو

الشمقمق: رجل زيد بن عماره مثل مفتاح مناره لأن مفـاتيح المزاليج أشد أعوجاجاً من القسى الفارسية.

وبنو كابية بن حرقوصٍ صلعانهم كثير فقـال القائـل: أنتم بنو كابية بن حرقوص كالكم هامته كـالأفحوص ولـذلك قاال الآخر لبنى حمان: أجشةٌ خلقت في صدر أولكم أم كلكم يا بني حمان مزكوم وقال الآخر: نحن بنو جعدة قرع صياب فطح أباهيم عراض الأعقاب وقال نهيك بن أساف: في يـوم غرب وماء البئر مشترك وفي مباركها الجـون المصـابيح يسعى بها بازلٌ فتخ قوائمه كأنهن إذا استقبلته روح والفـتخ والفطح سواء وقال أبو زبيد في صـفة الأسـد: فيضـرب بالشمال إلى حشاه وقد نادى فأخلفه الأنيس بسمر كالمحـاجن في فتوخ يقيها قضة الأرض الدخيس لأن الأسد وأشباه الأسد إذا وطئت الأرض دخلت أظفارها في أكمام فهـي لا تمـس الأرض فتأكلها فهي أبداً مصونةٌ كأنها حراب مذربة وكـذلك ناب الأفعى إذا فتحت فاها فإن نابها في كم وهي كـالغلاف يقال له: ناب أغلف فذلك قال الشاعر وهو جاهلي: فابعث له في بعض أعراض اللمم لميمةً من حنشٍ أعمى أصم قد عاش حتى هو ما يمشي بدم فكلما أفضل منه الجوع شم حتـى إذا

أمسى أبو عمرو ولم تمس به داهيةً ولا سقم قام وود بعـدها أن لم يقم ولم يقم لإبل ولا غنم حتى دنا من رأس نضـناض أصم فخاضه بين الشراك والقدم ليس إذا قلتم أبونـا وأمنـا هناك مدان ولا متقارب ولكن أبوكم فقعس قد علمتم ومنصبكم إن عدتم في المناصب فها هذه أقدامنا في نعالكم وآنفنا بـين اللحي والحواجب وإعطاؤنا في خيمنا وإباؤنا إذا ما أبينـا لا ندر لغاصب وقال في ذلك مرار الأسدي: رأيت بني خفافـة من عقيل كرام الناس مشتبهي النعال كمثل بنـي أميـة فـي قريش لكل قبيلة منهم عوالي وقال في العراق والإعداء ونزع الشبه: إذا أردت امرأة تعليها كريمةً فانظر إلى أخيها يخبرك عنها وإلى أبيها فإن أشباه أبيها فيها كما قال ابن الدمينـة: إذا كنت مرتاداً لنجلك أمه بنفسك فانظر من أبوها وخالها فإنهما منها كما هي منهما كما قيس من نعل بنعل مثالها تقارب من آبائه أمهاته إلى نسبٍ أدنى من الشبر واحـد بنـي أخـوات أنكحوهن إخوةً مشاغرةً فالحى للحي والد وقـال آخـر فـي التسوية بينهم في موضع الذم والهجـاء: سـواسٍ كأسـنان الحمار فلا ترى لذي شيبةٍ منهم على ناشـئٍ فضـلا وقـال الهيثم: الزرقة في همدان فاشية ولذلك قال الشاعر: وما أنزل

الكذاب من حل مالنا ولا الزرق من همدان غير شريد وقـال آخر: إذا ما قلت أيهم لأي تشابهت المناكب والرءوس وقـال آخر: إذا ما قيل أي الناس شر فشر الناس من ولـد الزبيـر كبيرهم وطفلهم سواء هم الجماء في اللؤم الغفير ثم من هذا الباب إلا أنه من المدح قوله: هينون لينون أيسار ذوو يسـرٍ سواس مكرمةٍ أبناء أيسار من تلق منهم تقل لاقيـت سـيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري فأما الـذي يجعـل أولاد المكدين عمياناً وعرجاناً وعمشاً وحدباً فهو يسمى المشـعب فلا أدري أيهم أعظم كفراً وأقسى قلباً الآباء أو الأمهات الذين يسلمون أولادهم إلى المشعب وهـم أطفـال حتـى يعمـي أبصارهم ويعرج أرجلهم ويزمنهم ويشوه بهـم أو المشـعب نفسه الذي ترك كل صناعةٍ في الأرض وتعلم هذه الصـناعة فجعلها مكسبه التي لا يفارقها وأنا رأيت مـن هـذه الصـفة جماعةً قد أزمنوا أولادهم وكتبت عنهم تصنيف " المكدين ".

وباب آخر ونحن ذاكرون إن شاء الله كل مـن كـان عرجه من قبل قطع رجله في الحرب وفي غير ذلـك وكـل أقطع وأحدب ومقعد وآدر وأعسر وأشـباه ذلـك والأجـذم والأقطع سواء قال عنترة: فترى الذباب بها يغني وحده هزجاً

كفعل الشارب المترنم غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب
على يديه الأجذم يريد: فعل الأجذم المكب على الزناد ويريد:
المقطع اليدين ومن ذلك قول إياس بن غسان التغلبـي حـين
قطعت يده يوم البشر: قد علمت قيس ونحن نعلـم أن الفتـى
يضرب وهو أجذم وقطعت رجلا عبد الله بن وهب الراسـبي
إمام الخوارج فقاتل وهو يقول: الفحل يحمي شـوله معقـولا
وقال أخر شعراً في هذا المعنى وهو قوله: رجل الفتى يمشي
بها وبها يساعي من سعى فإذا أصيبت رجله ألـف القعـود
وأسرعا وقطعت في الحرب رجل حاتم بن عتاب بن قيس بن
الأعور بن قشير وهو الذي كان ينشد رجله وهو يقاتل فسمي
ناشد رجله وهو الذي كان يحجل يوم اليرموك على الأخرى
ويقاتل الروم وذهب إلى قدر زيت تغلي فأدخل رجلـه فيهـا
لتكويها ويقطع عنها النزف وقال شاعرهم: أبو حمل أعنـي
ربيعة لم يزل لدن شب حتى مات في الحمد راغبا ومنا ابـن
عتاب وناشد رجله ومنا الذي أدى إلى الحرب حاجبا ومـن
بني قيس بن ثعلبة عمر بن عبد الله ذو الكف الأشل وقد رأس
وكان سيداً وهو يقول: يمدهم بالماء لا لهوانهم ولكن إذا مـا

ضاق أمر توسعا ومنهم الأجذم أبو ربيع بن عمرو بن الأجذم رأس الناس يوم عبيس والأزارقة.

وممن شلت يده وبقي كذلك عمر بـن وازع الحنفـي ضربه دلم بن صامت بن مالك أحد بني الحارث بـن نميـر فقال النميري: نحن صبحنا عمراً حين ظلم ململمةً ذات غبار وقتم فيها غتيم ورياح ودلم ندقهم دقاً كنشيج الغتم وقال دلم بن صامت: أنا النميري الذي عمى عمر يرفع من أبصارهم فوق البصر مبارك الراية مرزوق الظفر بالطعن والشدات أجواف الثغر حتى يكون الناس أبناء مضر وخبرني صديق لي قال: رأيت أعرابياً مقطوع يد اليمنى ورجل اليسرى وهو يمشـي على عصا ذات زج وأنشدني لنفسه: الله يعلم أني من رجالهم وإن تخدد عن متني أطماري وإن رزئت يداً كانت تجملنـي وإن مشيت على زج ومسمار وقال الآخر وقدموه لتقطع يده: يدي يا أمير المؤمنين أعيدها بك اليوم أن تلقي مكاناً يشـينها وقال جحدر اللص لعياش الضبي: أعياش إذ وطنت نفسـك فاصطبر غداً لململماتٍ سباً وسعير وأنت قطيع الرجل تمشـي على العصا وكفك من عظم اليمين جذير وأحموقـة وطنـت نفسك خالياً بها وحماقات الرجال كثير فإن وطن الضبي نفساً

لئيمةً على الذل ما نفسي لها بصبور قال: وقطعت بنو تغلب يمين عمير بن الحباب قبل أن ترضخه بالحجارة وتقتله قتلـه عاصم بن الأجذم الملعي.

قال أبو عبيدة: ولكن زياداً لما كان ابنـه مـن أخيـه عاصم أضيف إليه فمنهم الأجذم وأبو عاصم.

ومنهم عمير بن الحباب ويدل على ذلك قول الجحـاف بن حكيم السلمي: ولقد وجدت على عمير حرةً بـرد الغليـل وحرها لم يبرد قطع النصارى رأسه ويمينه طلب الإله للحمه المتبدد ومنهم حكيم بن جبلة أحد بني عثمان بن وديعة بـن عبد القيس شهد قتل عثمان وزعم أنه الذي جاء بالزبير بـن العوام إلى علي حتى بايعه وهو الذي يقول: رقاب كالمـآجن خاظياتٌ وأستاه على الأكوار كوم قتل يوم الزابوقة بالبصرة مع ابنه الأسرف وأخيه رعل فقالت أمه: ليس الرزية بالتنبال تفقده بل الرزية مثل الرعل والحكم قـالوا: قطعـت رجلـه بفخذها فتناولها فرمى بها قاطع رجله فكبده بها فسقط فزحف إليه حتى ذبحه ثم استرخى من النزف فاتكأ على قتيله وهـو قاطع رجله فمر به رجل فقال: من بك قال: وسادي.

فهذا مما ينكره أصحاب الحرب وأعجب منه حـديث أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء فإن كان أبو عبيـدة قـد صحح هذا الخبر عن أبي عمرو فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قالوا: ولما أثبت ربيعة بن مكدم وهو على فرسه قتلـه نبيشة بن حبيب قال للظعن اللواتي معه: اذهبن فإني أحميكن ما دمت واقفاً على ظهر فرسي ولا يتبعونكم ما داموا يرون سواد شخصي وإن كنت ميتاً قال: فلم يتبعـوهن لمـا رأوه منتصباً.

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو: ما نعلم قتيلاً ميتاً حمـى ظعائن غير ربيعة ولو كان الأمر كما حدثوا لما كـان التـي خص بها سليمان بن داود فضيلةً على حال ربيعة بن مكـدم قال الله عز وجل: ﴿ فَلَما قَضينَا علَيهِ الْموتَ مـا دلهـم علَى موتِهِ إِلا دابةُ الأَرضِ تأْكُلُ مِنسأَتَه فَلَمـا خَـر تَبينَتِ الْجِن ﴾ الآية.

فهذا إنما كان شيئاً خص الله به سـليمان وهـو مـن علامات النبيين وبرهانات المرسلين فأمـا مـا ترويـه رواة السوء من شأت المغيرة بن الفزر ومردويه كرداني بالأهواز

فهو من المحال الذي لا يخيل على ذي عقل قـالوا: التقيـا فاختلفا ضربتين فضرب المغيرة وسطه فمن حدته وجودتـه ومن شدة ضربته وقوته مر السيف في وسطه حتى نفذ مـن الجانب الآخر والمضروب لم يشعر به ثم قـال المضـروب للمغيرة: ما صنعت شيئاً قال المغيرة: فـإن كنـت صـادقاً فتحرك فلما تحرك تباين نصفاه فسقط أحـدهما عـن يمـين الفرس والآخر عن يساره.

فهذا من أحاديث الخرافات وليس يحتمل هذا الضـرب من الأحاديث إلا من لا علم له.

وهم يزعمون أن حلحلة بن أشيم الفزاري لما قـدموه لتضرب عنقه قيل له: اصبر حلحلة قال: أصبر من عود بـد فيه جلب وقال: اصبر حلحلة قال: أصبر مـن ذي ضـاغط عركرك ألقي بواني زوره للمبرك فلما ضربوا عنقـه خطـا خطوتين ليريهم أن عقله معه.

وزعموا أن هدبة بن خشرم العذري لمـا قيـل لـه: أجزعت من القتل قال: إن مددت إحـدى رجلـي وقبضـت الأخرى.

وهذا الضرب من الأحاديث لا يصدق به إلا جاهل.

ومن العرجان ثم من علماء المتكلمين ومـن الـدهاة المناكير ومن المطعمين وأصحاب القرى ممن كـان يقـرى الليل كله كلثوم بن حبيب بن أنيف أحد بني امرئ القيس بـن تميم رئيس الشمرية بعد أبي شمر وقد جمع بينه وبين أبـي الهذيل وكتب الكتب الجياد وهو الذي اختاره محمد المخلـوع مع سعيد بن جبير الحميري في تقريب ما بينه وبين المأمون وكان جده أنيف من الدعاة أيام ظهر السواد وكان يكنى أبـا عمرو.

ومن الحدب: سيار بن رافع قطعت يده في بعض قلاع فارس وهو الذي يقول في أوفى بن موألة حين عرج: رأيت أوفى بعيد الشيب من كثبٍ في الدار يمشي على رجـل مـن الخشب جعلت للعرج مجداً لم يكن لهم وللقصار مقالاً آخـر الحقب وكان أوفى قصيراً.

ومنهم زيد بن صوحان العبدي الخطيب الفارس القائد وفي الحديث المرفوع: " يسبقه عضو منه إلى الجنة ".

وزيد هو الذي قال لعلي بن أبـي طالـب رحمـة الله عليهما: إني مقتول غداً قال: ولم قال: رأيت يدين في المنـام حتى نزلت من السماء فاستشلت يدي فلما قتله عميـرة بـن يثربي مبارزةً ومر به علي بن أبي طالب وهو مقتول فوقف وقال: أما والله ما علمتك إلا وبنو صوحان كلهم خطيـب إلا أن صعصعة كان أعلاهم في الخطابة وذكروا عن سلام أبي المنذر قال: تكلم زيد بن صوحان فجعل أعرابي يسمع كلامه ويتعجب ثم قال: إن كلامك ليعجبني وإن يدك لتريبني فقـال: إنها اليسرى يا أعرابي وهو الذي قال: من يشـتري سـيفي وهذا أثره قال: ولما قطعت يد زياد بن عطارد بن زياد جعل السليك الخويلدي ينشد يده وهو يقاتل ويقول: كيـف ترانـي والفتى عطاردا أذود من حنيفة المواردا أذود منهم سـرعاناً واردا أنشد كفا ذهبت وساعدا أنشدها ولا أراني واجدا وقـال زياد ومر به مقتولاً: قد يتمت بنتي وآمت كنتي وشعثت بعد الدهان لمتي الأنصاري قال: حدثنا حميد عن أنس أن رهطـاً من عكل وعرينة تقدموا على النبي صلى الله عليـه وسـلم فاجتووا المدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسـلم: " لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من ألبانها وأبوالها " ففعلوا

فصحوا فقتلوا الراعي واستاقوا الإبل وخرجوا مرتدين فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فـأتي بهـم فقطـع أيـديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا.

قال: وحدثنا زيد بن الحباب قال: ثنا أبو هـلال عـن قتادة عن أنس قال: لما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحاب اللقاح ما صنع نزلت: ﴿إِنمـا جـزاء الـذِين يحارِبون اللهَ ورسولَه ويسعون فِي الأَرضِ فَسـادا﴾ إلى آخر الآية.

وقال أبو الدهماء في الباب الأول: يـا للكواعـب يـا دهماء قد جعلت تزور عني ويلقى دوني الحجـر لا أسـمع الصوت حتى أستدير له ليلاً طويلاً يناغيني له القمر وقـال: وكنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على رجـل من الشجر وقال رجل من بني عجل: وشاني واشٍ عند ليلى سفاهةً فقالت له ليلى مقالة ذي عقل وخبرها أني عرجت فلم تكن كورهاء تجتر الملامة للبعل وما بي من عيب الفتى غير أنني جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي وقد جعلـت إذا مـا قمت أوجعني ظهري وقمت قيام الشارف الظهـر ومـنهم كردويه العسر رأس بكل كورة سبذان كان أيمن فلما قطعت

يمينه في الحرب استعمل يساره فمرن حتى كـأن لـم يـزل أعسر لم يضرب بعمود أحداً قط إلا قتله وله حديث في كتاب " العرب والموالي ".

ومنهم اصطاث الرومي صديق أبـي عمـارة قاتـل باليسار وشد ترسه على يمينه المقطوعة فكأنه لم يزل رجـلاً أعسر.

باب ذكر من سقي بطنه من الأشراف :

منهم عمران بن الحصين الخزاعي وكنيته أبو النجيـد اكتوى قالوا: وكان مكلماً فلما اكتوى انقطع ذلك عنه ولما لم ير في الكي ما أحب قال: نهى رسول الله عليه السلام عـن الاكتواء فما أفلحنا ولا أنجحنا حين اكتوينا.

قالوا: وعاده أبو بردة فلما رأى شدة حاله قال: لولا ما أرى بك لكثر إتياني لك قال: لا تفعل فإن ذاك أحب إلـى الله وإلي.

ومنهم خباب بن الأرت وقد اكتوى في بطنه سبع كيات فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ندعـة بالموت لدعوت به وكان قديم الإسلام وعذبه أهل مكة وألقوه

على الرضف حتى انقطع ماء متنه وكان من ولـده ببغـداد خباب مولى بريه وصاحب ثمامة والعروضي رأيته وقد فلج ومعه بقيةٌ من اللسان الذي كان يقدم به على جميع أهل بغداد وله أحاديث وفيه أخبار.

وممن سقي بطنه من الأشراف قبيصة بن المهلب.

ومن الأشراف أيضاً عثمان بن أبـي العـاص وإليـه يضاف شط عثمان شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسيان القرآن فتفل في فيه فكان بعد ذلك لا ينسى ما حفظ منه وقال لثقيف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همـت بالارتداد: يا معشر ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونـوا أولهم ارتداداً وكان فارس ثقيف خرج إلى عمرو بن معـدي كرب حين غزاهم في بني زبيد وغيرهم فلم يلبث له وطلبـه ففاته وله في ذلك شعر مشهور وكان شاعراً بيناً عاقلاً رئيساً سيداً مطاعاً وله فتوح كبار ومقاماتٌ شريفة وكان في شـرط ثقيف ألا يولى عليهم إلا رجلاً منهم فولاه النبـي صـلى الله عليه وسلم وكتب عمر بن الخطاب إلى عثمان وأبي موسـى حين كانا في شق بلاد فارس: إذا التقيتمـا فعثمـان الأميـر وتطاوعا والسلام.

هذا وحال أبي موسى حاله عند عمر.

وممن سقي بطنه أبو عزة الشاعر وقد كتبنـا قصـته وكيف اكتوى وكيف برأ في باب ذكر البرصان.

وممن سقي بطنه فاكتوى فمات مسافر بن أبي عمـرو بن أبي أمية وقد كتبنا قصته والدليل على شأنه في الشعر في باب البرصان وفيه قال الشاعر: ومكشوحٍ له النعمان أمسـى هبالة بيته بيت الحمار يفوق بنفسه ويرى بياضـاً بكشـحيه كتلماع النهار وذكر موسى بن داود عن زهيـر عـن أبـي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم كـوى سعد بن معاذ في أكحله وكوى أسعد بن زرارة في عنقه وقال " بئس الميت ليهود يقولون لو كان سالماً ما سق مـا أملـك لنفسي شيئاً ".

سفيان عن أبي نجيح عن عبد الغفار بن المغيرة بـن شعبة عن أبيه قال: قال النبي عليه السلام: " لم يتوكـل مـن اكتوى واسترقى ".

وقد طعن في هذا قوم وسألوا عن ما لا يلزم.

وقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنـا فيمـا لا يومي إلي كأحدكم " يعني في علم الغيب ليس أنه كأحدهم في الحلم والعلم والصبر واليقين والشجاعة والطهـارة والـرأي وكثرة الصواب والكمال والتمام.

وقد قال النبي عليه السلام في التأبير فلما قيل له فـي ذلك قال: " إنما قلت برأيي " ومتى عالج النبي بعـلاج مثـل علاج الناس بعضهم لبعض فلم يبرأ ذلك المعالج فليس فـي هذا مسألةٌ على أحد لأن نفس العلاج بالأدويـة مـن الكـي والوجور واللدود وأشباه ذلك يدل على أنه لـم يجعـل ذلـك علامة وأعجوبة وبرهاناً وإنما عالجه من طريق علاج الناس بعضهم لبعض وإنما كانت المسألة لازمة لو قال: اللهم أبـره واشفه أو قال: يبرأ فلان اليوم أو يمرض فلان اليوم فإذا لـم يكن ذلك جاز للسائل حينئذ أن يطعن فأما غيـر ذلـك مـن الأمور فالمسألة فيه ظلم ومن أفاق على يديه عليه السـلام أكثر ولم يجعل ذلك برهاناً على نبوته ودلالةً على رسالته.

وذكر المعلى عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن زنباع الجذامي أبي روح بن زنباع أنه قدم

على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخصى غلامـه فأعتقـه النبي عليه السلام.

قال أبو إسحاق: كان ماني صاحب الزنادقة مكنع اليـد وكان زرادشت آدر وكان أرسطاطاليس أحمر أزرق وكـان مسيلمة الكذاب عاقراً لا يولد له وكان المقنع الـذي ادعـى الربوبية بخراسان أيام حميد بن قحطبة أعور قصاراً يسـمى عطاء وكان سفاداً أصم.

وخبرني من رأى بابك عند المعتصم بعد أن نزعـت القلنسوة السمور من رأسه فإذا أصلع واعلم أن في كل مـن ادعى الربوبية من جميع هذا الخلق في جميع الأزمنة فإنمـا ذهبوا منه إلى التناسخ الذي يتهاونون به وفساده كثير.

باب من قتلت الصواعق والرياح :

خويلد الصعق جد يزيد بن عمرو بن خويلد الصـعق ولذلك سمي الصعق عمل طعاماً فتأنق فيـه وهبـت ريـاح وعصفت عليه فأذرت التراب في قدره فسب الرياح فصـعق من يومه قال الشاعر: قتيل الرعد بالبلد التهام لأن الصـاعقة تقتل بشدة الصوت كما تحرق بالنار التي فيها وكان الحسـن

يسميها صاقعة ويجعل الصواعق ما كان من العذاب النازل على الأمم فأما هذه التي تراها اليوم فهي عنده صـواقع ولا أعرف وجهه وهو أعلم بما قال وأولى بذلك.

وممن صعق أربد بن جزء بن خالد بـن جعفـر بـن كلاب أخو لبيد ابن ربيعة لأمه فلذلك قال: أخشى على أربـد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسـد فجعنـي الرعـد والصواعق بال - فارس يوم الكريهة النجد زعم سـند بـن صدقة قال: صحبنا في طريق مصر مهيد النصراني الجهبـذ وكان يسايرنا إذ تقدم على بغل له نـاجٍ وارتفعـت سـحابة فبرقت ورعدت وأرسلت صاعقة فتقع عليه وهو منـا غيـر بعيد فجئناه فإذا هو وبغله قد ماتا وإذا في كفه صـرة فيهـا دراهم انسبكت فصارت نقرة واحدة وكمه صحيح لم يحترق وهذا عندي من العجب.

قال أبو عبيدة في ميتة عنترة: ظعنت عـبس لـبعض الأمر وخلفت عنترة في الدار شيخاً كبيـراً لا حـراك بـه فصعقت ريح فمات فيها خفاتاً.

قال أبو الوجيه العكلي: بل مر به نفر من طيئ فلمـا رأوه مخلفاً في الدار أثبتوه معرفة قال بعضهم لبعض: فـي

قتل هذا شرف فلما خبطوه بأسيافهم قال عنترة: أبي خفض يحزرون.

ذكر الحدب ومن الحدب واصل الأحدب وهو واصل بن حيان الأحدب الأسدي من بني قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان قال أبو نعيم: توفي سنة عشرين ومائة.

ومن الحدب سلمة بن الخطل الأعرجي قال لمعاوية: والله ما أنصفت وما كنت منصفاً يا معاوية فغضب معاوية وقال: ما أنت وذاك يا أحدب! والله لكأني أنظر إلى بيتك من مهيعة بطنبه تيس مربوط بفنائه أعنز عفر درهن غبر قال الأحدب: قد كان ذلك فهل رأيتني يا معاوية قتلت مسلماً أو غصبت مالاً حراماً قال معاوية: أين أنت فأراك لا تدب إلا في حمر وأي مسلمٍ يعجز عنك حتى تقتله وأي مال تقوى عليه حتى تغصبه اجلس أجلسك الله ثم قال: أستغفر الله منك يا أحدب.

ومن الحدب ذو الركبة العوجاء الشاعر العبد وهو الذي يقول: سخر الغواني أن رأين مويهناً كالذئب أطلس شاحب منهوك وقد ذكرنا قصته في كتاب " الهجناء والصرحاء ".

ومن الحدب مشمرخ الأحدب قال لي ثمامـة: رأيـت جماعة نساءٍ لم أر قط أحسن ولا أملح شكلاً ولا أظهـر دلاً مع لباس وشارة وإذا فتيان من فتيان الغزل والجمال واليسار قد عارضوهن والتفت فإذا أنا بالمشمرخ الأحـدب وإذا هـو يتقدمهن مرة ويزاحمهن مرة وإذا هو في ذلك يختـال فـي مشيته ويخطر بكميه فأقبلت عليه واحدةٌ منهن فقالت: عذرت هؤلاء الذين يدلون بالشباب والجمال واليسار فقد أطمعهم ذلك فينا أنت بأي شيء تدل قال: بالبراعة والظرف قال: فضحكن منه وصار أكثر كلامهن معه دون جميع الناس وغاب عليهن وشغلهن.

ولد علقمة بن زرارة شيبان فولد شيبان المأموم واسمه حنظلة وولد يزيد المقعد وفي يزيد هذا غلام ولدته مهدد ليس بمأموم ولا بمقعد وهي مهدد بنت حمان بن عمرو بن بشـر بن عمرو بن مرثد.

ومن الحدب أبو مازن الأحدب وكان أحـدب أعضـد العظام أضعف الناس قبل كل شيء وقد سمعته مع ذلك يقول: أنا لا أموت سوياً قالوا: ولم قال: لأني لا آخذ الناس إلا عنوة وهو الذي دق عليه الباب جبل العمى بعد أن مضى هزيع من

الليل وهدأت الرجل فخرج إليه أبو مازن الأحـدب وهـو لا يظن أنه إنسان يريد أن يبيت عنده فلما رآه جبل العمى قال: ليس نحن في الصيف فأضيق على عيالك السطح ولا نحـن في الشتاء فتكره أكون قرب حرمتك ونحن في الفصل وقـد تعشيت وإنما خفت الطائف فدعني أبيت بقية ليلتي في الدهليز في ثيابي التي علي فإذا كان مع الفجر مضيت قال: ويلك أنا والله سكران ما أفهم عنك قليل ولا كثير.

فأعاد عليه القول فقال: سكران والله ليس أفهـم عنـك وأصفق الباب في وجهه.

فضحك جبل فمر به الطائف فسأله عن شأنه فضـحك الطائف وشيعه إلى أهله.

قال أبو الحسن: سقط أحدب في بئر فاسـتوت حدبتـه وصار آدر فلما جاءه الناس يهنئونه قال: الذي جاء أشر من الذي ذهب.

ووقع بين شيخ أحدب وبين رجل شر فقال له الرجل: والله لئن ركلت حدبتك هذه ركلةً دخلت مع روح بن الطائفية حمام أفراذادين في قنطرة قرة وكان روح أكثر الناس عبثـاً

وهزلاً وإذا في الحمام شيخٌ أحدب لم أر مثل حدبته وإذا هو مطلي وقد ولى وجهه الحائط وليس في الحمام غيرنا وغيره ونحن شباب فقال لي روح: إني عزمت على شيء قلت: وما هو قال: قد صح عندي أن الأحدب إذا حكوا حدبته ضـرط وليس لي بد من ذلك فقلت له: ومالك في ذلـك قـال: والله لضرطة أحب إلي من بدرة قلت: فدونك.

فدنا منه وكأنه ليس يريده فلما صار بالموضع الذي قد أمكنه فيه ما أراد وإذا الأحدب على حذر ولكأنه قـد حكـت حدبته ألف مرة وضرط ألف ضرطة وهو يستعمل الحراسـة استعمال مجرب فلما كاد روح أن ينال ظهـره انفتـل إليـه انفتالةً أسرع من الطرف ثم لطمه لطمةً مـا سـمعت بمثـل وقعتها قط وسقط روح مغشياً عليه من الضحك وقال: أنـا باطمته أشد عجباً مني بضرطته وولى الأحدب وجهـه إلـى الحائط كأنه لم يصنع شيئاً.

وتزعم العامة أن من اعتراه الحدب طال أيره واشـتد شبقه وأحدث ذلك له ظرفاً وخبثاً.

ومن الوقص مالك بن سلمة وهو ذو الرقيبة وهو الذي أسر حاجب بن زرارة وكان من الممدحين والمعمرين وإيـاه

عنى المسيب بن علس بقوله: ولقد رأيت الفـاعلين وفعلهـم فلذي الرقيبة مالك فضل ومن الوقص الأوقص السلمي جـد خولة بنت حكيم بن الأوقص وهي التي وهبت نفسها للنبـي صلى الله عليه وسلم.

ومما يدخل في هذا الباب المقعد التبـوكي ذكـر أبـو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن جابر عن يزيد بن مروان قال: رأيت مقعداً بتبوك فقال: مررت بـين يـدي النبي عليه السلام وهو يصلي فقال: اللهم اقطـع أثـره فمـا مشيت عليه.

ومن الحدب الأحدب بن سيار بن عمرو بـن جـابر العشراء وهو عم هرم وأخيه زبان بن قطبة.

باب الأدران :

ومن الأدران الحتات بن يزيد المجاشعي قال للأحنف: إنك لضئيل وإن أمك لورهاء قال الأحنف: اسكت يا دريه.

وأنشد أبو القمقام بن بحر السقا فـي أدرة عـدي بـن الرقاع: إن عدياً فاضح القبيلة أعشى أدير فاسد الحليلة وقال سنحاد: مراوب ألبان الشتاء إذا شتوا وليسوا بفتيان الصـباح

السواجب يمشون أدراناً كأن خصاهم إذا أشرفوا فوق الأكام الحباحب وقال آخر: إذا ما نكحت فلا بالرفاء وإما ابتنيت فلا بالبنينا تزوجت أصلع ذا أدرة تجن الحليلة منه جنونـاً كـأن المساويك في شدقه إذا ما تسوك يقلعن طينا وقال آخر: فيأيها المهدي الخنا من كلامه كأنك تضغو في إزارك خرنق وقال جرير بن الخطفي في بني ضرار بن عمرو الضبي: لهم أدر تجلجل في خصاهم كتصويت الجلاجل فـي القطـار وقـال حسان بن ثابت لبني عبد الدار: أرادوا لحاق القوم فاستأخرت بهم أوائل من خالٍ لهم ومن أب عظام الخصى رمص جعـاد أنوفهم لئام وما هذا بخلاق بني كعب وقال أبو عبيـدة: قـامر عبد الله بن عنمة الضبي بني هند من بني شـيبان فأحسـنوا مقامرته إلا ما كان من أخوق وكان في أخوق أدرة فقال ابن عنمة: أتيت بني هند لتربح قمرتي فمالت من أيسارهم غيـر أخوقا خنافس ذي يلعب القوم باسته وتطرب خصيته إذا هـو أعنقا حرابي متنيه تديص كأنها خصى أكلاب ينبحن في رأس أرقا وقال آخر: وما ذنبنا في أن أداءت خصاكم وأن كنتم في قومكم معشراً أدرا وقال عقيل بن علفة يهجـو زبـان بـن منظور: لا بارك الله في قوم يسودهم ذئب عوى وهو مشدود

على كور يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِين آذَوا موسى فَبَرَّأَه اللهُ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى كان إذا دخل الماء ليغتسل دخل وعليه إزاره فإذا بلغ الماء منه عورته خلع الإزار فوضعه على صخرة قال: فقالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما يفعل هذه لأنه آدر فلما كان ذات يوم جاء ليغتسل فتناول الإزار فوثبت الصخرة تسعى وموسى يقول: إزاري صخرة إزاري صخرة وهو يضربها بعصاه فلما ضرب أثر ذلك فيها حتى مر على الملإ من بني إسرائيل فعلموا أنه ليس بآدر.

وأما قوله: ألم تر أن الفرق يعرج أهله مراراً وأحياناً يعيد ويؤرق فليس قوله يعرج مأخوذ من العرج والخماع وإنما هو من العرج بإسكان الراء والعرج ألف بعير أو شبيه بألف فمن ملك العرج فقأ عين بعير عن ألف بعير.

حرثان بن جزء بن كعب بن الحارث الجعفي ملك ألف بعير وفقأ عين فحلها ليدفع بذلك عنه العين والسواف والغارة وقال الشاعر: فقأت لها عين الفحيل تعيفاً وفيهن رعلاء

المسامع والحامي وإذا كان فحل الإبل كريماً فهو فحيـل وإذا كان الفحل كريماً فهو فحال وإن أرادوا فرق ما بين الـذكر والأنثى فهو فحل فقط قال الراعي: كانـت نجائـب منـذرٍ ومحرقٍ أماتهن وطرقهن فحيلا وقال الشاعر في نـافع بـن خليفة الغنوي: تعرض دوني نافع وابن أمه غطيطٌ خفي الرز غير فحيل وقال أيضاً جرير: قل للأخيطل لا عجوزك أنجبت في الوالدات ولا أبوك فحيل وممن ملك من العرجان شـيبان بن علقمة بن زرارة وقد مدح بكثرة المال وهجى به في فقء عين بعيرٍ عن ألف بعير بقول الأول: وهبته وأنت ذو امتنان تفقأ فيها أعين البعران وقال الآخر: فكان شكر القـوم عنـد المنن كي الصحيحات وفقء الأعين والكلى مثل قول النابغة: وكلفتني ذنب امرئٍ وتركتني كذي العريكوي غيره وهوراتع وقال الفرزدق: غلبتك بالمفقـإ والمعمـى وبيـت المحتبـي والخافقات لأنه إذا ملك ألفاً فقأ عينه فإن ملك زيـادةً علـى الألف فقأ عينيه فذلك هو المفقأ والمعمى وقـد قـال بعـض العلماء في تفسير هذا البيت قولاً دل على أنه حين لم يعرف أخلاقه الجاهلية احتال ببعض ما يحضر مثلـه وهـذا قـول

يونس بن حبيب وقال الكميت بن زيد: بعام يقول له المؤلفون هذا المعيم لنا المرحل

باب ما يحضرنا في اللقوة وما أشبه ذلك :

قال ابن ميادة في باب من الاشتقاق والتشبيه: يعدو به قرم بني هاشم مقاص ذو خصل أشقر كأنه من طول تمعاجه والطعن في مسلحه أشتر وقال أيوب الوهسلي في الزبير: منا الله عين ابن الزبير بلقوةٍ مميلةٍ حتى يطول شـهودها وعـل مآقي المقلتين بحمرة مشعشعة حمراء باقٍ وقودها بكيت على دارٍ لأسماء هدمت مشاتيها كانت غلولاً مشيدها ولم تبك بيت الله إذ دلفت به لهاميةٌ حتى حرقت جنودها وما يدخل في هذا الباب مما يكون القول فيه على الاشتقاق وعلى تشبيه الشيء بالشيء قول أبي الشيص الأعمى وهو محمد بن عبد الله بـن رزين: وصاحبٍ كان لي وكنت له أشفق من والد على ولـد وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا وحشةٌ إلى أحد حتـى إذا دانت الحوادث من خطوي وحل الزمان من عقـدي احـول عنى وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي حتـى إذا استرفدت يدي يده كنت كمسترفدٍ يد الأسد وهو الذي يقـول: صرت نشزاً إذا التحفت بثوبي ونوحاً إذا سلكت طريقي ولما

ضرب معتر وأسرع السيف في شقه قال الأشتر بن عمارة: عشيةً يدعو معتر يال جعفر أخوكم أخوكم أحول الشق مائله ومن هذا الشكل قوله: صب عليه قانص لما غفل والشـمس كالمرآة في وجه الأشل قال أبو النجم: فهي على الأفق كعين الأحول وقال الشاعر في صفة عين أفعى: في عينـه حـولٌ وفي خيشومه فطس وفي أنيابه مثل المدى شقت لها عينـان طولا في شتر مهدولة الشدقين حولاء النظر وقال زهير بـن مسعود: ظل وظلت حولها ضيماً تراقب الجونة كالأحول كان النضر السلمي الأحول طائفاً للجراح بن الحكم بالليل فأخـذ نوح الضبي فقال الفرزدق: يا نوح ما اغتر بالجراح من أحدٍ إلا سفيه فكيف اضطرك القدر آنا من الليل والظلماء داجيـةٌ والنضر يدمج مقلوباً له البصر كان يزيد بن عبد الملك أفقـم وكان عمرو بن سعيد أفقم.

قال أبو رجاء الكلبي: كان لأمامة امرأة جرير ابن أخٍ ذو إبل وكان يسمى عضيدة وكان ناقص العضد فلـم تـزل تحرض حتى زوج ابنته من عضيدة وفي ذلك يقول بعد ذلك: وغرتنا أمامة فافتحلنا عضيدة إذ تنخبت الفحول إذا ما كـان فحاك فحل سوءٍ خلجت الفحل أو لؤم الفصيل ابن الكلبي: عو

مولى لبني هاشم عن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معديكرب بن وليعة الكندي على النبي عليـه السلام في نفرٍ من قومه ثم خرجت من عنده فأصابت مخوساً اللقوة فرجع بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يـا سيد العرب أصابته اللقوة فادللنا على دوائه قال: خذوا مخبطاً فاحموه في النار ثم افتلوا شفر عينيه ففتلهما شفاؤه والله أعلم بما قلتم حين خرجتم من عندي فبرأ وقتل يوم النحير.

وأنشد عوانة في عمرو بن سعيد: وعمرو لطيم الجـن وابن محمدٍ بأسواء هذا الأمر ملتبسان ولما هوى بيـده إلـى عبد الله بن معاوية وهو رديف عبيد الله بن زياد قال له عبد الله: يدك عنه يا لطيم الشيطان.

وممن أصابته اللقوة الحكم بن أبي العاص ذكر عبيـد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد عن صدقة بـن جميع بن عمير أن ابن عمر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً والحكم بن أبي العاص خلفه فجعل يلوي شـدقه يهزأ منه فقال رسول الله عليه السلام: " اللهم الـو وجهـه " وكان عبد الرحمن بن الحكم يحكي مشيته فقال عبد الـرحمن

بن حسان: إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجـاً مجنونا في هجائه عبد الرحمن بن الحكم.

قال: وممن أصابته اللقوة عيينة بن حصـن جحظـت عينه وزال فكه فسمي عيينة وكان اسمه حذيفة وإذا عظمـت عين الإنسان لقبوه أبا عينية وأبا عيناء مثل حباء وعيناء وإما أبو العيناء ومما قالوه على الاشـتقاق والتشـبيه كقـول ذي الرمة: ألمت بشعثٍ كالسيوف وأينقٍ حراجيج من آل الجديل وداعر جذبن البري حتى شدفن وأورثـت رءوس المهـارى لقوةً في المناخر وقال الحادرة وهو يدخل في هـذا البـاب: يمحبسٍ ضنك والرماح كأنها دوالي جرور بينها ساب جـرد تضب سراعاً بالمضيق عليهم وتثني بطاء لا نخب ولا تعدو إذا هي شك السمهري نحورها وخامت على الأعداء أقحمهـا القد سوالفها عوج إذا هي أدبرت تكر سراعاً فهي قابعةٌ حرد وقال قيس بن زهير: سوالفها كخدود الإماء صددن عن الذنب أن تلطما وقال الكميت: جنوح الهالكي على يديه مكباً يجتلي نقب النصال وقال مزرد بن ضرار: بفتيان صدقٍ من قريشٍ كأنهم سيوفٌ جلاها صيقلٌ وهو جانف ومن المفاليج عباد بن الحصين الحبطي الفارس الذي لم يدرك مثله سئل المهلب بن

أبي صفرة عن أفرس الناس فقال: حمار بني تميم وأحمر بني تيم يعني بالحمار عباد بن الحصين وبالأحمر عبيد الله بن معمر فقيل له: ما تقول في عبد الله بن الزبير وفي عبد الله بن خازم فقال: إنما سألتموني عن الناس.

قال: وكان المهلب حكماً ومقنعاً في القضية بين الفرسان قال: وإنما قدم الناس عباد وشعبة بن ظهير ورقبة بن الحر لأنهم كانوا في شدة الأبدان مثلهم في القلوب.

ومن المفاليج عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي العائشي وكان فارساً فاتكاً وخطيباً مفوهاً ولعبيد الله أماكن في هذا الكتاب لأنه يذكر في المسمومين وفي المفاليج وفي ضروب سنذكرها إن شاء الله.

ومن المفاليج أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ويقع ذكره في مواضع كان رئيس الناس في النحو وفي مشايخ الشيعة وفي الشعراء والظرفاء وفي العرجان وفي البخلاء وفي البخر.

دنا من عبيد الله بن زياد يساره فخمر عبيد الله أنفه فجذب يده جذباً عنيفاً ثم قال: إنك والله لا تسود حتى تصبر

على سرار الشيوخ البخر وهو الذي قال في قصـيدته التـي يعرف فيها ولا أقول لقدر الحي قد غلبت ولا أقـول لبـاب الدار مغلوق ومن المفاليج شجرة بن سليم الجدلي خرج يوماً إلى الحرب فرأى جاريته التي ألبسته السلاح تشرف فقال لها بعد ذلك: أنظرت إلى الرجال فقالت والله ما نظرت إلا إليك تخوفاً مني عليك.

فعمد إلى مسمار فضربه في عينها حتـى أثبتـه فـي الحائط فماتت وأصبح شجرة مفلوجاً.

ومن المفاليج إدريس النبـي ورووا أن الفـالج مـن أمراض الأنبياء ولا أعرف إسناد هذين القولين وهذا يحتـاج فيه إلى الرواية عن الثقات إلا ما حدث به عباد بن كثير عن الحسن وذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " داء الأنبياء الفالج واللقوة ".

ومن المفاليج عمران بن الحصين الخزاعي ويكنى أبا النجيد ويقع ذكره في مواضع وقد ذكرناه فيمن سقي بطنه.

ويزعم أهل البصرة أنه لم يزل مكلماً حتى اكتوى.

ومن المفاليج عامر بن مسمع سيد ربيعة قاطبـةً فـي زمانه وفي عامر يقول نهار بن توسعة حـين خاطـب أخـا عامر مقاتل بن مسمع فقال: مررنا على سابور يوماً فلم نجد لها عند باب الجحدري معرجا فهل أنت إلا كابن أمك عـامرٍ إذا أرعدت أشدقه وتخلجا ومن المفاليج أبان بن عثمان ويقـع أيضاً ذكره في الحولان والعرجان وأهل المدينـة يضـربون المثل بفالج أبان ويسمون هذا النوع من الفالج الفالج الـذكر وهو الذي يهجم على الجوف وقال سعد المطر: فـإن بليـت فذاك الفالج الذكر شريح قال: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيـه عن عامر بن سعد عن أبان بن عثمان عن عثمان قال: قـال رسول الله عليه وسلم: " من قال في كل صباحٍ ومساءٍ ثلاث مرات: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شـيء فـي الأرض وهو السميع العليم لم يضره ذلك اليوم شيء " فنظـر رجـل إلى أبان بن عثمان بعدما فلج فقال: الحديث كما حدثتك ولكن لم أقلها يومئذٍ ليقضي قدر الله.

ومن المفاليج من يسطحه الفالج سطيح الكـاهن وهـو الذي يقال له الذئبي الذي كان كاهناً وكان حكيماً وكان شجاعاً وقال الأعشى: ما نظرت ذات أشفارٍ كنظرتها حقا كما صدق

الذئبي إذ سجعا وكان الحارث بن بشر بن هلال بـن أحـوز سطيحاً وكان صاحب نكاح لا يصبر عنه وكانت وممن كان سطيحاً عبد الواحد بن زيد ويكنى أبا عبيدة رئيس أصـحاب المضمار والكلام والوساوس ومحاسبة النفوس والتبلغ باليسير وتقويم الفضول والقول في نفي العجـب والكبـر والريـاء والخيلاء وكان يكنى أبا عبيدة وهو مولى بني جحدر ومسجده في أصحاب القماقم وكان من غلمانه رؤساء المتزهدة مثـل حيان أبي الأسود ودهثم أبي العلاء ورياح القيسـي ورابعـة القيسية وأحمد الهجيمي ومنصور الساجي وعبد الله الشـقري وموسى زوادان وخداش ومخلد الشهيدان.

ضرب عبد الواحد الفالج بعد الكبر وقلة الرزق فكـان فيه من العجب أن الفالج أكثر ما يعتـري المتوسـطين فـي الأسنان لأن الشباب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس فـأكثر ما يعتري بين هذين السنين وكان عبد الواحد رجلاً يعـرف النجم وقد رأيت من ضربه الفالج عند غيره ورأيت رجلاً من جند قريش بن شبل أصابت شقه الأيمن شـظية مـن حجـر المنجنيق فذهب شقه الأيسر وذهب لسـانه وسـمعه وبقـي بصره.

ويزعم نساك البصريين أن عبد الواحد بيناه سـطيحاً وليس عنده أحد إذ أخذه بطنه فسأل الله أن يطلق عنه ريث ما يأتي المتوضأ ثم يرجع إلى موضعه ففعل ذلك.

وقالوا: الفالج في الرجلين شيء يكـون بـين الفحـج والعرج وقال شماخ بن ضرار في صفة الجعـل: وإن يلقيـا شأواً بأرض هوى له مفرض أطراف الذراعين أفلج والفـالج أيضاً في الثنايا ويقال: مفلج الثنايا ومن ذلك تفاح مفلـج وإذا كان الرجل كذلك قيل: رجل أفلج بين الفلج والفـالج مكيـال العينة والفالج: البعير الذي قد انشق سنامه نصفين.

وقال: بعث عمر حذيفة وعثمان بـن حنيـف ففلجـا الجزية على أهل السواد والفالج من المكيال الذي يقتسمون به وقال الشاعر: ألقي عليها فلجان من مسك دا - رين وفلج من فلفل ضرم وقال أبو داود الإيادي: ففريقٌ يفلج اللحـم نيئـاً وفريقٌ لطابخيه قتار يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من رجلٍ له امرأتـان يميل لإحداهما على الأخرى إلا جاء يوم القيامة وأحد شـقيه مائل ".

ومن المفاليج أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكنيته هي اسمه ولد في خلافه عمر بن الخطاب وهو راهب قريش.

قال الواقدي: أخبرني عبد الله بن جعفر قـال: صـلى العصر ودخل مغتسله فسقط فجعل يقول: والله ما أحدثت في صدر نهاري شيئاً فما غابت الشمس حتى مات بالمدينة وكان أعمى فأبو بكر بن عبد الرحمن يعد في المفاليج وفي العميان وفي الأشراف وفي الفقهاء وفي العباد وفـيمن كـان يفتـي بالمدينة وفيمن كنيته هي اسمه وأبو بكر وعمـر ابنـا عبـد الرحمن بن الحارث بن هشام خامس خمسة في الشرف وعبد الرحمن كان القائم والساعي في صلح الأزد وبكر بن تمـيم حتى تم ذلك على يديه.

ومن المفاليج سلمة بن الحارث بن عمرو المقصـور ملك بني تغلب وهو قاتل شرحبيل بن الحـارث ملـك تمـيم والرباب يوم الكلاب الأول وكان معدي كرب بـن الحـارث وهو الغلفاء ملك قيس عيلان وسوس حين قتل أخواه وذهـب ملكهم وقيس بن الحارث كان سيارةً فأيما قومٍ نزل بهم فهـو ملكهم.

وفلج من أطباء محمد بن عبد الملك ثلاثة كلهم قد كان بلغ في السن وفي سلطان اليبس ما قد كان يؤمنهم من هـذه العلة وما كانوا إلا جلوداً على عظام فمنهم ابن مرايا ومـنهم أبو عمرو بن بابويه ومنهم إسحاق بن دينارويه وإسحاق هذا هو الذي قال لابن عبد الملك: لي إليك حاجة قال: ما حاجتك قال: ترفع المتكأ عن يمينك وتخرج العدس من مطبخك.

ومن المفاليج معبد وهو مغني أهل المدينة وكان مـن الفحول ويكنى أبا عباد مولى آل مطـر وآل مطـر مـوالي العاص ابن وابصة المخزومي وساءت حاله وثقل لسانه فسئل عن سبب سوء ومن المفاليج عبيد الله بن يحية بن خالد.

ومن العرجان أبو يحيى الأعرج يروي عنه وهو مولى معاذ بن عفراء قال ابن المديني: اسمه مصدع.

باب الاشجين :

منهم بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يقـال له: أشج ولد عمر وكان عبد الله بن عمر ربما قال: أترجو يا بلال أن تكون أشج ولد عمر لأن عمر بـن الخطـاب كـان

يقول: من والدي رجل بوجهه شين يملأ الأرض عدلاً فكـان ذلك عمر بن عبد العزيز فقد والده عمر من قبل أمه.

ومن الأشجين وافد عبد القيس وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " فيك خصـلتان يمقـك الله عليهمـا: الشجاعة والحياء " واسمه عائذ بن منذر.

ومن الأشجين أبو بكير بن الأشج الفقيه.

وقال أبو حراقة - وهو يعني عبد الرحمن بن محمـد بن الأشعث -: يابن قريع كندة الأشج أما ترى ذا فرسي في المرج وما سواس ذهبت بسرج في فتنة الناس وهذا الهـرج بين الأشج وبين قيس باذخاً بخ بخ لوالده وللمولود بل إنمـا ذهب إلى قيس أبي سعيد بن قيس الهمداني ولم يـذهب إلـى قيس بن معدي كرب والأشج لا محالة قيس بن معدي كرب.

وقال أعشى همدان في عبد الرحمن بـن محمـد بـن الأشعث: ولقد سألت الجود أين محله فالجود بين محمدٍ وسعيد بين الأشج وبين قيسٍ باذخاً بخ بخ لوالده وللمولود قيس هـذا هو أبو عبد الرحمن بن قيس.

ومن الأشجين يزيد بن مزيد بن زائدة والـدليل علـى ذلك قول الشاعر وهو يهجوه: ما أحسن الضربة في وجهـه إن لم تكن رمحة برذون وقال ابن النطاح حين مدحه: مـاك يلوح على محاسن وجهه أثر الوفا ومعاقد التجيان لم ينقطـع أحد إليك بوده إلا اتقته نوائب الحدثان ومن الأشجين مزيد بن زائدة وكنيته أبو داود ذكر شجته الشـاعر فقـال: ويحسـبه الشجاع قراع سيف ويحسبه الجبان قراع نور ومن الأشجين عمر بن عبد العزيز وفيه يقول الشاعر: مـروا علـى قبـر الأشج فسلموا وقفوا وأعينكم عليه تدمع وذكر عمر رياح بن عبيدة الباهلي وكان رياح من خاصة عمر وكانت الشجة من جبينه إلى حاجبه في قصيدة له طويلة: فـلا تبعـدن تحـت الضريحين أعظم بوال وأثر في جبين وحاجب فقوموا علـى قبر الأشج فسلموا عليه وجودوا بالدموع السواكب وكان عمر أشج أصلع فاحش الصلع وصلع قبل الثلاثين ومن زعم أنه لم يكن بعد مروان بن الحكم أصلع فقد غلط وعمر بـن عبـد العزيز أشهر بالصلع من مروان.

ومن الأشجين تميم بن زيد القيني قال ابـن عيـاش: كانت بوجه تميم بن زيد ضربة منكرة فسأله الحجاج ذات يوم

عنها فقال: رمحني فرس فقال الحجاج: لكن والله بعض فسقة أهل العراق لو كانت به لقال: أصابني يوم كذا وكذا.

باب ما جاء في شبيه الأعضاء المرغوب عنها من أعضاء الذئاب والكلاب وغير ذلك :

مولى من الخوف يدعي وهو مشتمل ترى به عن قتال القوم عقالا حتى بنانيه وسط القوم يشتمني وخصـية الكلـب وسط القوم مسلالاً في فتية من بني هند كأنهم آذان أحمـرة يحملن أثقالا ومما ذكروا فيه الآذان وليس من البـاب الأول قول الأعرابي: يا حمل المغبوط والغدار أصـبو فـإني أذن الحمار وقال الباهلي وليس هذا أيضـاً مـن البـاب الأول: بضربٍ كآذان الفراء فضوله وطعنٍ كإيزاغ المخاض تبورها يقول: ضربوهم بالسيوف فعلقوا على أيديهم مـن لحـومهم كآذان الحمير والفراء: الحمار والفراء: الحمير قـال النبـي عليه السلام: " كل الصيد في بطن الفرا ".

وقال الشاعر في الباب الأول: ما كنت للأعداء إلا فقع قرقرةٍ لما تواعدتني يا برثن الطير وقال أبو عزة وهو عمرو بن عبد الله بن وهب بن حذافة بن سعد بن جمح: قبح الإلـه

وجوههم وشياتهم مما تجن صدورهم أو تخمر زرق العيـ ون كأن حد أنوفهم كمر الكلاب لناظر يتبصر ألا إن شر النـ اس معرفاً به حصين بن زيد مؤخر العنق الرطب ثعالب لا يوفين جاراً بذمةٍ ويقسمن أشلاء برابيةٍ حدب وقـ ال محـ رز بـ ن المكعبر الضبي: تخال أفواههم أحراح نسوتهم كأن آنفهم في المجالس الكمر وقد يدخل في هذا الباب قول اللعـ ين: نبئـ ت خولة تهجوني فقلت لها يا خول هل لك في الكبساء والخـ وق مثل الصلاية متآم إذا ولجت في مهبل صادفت داء اللخـ اقين وقاسحٍ كعمود الأثل يحفزه رجلا حصانٍ ومتن غير معروق كأن أوداجه منه إذا انشخبت حلقوم شيخٍ من الحرمان مخنوق وقال في هذا الباب معبد بن شعبة الضبي: ما كان لو طاعنت عن بكراتها لبني البروك مويلدٍ والأعور ولحق جيش كنـ ت أنت رئيسه جلد العظاية أن يجيء بمنكر فقال الآخـ ر: قفـ ا حزر عرد تبوأ مجثماً برابية فيها قناد وشبرم وقال الشـ اعر في الرقاب الغلب والأنف الشم فمما قالوا في مديح الأنـ وف وغيرها قال حسان بن ثابت: بيض الوجوه نقيةٌ أجسادهم شم الأنوف من الطراز الأول وقال ابن مقروم الضبي: وفتيةٍ لا يشين الفحش مجلسهم شم العرانين لا ميل ولا عزل وقال ابن

قنبر: إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ومانع ظهري خازم وابن خازم عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعـداً غير قائم وقال آخر: وأبغض من قريش كـل إزب صـغير الجسم تحسبه وليدا كأنهم كلا بقر الأضاحي إذا قاموا حسبتهم قعودا وقال الشاعر: وقال الناس آل بني هاشم هـم الأنـف المقدم والسنام وقالوا: كانوا بنو عبد المطلب عشـرةً يأكـل أحدهم جذعةً ويشرب فرقاً ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم.

وإذا ذكروا إنساناً بالكبر قالوا: كأن أنفه نعـرة وفـي أنفه خنزوانة وإنما أنفه في أسلوب قال الشاعر: جاءوا إلينـا وهم صيد رءوسهم فقد تركنا لهم يوماً كأيام ويقولون: جـدع الله أنفه وأرغم الله أنفه والرغام: التراب ويقولـون: أنـفٌ ومرسن ومعطس ونحوه وربما قالوا: خرطوم قال الشـاعر: أمسى المضاء ورهطه في هبطةٍ ليسوا كما كان المضاء يقول لا تخرأ الذبان فوق أنوفهم فاليوم تخرأ فوقها وتبول وقـال آخر: يا رب من يبغض أذوادنا رحن على بغضائه واغتدين لو ينبت البقل على أنفه لرحن منه أصلاً قد أنين وقال حميـد بن ثور الهلالي: ود الملوك بأشراف مجدعـةٍ وأن أعيـنهم مطموسةٌ عور وفي القرآن: " سنسمه على الخرطوم " وقـال

خليفة الأقطع: قطعوا منطق الرئيس هريم وجذوا مسوراً على الخرطوم وقال الشاعر: وجدنا بني شـيبان خرطـوم وائـل ويشكر خنزير أدن قصير وقال أبو قيس بـن الأسـلت فـي إرغام الأنف: فتركت سيدهم ينوء بطعنةٍ من زاعب فـي ذي سنان مطرد رغماً لأنفكم رعيي فإنكم أهل الجياد الخب قدماً فابعدوا وباب آخر من ذكر الأنوف وهو قول قائـل: أنـوف وآذان وأيدٍ أمدها مع القتل هيآت السيوف الصوارم وقال آخر في عيب الرضا بالديات وترك طلب الثأر: كلوا أنف حيـان بكاراً فإننا تركناه عن فرط من السن أجـدعا ولـذلك قـال الشاعر: معاقيل من أيديهم وأنوفهم بكاراً وثنياً تركب الحزن ظلعا وفي الباب الأول يقول الشاعر: وفي باب آخـر ذكـر الأنوف وما يكون فيها من الشعر قال ذو الرمة: فلـو كـان عمران بن موسى أتى بها ولكن عمران بن حيداء قصرا لئن كان موسى لح منك بدعوةٍ لقد كان من ثؤلول أنفـك أوجـرا وقال عقيل بن علفة يهجو عمار بن عيينة بن حصن: لم يبق من آل بدر غير أهجنة شعر أنوفهم حول ابن عمار وفـزارة تهجي بشعر القفا ولذلك قال الحارث بن ظالم حيث انتسـب إلى قريش وانتفى من بني مرة بن عوف: فما قومي بثعلبـة

بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا وأما مزرد بن ضرار فإنه جعل ذلك مفخراً ومجداً حيث قال: إلى الفرعين من غطفـان أنمي وجدك لم يبلغك انتسابي نجيب بين ثعلبة بن سعدٍ وبين فزارة الشعر الرقاب فما من كن بينهما بنكسٍ وجـدك فـي الخطوب ولا بكابي وإذا عظم الأنف وطـال شـبهوه بثيـل الجمل وعابوه بذلك قال قعنب ابن أم صاحب: أتيت الوليـد فألفيته كما قد علمت عيياً بخيلا فقدت الوليد وأنفاً لـه كثيـل القعود أبى أن يبولا وقال آخر في مثل ذلك: وما لمتها لمـا تبينت وجهه وعيناً له خوصاء من تحت حاجب وأنفاً كثيـل العود يقطر ماؤه على لحيةٍ شمطاء ذات عجائب وأنشد أبـو الرديني العكلي: عدمت أنفاً ها هنا مستالاً من امرئ قد عدم الجمالا وحاجبين عظما وطالا وعين سوءٍ تكسر المكحـالا وقال أبو فرعون: إليك يا محمد بن عمرو غوت في الفخـر وقبل الفخر كأن عينيه صرار صبر بينهما أنفٌ كثيل البكـر ويزعمون أن معاقرة الشراب تعظم الأنف وقال حماد بـن سابور يهجو حماد بن أبي ليلى الراويـة وذكـر معاقرتـه الشراب وكذلك عظم أنفه لذلك فقال: نعم الفتى لو كان يعبـد ربه ويقوم وقت صلاته حماد هدلت مشافره الشمول فأنفـه

مثل القدوم يسنه الحداد وقال جرير يهجو الأخطل في إكبابه على شرب المسكر وبترك طلب ثأره حتى عظم لذلك أنفـه: قبحت موتوراً وطالب دمنةٍ بالحضر تشـرب تـارةً وتبـول وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الديان كأن أنفك ثيل وقال الشاعر في المعنى الأول: قد علم الناس عند الفخـا - ر أن كنانة أنف العرب فكذلك يضعون الغلصمة والغلاصـم كمـا يضربون المثل بالخرطوم والخراطيم بالأنف والأنوف ولذلك قال الشاعر: فإن تك في الغلاصم من قريشٍ فإني من بنـي جشم بن بكر وقال شريك بن الأعور: فإن تك في أمية مـن ذراها فإني من بني عبد المدان وللخرطوم أيضاً أماكن فمنها قول ذي الرمة: كأن أنوف الطير في عرصاتها خراطيم أقلامٍ تخط وتمصع وقال أيضاً ذو الرمة: سديس تطاوى البعـد أو حد نابها صبي كخرطوم الشعيرة فاطر كأن على خرطومـه متهافتاً من القطن هاجته الأكف النوادف ويوصف الإنسـان بأنه أقنى مدح وكذلك جوارح الطير قال ذو الرمة: نظـرت كما جلى على رأس مرقبٍ من الطير أقنى ينفض الطل أزرق ووصف الخريمي المنجنيق فقال - وجعل أنفها في قفاها كما يزعمون أن لجام السفينة في ذنبها -: ومجانيق تمطر الموت

كال - آطام منصوبةً لنا بالفناء كل وقصاء أنفها فـي قفاهـا عنتريس أوفت على علياء فسما أنفها بماضي الحميا يتهـادى بصخرةٍ صاء ما يبالي الرامي بها أوليا أم عدوا أصاب عند الرماء فتوارت في الجو ثم تدلت بالمنايا كأنها بنت ماء الشم ودقة الاسترواح يكون للنعامة قال الراجز: أشم مـن هيـقٍ وأهدى من جمل ومن أعاجيب الدنيا شم الفرس لريح الحجر وبينها عدة دور وشم النملة لما لا رائحة لـه عنـد النـاس والسباع توصف بجودة الشم وفي الناس الأخشـم المصـمت الذي لا يجد رائحة ألبتة وإذا كان كذلك لم يجد طعماً ألبتة.

قال موسى بن يزيد الصيرفي: ما أفصل بـين الخـل والعسل وكذلك كان عيسى بن حطان المروزي الأزرق وكان صاحب يحيى بن خاقان وكذلك كان خاقان بن صبيح النحوي المتكلم وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبـد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس.

وأهل البدو أجود شماً وألطـف حسـاً مـن غيـرهم وأولادهم أجود شماً منهم وقال الشاعر: إذا احتل حضني بلدةٍ طر متهماً لأخرى خفى الشخص لليل تابع وقال الآخر: وجاء كمثل الرأل يتبع أنفه لعقبيه من وقع الصخور قعـاقع وقـال

الشاعر: وبهماء يستاف التراب دليلها وليس بها إلا اليمـاني مخاف تجاوزتها وحدي ولم أرهب الردى دليلي نجم أو جواد مخاف وقال: إذا الدليل استاف أخلاق الطرق وقال في بعض في ما يستدل به الأدلاء: وأما قوله: يستخبر الـريح إذا لـم يسمع بمثل مقـراع الصـفا الموقـع فإنمـا يعنـي الـذئب واستراوحه.

وكان دعيميص الرمل أهدى من قطاة لـم يكـن فـي العرب مثله وهو الذي قال لبني له صـغير: أعـرف منـك طمعي وياسي ونظري في الأرض واستئناسي ويقـال إنـه لمخش وإنه لخريت إذا كان دليلاً معافى قال امـرؤ القـيس: على لاحبٍ لا يهتدي لمناره إذا سافه العود النباطي جرجـرا وقال آخر: لله در نافع أني اهتدي فوز من قراقرٍ إلى سـوى خمس إذا ما ساره الجبس بكى ما ساره قبلك إنسي يرى يزيد بن هارون عن أبي الأشهب وعبد الله بن مخلـد عـن أبـي الأشهب سمع عبد الله بن طرفة بن عرفجة: أن أنفه أصـيب يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأنتن عليه فأمره رسـول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب.

باب القول في الرءوس صغارها وكبارها :

وممن يضاف إلى صغر الرأس ويعاب بذلك سنان بن سلمة الهذلي وهو الذي قال له ابن راشد الجديدي: والله مـا أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً وما أنت بأرسح فتكون فارساً.

ومنهم عمر بن هبيرة الفزاري قالوا: كان يلقـب رأس العصا ولذلك قال الشاعر: .

ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

ومنهم إفريقي هرثمة قدم به هرثمة ينظر في الأكتاف ويتكهن والنظر في الأكتاف شبيه بالنظر في أسـرار الكـف وفي قرض الفأر وفي الخيلان ولكل صنفٍ من هذه الأبواب صنفٌ من الناس يدعون أن فيه علماً وخبرني بكر بن الأشقر صاحب خمس بني تميم بالبصرة وكان أبو زيـد جـاراً لـه ببغداد قال: لم يزل يقول: لا يموت هرثمة حتى يهزم جـيش المبيضة.

قال مسكين الدارمي في عظم رءوس بني تميم: وإنـا أناس تملأ البيض هامنا ونحن حواريون حين نزاحف المعلا بن جوبير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عـن أبـي هريرة قال: لا أزال أحب بني تميم لثلاث سمعتها من رسول

الله صلى الله عليه وسلم: جاء سبي بني العنبر وكـان علـى عائشة رقبة من ولد إسماعيل فقال النبي عليه السـلام: " إن أردت أن تعتقي من ولد إسماعيل فهذا من ولـد إسـماعيل " وجاءت صدقة بني تميم فقال رسول الله: " هذه صدقة قومي " وسمعته يقول: " ضخم الهام رجح الأحلام وأشد الناس على الرجال في آخر الزمان ".

عبد الوارث عن أيوب عن عكرمة عن ابـن عبـاس قال: قال رسول الله عليه السلام: " الصورة الرأس فإذا ذهب الرأس فلا صورة ".

عبد الله بن موسى عن أبي ليلى عن عطية عن أبـي سعيد قال: رأى رسول الله عليه السلام حماراً موسوماً فـي وجهه فكره ذلك وقال فيه قولاً شديداً.

قالوا: وكان أول من اجتنب الوشم في الوجه العبـاس وكان أول من وشم الحمار على جاعرتيه وقال العبلـي فـي رأس عتبة بن ربيعة حين طلبوا لرأسه بيضةً تسعه في ذلـك العسكر: وقد عجزت عن رأسه كل بيضةٍ أتوه بها والقوم دلم شواحب وقال ابن عنمة الذبي: لعمرك ما غيظٌ بأشباه صاهل ولا شاكهت ألوانهم للجعاثم ولكنما غيظٌ إذا ما لقيتهم سـناطٌ

وصلع أو عظام الجماجم وقال الخريمي يصف رءوس أهـل خراسان في كلمته التي يقول فيها: والشوق يرميهم بأرواقـه بجحفلٍ يأوى إلى جحفل وقال آخر في تعظيم شـأن الـرأس العظيم: ود نفير الكاس لوانه بنجران في شاء الموقر أسـعياً إلى نجران في شهر ناجرٍ وأعيا عليه كـل أعـيس مشـقر وصرت لهم عتبي بيوم حريةٍ كأنهم تدبيج شاءٍ معفر عمـدتم إلى شلوٍ تنوذر قبلكم كبير عظام الرأس ضخم المذمر وقـال الآخر: يقول لي الأمير بغير نصحٍ تقدم حين جد به المـداس فمالي إن أطعتك من حياة ومالي بعد هذا الرأس رأس وقـال أخر وقدمة قائد في الحرب فأبى مقال: ألا لا تلمني يـا بـن صوحان إنني أخاف على فخارتي أن تحطما فلو أنني أبتـاع في السوق مثلها متى شئت ما باليت أن أتقـدما ومـنهم ذو الرأسين جد شوال بن المرقع بن ذي الرأسين وقال الشاعر: أما لابن ذي الرأسين مجد مقوم وسيفٌ إذا مس الكريهة يقطع فلما سمعنا قول الآخر: لا تقبروني إن قبري محـرم علـيكم ولكن أبشري أم عامر إذا ضربوا رأسي وفي الرأس أكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا أبغي حياة تسـرني سمير الليالي مسلم بالجرائر رأيناه عالياً على كل ما جاء في

هذا الباب من الشعر فقال في ذلك بلعاء بن قـيس: كـالرأس مرتفع فيه مشاعره تهدي السبيل له سمع وعينان قال: وكان رأس هشام بن عبد الملك صغيراً ولذلك قال الفرزدق حـين مدحه فلم يعطه إلا خمس مائة درهم: وقبلت رأساً لـم يكـن رأس سيدٍ وكفا ككف الكلب بل هي أحقر ومما يدخل في هذا الباب - وإن لم يكن في ذكر الرأس - قول الآخر: دعا ابن مطيع للبياع فجئته إلى بيعةٍ قلبي لها غير عـارف فنـاولني خشناء لما لمستها بكفي ليست من أكف الخلائـف وضـخم الرأس في المرأة أحمد وعلى حسب ذلك يكون صغر رأسها في القبح ورأس الرجل وإن كان العظم ممدوحاً فيـه فـإن للعظم غاية إذا جاوزها الرأس عاد ذلك إلى فسـاد وضـخم صلتة الخد طويلٌ جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسـر جعـدةٌ فرعاء في جمجمةٍ ضخمةٍ تفرق عنها كالضفر ودخل مالـك الأشتر على علي بن أبي طالب في صبيحة عرسـه بـبعض نسائه فقال: كيف رأى أمير المؤمنين أهله قال: كالخير مـن امرأة خباء قباء قال: وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك قال: لا حتى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع.

وقد سمعت رجالاً من أهل البيان يستحسنون هذا الكلام جداً.

ورب جنس من الحيوان يكون عظم الرأس فيه أحمـد وذلك كالجمل ولذلك قال ذو الرمة: ورأس كقبر المرء من آل تبع فأما البقر فصغر الرأس فيها أحمد.

ولما هجا أبا موسى رجلٌ من العرب فقال لـه: أنـت بالبقر أبصر منك بالخيل فقال أبو موسى: لئن قلت ذلك إنـي لعالم بها إذا أردتها عزيزة فعليك بها ضخمة الجوف صغيرة الرأس دقيقة القرن.

قال الكميت بن معروف: إنا إذا اجتمع النفير لمجمـع ينفي الأذل به العزيز الأكثر وإذا عزت القبيلة وقهرت القبائل فهي رأس كذلك تسمى ولذلك قال عمرو بن كلثوم: برأسٍ من بني جشم بن بكر ندق به السهولة والحزونـا قـال: وقيـل لأعرابي: إنك لتكثر لبس العمامة قال: إن شيئاً فيـه السـمع والبصر لجدير بأن يوقى الحر والقر.

وقال نصيب أبو الحجناء: الحمد لله أما بعد يا عمر فقد أتتك بنا الحاجات والقدر وأنت رأس قـريش وابـن سـيدها

والرأس يكون السمع والبصر وقال الشاعر: قاوص الظلامة من وائل يرد إلى الحارث الأضجم وقال لقيط بـن زرارة أو حاجب بن زرارة: قتلت به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما وكان ابن مارية أقصم أثرم وهـو الملـك الذي مدحه الحارث بن حلزة فقال: فإلى ابن مارية الجـواد وهل شروى أبي حسان في الإنس ولذلك قال الحـارث بـن حلزة: قال: ومن الثرم ذو الأصابع العدواني وهو الذي يقول: لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر والمرشفات من الخدود كإي - ماض الغمام صواحب القطر لولا أولئك مـا حفلت متى عوليت من حرج إلى قبر هزجت أنيلـة أن رأت هرمي وأن انحنى لتقادم ظهري باب ما قالوا في الأعناق في الصنفين جميعاً من الرجال والنساء قال الشاعر: ركب تساقوا على الأكوار بينهم كأس الكرى وانتشى المسقي والساقي كأن هامهم والسكر واضعها على المناكب لم تعدل بأعناق وقـال آخر: وقد شربوا حتى كأن رقابهم من اللين لم تخلـق لهـن عظام وقال الشاعر في غير هذا الباب من ذكر الأعناق: من كل لبني قد قضيت لبانتي سوى عظم أعجاز ثقال الـروادف وهصري أعناقاً تلـين فتنثنـي كمـا لان خيطـان الأراك

الضعائف القرط في واضح الذفري معلقةٌ تباعد الخد منه فهو يضطرب وقال ابن أبي ربيعة المخزومي: بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشـم وقـال عبيـد بـن الأبرص: ناطوا الرعاث بمهوى لو تزل بـه لا نـدق دون تلاقي اللبة القرط وقال مطيع بن إياس: قد دلهتنـي طويلـة العنق وحب طول الأعناق من خلقي وقال الآخر: لعوب ترى خرصانها بمهالكٍ إذا هي هزت جيدها لفخار ثم ذكـر أنفهـا فقال: إذا الريح هبت ترتم الريح أنفها إذا لم تصـنها كفهـا بخمار وقال آخر ووصف عنق رجل فقال: يـا ربهـا يـوم تلاقي أسلما يوم تلاقي الشيظم المقوما عبل المشاش وتـراه أهضما كأن بين منكبيه سلما والـوقص: الفيـل والخنزيـر والثور وأما الفرس ففي عنقه يقول الشاعر: مدفقـة المتنـين ينمي لها هاد كجذع النخل يعبوب وقال آخر: ملبوبـةٌ شـد المليك أسرها أسفلها وبطنها وظهرها يكـاد هاديهـا يكـون شطرها وهذا كثير.

وأما قولهم في عنق البعير فكقول الشاعر: لا مـال إلا كل صهباء فضل تناول الحوض إذا الحوض شغل ومنكباهـا خلاف أوراك الإبل بشعشعاني صهابي هدل وقال آخر: أغرك

أن جاءت ظماء وباشرت بأعناقها برد النطاف الصباصـب تناولن ما في الحوض ثم امترينه بخـرج وأعنـاق طـوال المذانب وقال الآخر: لهن أعناقٌ وهام لد كأن أثبـاج وبـارٍ تعدو مخض إذا شئت وسير وخد وثمن فيه وفاء نقـد فهـي جمالٌ وغناً ورفد يقودها منها جلالٌ نهد كأنما رجس اللهـاة الرعد

باب الصلع والقرع :

أنشدنا الأصمعي: ألا قلت الحسناء يوم لقيتها كبـرت ولم يجزع من الشيب مجزعا رأت ذا عصاً يمشـي عليهـا وشيبةً تقنع منها رأسه ما تقنعا فقلت لها لا تهزئن فقـل مـا يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا وللقارح اليعبوب خير علالةً من الجذع المجري وأبعد منزعا وقال المساور بن هند بـن قيس بن زهير: وأرى الغواني بعدما واجهنني أعرضن ثمت قلن شيخٌ أعور ورأين رأسي صار وجهاً كله إلا قفاي ولحيةً ما تضفر وقال آخر: وقال الآخر: إذا ما لقينا أصلع الـرأس أشيبا طويل القرى ضخم العثانين أكلفا فذاك الذي لا يخلـف البرق ودقه ويصبح بساماً وإن كان مدنفا عطوفٌ على بذل اللها وهو واجد وإن كان مختلاً أبى وتكلفا تفرع من طـودي

غنى بن يعصرٍ بوازخ صدافٌ عن الضيم أشرفا لهاميم صلع في قديم أرومةٍ وحادث مجد كان بالأمس مطرفا سواء عليه حين يجتاب وحده طخا الليل أو ضوءاً من الصـبح أسـدفا وأنشد: إن زياداً وزياد فرع أصلع ينميه رجال صلع وأنشـد ابن الأعرابي: وهاك الفتى ألا يراح إلى الندى وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا ومن يتبع منى الطلع يلقني إذا ما رآني أصـلع الرأس أشيبا وأنشد أبو عبيدة: قال: وذكر السيد صلع علي بن أبي طالب في ذكر حوض النبي صلى الله عليه وسلم وسقيه الناس منه فقال: حوض له ما بين بصرى إلى أيلة يوم الجمع أو أوسع يصب فيه مثعبا فضةٍ فالحوض من مائهما مترع فيه أباريقٌ وقدحانه يذب عنه الرجل الأصلع يذب عنه ابن أبـي طالبٍ ذبك جربا إبل تشرع وقال معاوية بن أبـي سـفيان: ثلاث خصالٍ من السؤدد: الصلع وانـدحاق الـبطن وتـرك الإفراط في الغيرة.

قال أبو الحسن: وحدثني رجل سمع شيخاً من الشـيعة يقول في دعائه: اللهم إني أستصلعك وأستبطنك وأستحمشك.

وكان أبو النجم أصلع وفي ذلك يقول: قد أصـبحت أم الخيار تدعي على ذنباً كله لم أصـنع أن أبصـرت رأسـي

كرأس الأقرع ومن الصلعان والجلحان أسيلم بن الأحنف وفيه يقول الشاعر: من النفر الشم الذين إذا انتجوا وهاب الرجـال حلقة الباب قعقعوا جلا الأذفر الأحوى مـن المسـك فرقـه وطيب الدهان رأسه فهو أنزع إذا النفـر السـود اليمـانون حاولوا له حوك برديه أرقوا وأوسعوا قال: الغاليـة تـورث الشيب وغسل الرأس بالسدر يحت الشعر.

وقال ابن أبي كريمة: هب المشيب يداوي فرط منظره فمن له بدواء يذهب الصلعا وقال ابن أبي بـردة بـن أبـي موسى: كفروا كفرةً صلعاء.

وقال أمية بن الأسكر: ومرقبةٍ نميت إلى ذراها تـزل الطير كالرأس الحليق وقال عمرو بن معدي يكرب: وزحف كتيبة دلفت لأخرى كأن زهاءها رأس صليع أبو الحسن قال: حدثني رجل عن الحسين بن عمارة عن نعيم بن أبـي هنـد قال: دخل إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على عمر بن عبد العزيز وكان إبراهيم ذا جمة حسنة وكان عمر أصلع ذهب الشعر وصلع قبل الثلاثين فقال له عمر: أما إن قريشاً تزعم أن كرامها صلعانها فقال إبراهيم: أما لئن قلت ذاك لقد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله ليزين المـرء المسلم بالشعر الحسن ".

وقالت عائشة: والذي زين الرجال باللحى.

وليس شيء أشد على الرجال وأشنع عندهم في عقوبة السلطان من حلق الرءوس واللحى.

باب القزعان والقرعان فمن القرعان الأقرع بن حابس كان أقرع الرأس سنوطاً لا لحية له :

وكان عبد الله بن جدعان أقزع غير أقرع.

وكذلك عمير بن الحباب كان سنوطاً قط.

وكذلك قيس بن سعد كان سنوطاً.

وكذلك سويد بن منجوف وإياه يعني عبيد الله بن الحر في معاتبته مصعب بن الزبير حين يقول: بأي بلاء أو بأيـة نقمة يقدم قبلي مسلم والمهلب ويدعي ابن منجوف أمامي كأنه خصمي أتى للماء من غير مشرب وعمير بن الحبـاب هـو الذي يقول: وكان قطبة بن حصراء أقرع أزعر سنوطاً وكان سيداً فارساً وهو الذي يقول: لا يمنع المـرء أن يسـود وأن

يحمل في القوم قلة الشعر من يك ذا لمةٍ يفيئها فهل تراني يضرني زعري وقال حصين بن القعقاع للأقرع بن حابس: يا أقرع الرأس من القذال وأعرج الرجل من الشمال وقال الفرزدق: ألم ترأنا بنو دارم زرارة منا أبو معبد وناجية الخير والأقرعان وقبر بكاظمة المورد وقال الرشيد بن رميض: جاءت هدايا من الرحمن مرسلةٌ حتى أناخت إلى أبيات بسطام جيش الهذيل وجيش الأقرعين معاً وكبة الخيل والأزواد في عام وكان حمران بن أبان النمري أقرع الرأس أجرد أو سنوط اللحية ليس في وجهه شعر.

وكذلك أبو زكريا يحيى بن أبي طلحة الأنصاري إمام مسجد الجامع بالبصرة.

ويقال إن بني الهجيم أثطاط قال الشاعر: وكان عبد الله بن الزبير نحيفاً خفيف اللحية جداً وكان يقول: عالجتها ستين سنة فلما بلغتها يئست منها.

وكان الأقرع أبو السائب بن الأقرع من دهاة الرجال وكذلك السائب.

قال: وكان اسم حاجب بن زرارة زيد وكـان عظـيم الحاجبين ولذلك سمي حاجباً وأما قول الفرزدق: زرارة منـا أبو معبد فذلك كقوله: وأبو قبيصة والـرئيس الأول فجعـل زرارة بن عمرو أبا قبيصة وكان زرارة يكنى أبـا خزيمـة وإنما ذلك كقول الشاعر في معاوية بن أبي سفيان: فهبها أمةً هلكت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد استجاز ذلك لأنه قد كان له ابن يسمى يزيد ولو زعم أن ذلك كنيته كـان قـد كـذب وضرار بن عمرو الضبي كان يكنى أبا عمرو ولـك يكـن يكنى أبا قبيصة وإياه يعني الشاعر: أبلغ ضراراً أبا عمـرو مغلغلة أن كان قولك ظهر الغيب يأتينا وأنه عبيداً فلا يـؤذي عشيرته نهيك خير له من نهي ناهينا

باب القول في الأيمن والأعسر والأضبط وفي كل أعسر يسر :

قال: فمن العسر: يزيد بن حذيفة الأعيسر وهو الـذي كان أسر الهذيل التغلبي في الجاهلية من ولد سعد بـن زيـد وكان رأس بني تميم وابنه مجاعة بن سعد وكان من وجـوه بني تميم وقد ولي الولايات وقاد الجيوش.

ومن العسر حابس بن حبيس الأعسر الأزرقي وهـو القائل: وأعسر في الحرب ذي تدرإ إذا الحرب ألقت لها كلكلا تهكم فيها على قرنه ولم ير عنها له معدلا فلست أبالي إذا ما قتل - ت كبش الكتيبة أن أقتلا ومن العسر زهير بن عمرو بن معاوية الضبابي كان أول من خرج علـى أبـي الجـون ولقيط وحاجب بن زرارة وعلى ذلك الجيش أجمع يوم شعب جبلة وهو قابض بيمينه على ذنب فحل أعور وقابض بيساره على السيف صلتاً وهو يقول: والشر في أكثر فقال: حاربني أعسر وذو ناب أعور ارجعوا يا بني أسد فكـان ذلـك أول هزيمتهم.

قال: ومن العسر زهير بن مسعود بن سلمى الشـاعر الضبي كذلك كان يدعى.

ومن العسر كردويه الأقطع رئـيس بطارقـة سـندان وبكاكرة الفتيان فكان يضرب بيده اليسرى على عادته الأولى ولم يضرب أحداً إلا حطمه وكان إذا ضرب قتـل فـإن لـم يصب بعموده الضربة سقط لأن جناحه الآخر كان مقطوعـاً وكان محمد بن يزيد مولى المهالبة أشد الناس في فتنة سندان له في كل يوم يكون فيه حرب أسير يأخذه من صف عـدوه

عنوة أخذ بِرٍ فيضجعه ويذبحه والناس ينظرون إليه فشد عليه كردويه ذات يوم وثبت له محمد بن يزيد فاختلفـا ضـربتين فضربه كردويه ضربةً خر منها ميتاً لم يفحص برجلٍ ولـم يتحرك له عرق وكان كردويه مع فتكه وإقدامه يتشيع فكـان لا يبدأ بقتال حتى يبتدأ.

قال: ومما جاء في الشعر من المثل بضرب الأعسـر ورميه من قول الشاعر: كأن الحصا من خلفها وأمامهـا إذا نجلته رجلها حذف أعسرا زقال شماخ بن ضرار: لها منسـم مثل المحارة خفه كأن الحصا من خلفه حذف أعسرا وقـال مزرد بن ضرار في ضيفٍ له شرب عساً من لبن فوصـف خفته على يده وسرعة إهوائه به إلى فيه: فواجهـه جـذلان حتى أمره بيسرى يديه كالشمال المخاطر وأنشد فـي صـفة الفرس: فبات يعبا في الخليج كأنه كميتٌ مدمي أصبغ اللـون أفرع والخليج: المقود المفتول شزراً وهو ما يفتل على العسر أو من الفتل القبيل والدبير وكذلك قولـه: نطعـنهم سـلكى ومخلوجةً لفتك لأمين على نابل طعن على الاستقامة وعلـى العسراء ووصف الآخر صقراً لصاً ينقض ويضرب بمخلبـه فقال: حتى انتحى كالنبطي الأعسر قال: وليس يكون الولد إلا

من البيضة اليسرى قالوا: ولذلك قال الجارود بن أبي سـبرة الهذلي في شماتته ببلال بن أبي بردة حين عذب: يقر بعينـي أن ساقيه دقتا وأن قوى الأوتار في البيضة اليسـرى قـالوا: فأما النفس من المنخرين جميعاً فإنه مقسم بالساعات عليهمـا بأعدل قسمة إن الإنسان ليس يتنفس في كـل حالاتـه مـن المنخرين جميعاً إلا أن يستكره ذلك فأما إذا تـرك الطبيعـة وسوسها وسجيتها فإنها تدفع النفس وبخار الجوف وتجلـب روح النسيم ساعةً من الأيمن وساعة من الأيسر وقال جهيل اليشكري يصف تعاقب عيني الذئب إذا قسم الحراسة بينهمـا إذا نام: وأعور من يمناه ما شاء مرةً وإن شاء من يسراه ما كان راقدا لقد فزت دون العور أوس بوثبةٍ فأعطيت نابأ يفلق الصخر حاردا وقال حميد بن ثور في صفة نوم الذئب: ينـام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظـان هـاجع فلـم يرض بما قال حميد حتى قسم بينهما الحراسة على السـواء وحميد إنما قال هذا على المثل لا على التحقيق قالوا: والسباع هي الظاهرة عليها والآكلة لها وكانت البهائم هي المغلوبـة والمأكولة وفي القياس أن الصائد أرفع من الصيد.

والسباع عسر والدليل علـى ذلـك أن سـيد السـباع ورئيسها وهو الأسد كذلك وكذلك كل شـيء صـور علـى صورته وحمل على تركيبه ولو تفقدتم ذلك في سنانير البيوت والدور لوجدتموها عسراء ويدل على ذلك قول أبـي زبيـد الطائي وكان بأخلاق السباع وعاداتها فيضرب بالشمال على حشاه وقد نادى فأخلفه الأنيس وقالوا: وليس الأيمـن بأشـد ذهاباً من الأعسر بيساره ورااينا الأيمن يتعلم الدمى بالعسراء فتكون رميتة أشد و أسد.

ولم نر عسراً قط يتعلم بيمينه الرمي ولـو أن إنسـاناً علق أوتار العود على العسراء لم يكـن فـي الأرض أيمـن يضرب به ولا يتعاطى ذلك منه ولم يطمع فيه غير أن يعيـد تلك الأوتار وقد كان علويه يتناول العود وأوتاره على اليمين فيضرب وهو أعسر من غير أن يغيره ضرباً يعجز عنه كل أيمن في الأرض.

قالوا: ومتى لقي في الحرب رجل أعسر رجلاً أيمـن مع كل واحد منهما سيف أو عصا كان الأيمـن أشـد هيبـةً للأعسر من الأعسر للأيمن.

قالوا: وكل طفل في الأرض فهو أعسر لا يختلفون في هذا حتى إذا شبوا افترقوا فصار منهم الأعسر والأيمن والأضبط ومنهم من يصير أعسر يسر إلا في إمساك الثدي فإن الطفل أكثر ما يمسكه باليمين.

قالوا: كل بهيمةٍ في الأرض وكل سبع من ذوات الأربع فإنه إذا ربض لا يربض إلا على شقه الأيسر يتجافى عن الشق الذي فيه الكبد لقلة احتمال الكبد للحمل عليها بلا تعليم ولا تلقين ولكن بإلهام خالقها وبتعريفه لها مصالحها فسبحانه ومن ذلك قول إسحاق ابن ديناروية المتطبب لابن عبد الملك: حاجتي أن ترفع المتكأ عن يمينك وتخرج العدس من مطبخك.

قالوا: لو هرب هارب من حرب أو سبع أو ما أشبه ذلك وقد ترك نفسه على سومها ولم يستكرهها على غير سجيتها فإن ذلك الهارب لا يوجد إلا في الشق الأيسر إلا أن يخرج لسانه فإنه إن أخرجه من حاق وهل الجنان أو من حاق الجد والاجتهاد فإنه يعدل به إلى يمينه عن شماله وكذلك الثور إذا هرب من الكلاب ولذلك قال عبدة بن الطبيب: مستقبل الريح يهفو وهو مبترك لسانه عن شمال الشدق

معدول وأنشد الأصمعي لبعض الشعراء وهو يمدح قوماً بخلاف أخلاق العرب: إذا فزعوا لم يأخذوا عن شمالهم ولم يمسكوا خلف القلوب الخوافق ومن النساء نساء يعملن كل شيء بأيمانهم غير النقاب وغير ضرب الدف.

قالوا: ومن العرب قبائل تدير الكأس عن اليسار منهم باهلة بن أعصر وقد قال الشاعر: وباهل لا يسقي على اليمن كاسها سقاها من المهل المذاب مليكها وقد قال الشاعر في النساء اللواتي يلبسن الثياب باليسار واليمين: يلثن الخز ميمنةً ويسرى بعبلات أناملها طفول الحمد لله الذي أرضاني بمقتل السرحان بعد السرحان ماض على سياسة العسران يرمون بالأشمل قبل الأيمان وعن عمرو بن جميع عن ليث بن أبي سليم قال: قال علي بن أبي طالب: اللحم من اللحم فمن لم يأكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه اليمنى.

قالوا: ولم يقل في اليسرى.

قالوا: وأنتم لا ترضون إلا بالتفصيل ولا من التفصيل إلا بالإفراط والروايات المأثورة والأخبار الصحيحة والأحكام المستعملة ترد عليكم مذهبين بنكر مقالتكم.

روى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس قال: بصر النبي صلى الله عليه وسلم بنخامة في المسجد فحكها ثم قال: " إن أحدكم إذا كان يصلي استقبلته الرحمة وكان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أمامه ولا عن يمينه ولا عن يساره يفعل هكذا ثم بصق في ثوبه ورد بعضه على بعض " قالوا: فلم نر النبي عليه السلام قدم يداً على يد ورأيناه قد ساوى بينهما.

وأبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: قال عبد الله: لا يجعلن أحدكم للشيطان من صلاته جزءاً ألا ترى أن حتماً عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه فقد رأيت رسول الله عليه السلام أكثر ما ينصرف عن يساره.

وهذا الحديث أشد عليكم من الأولين.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبدأ بالميامن فدعا علي بالوضوء فبدأ بمياسره وقال: لأكذبن حديث أبي هريرة.

قالوا: وجدنا ديات الأيدي والأصابع والأرجل والآذان سواء فإن اعتللتم بأن الكبد الشق الأيمن والطحال الشق

الأيسر وزعمتم أن الكبد أرفع منزلةً من الطحال فالفؤاد الذي هو سيد الأعضاء مركب في الجوف مما يلـي اليسـار دون اليمين وهذه أيضاً فضيلة لليسار على اليمين.

قالوا: ووجدنا فقهاءنا وعوامنا لا يتختمـون إلا فـي اليسار ومعاقبة الخواتيم في الأصابع ليس للخاصة فيه فضل على العامة فنحن لا ندع هذا الأمر الظاهر للرواية الشاذة.

وروى المعلا عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن صلة أبو يحيى بن جارية عن عمار بن ياسر قال: رأيت النبي عليه السلام ينصرف عن يمينه ويسـاره فقـد سـوى بينهما.

باب ما جاء في فضل الأيمن على الأيسر :

قال الأيمن: الناس كلهم يقتسمون في هذا الباب علـى أربعة أقسام: أيمن وهو الذي يكون أكثـر أعمالـه بيمينـه وأعسر وهو الذي يكون أكثر أعماله بيساره وأضـبط وهـو الذي يعمل بهما جميعاً وأعسر يعسـر وهـو الـذي يكـون استعماله ليمينه كاستعماله ليساره سواء.

وكان عمر الأصمعي: عن بعض رجاله قـال: نظـر أعرابي إلى عمر ثم قال للناس: ما رجل رأيته أعسر يسر لا يأخذ أحداً إلا كدس به إما أن يكون خير الناس أو شر الناس.

وقد روى الناس عن الأحنف أن عمر كان أعسر يسر وقد جعل الناس كبيراً الأضبط مثل أبي عامر الأضبط وهـو الذي قتله محلم بن جثامة أضبط الناس وجعلوا الأضبط بـن قريع كذلك.

فإن كان اسمه أضبط فقد بطل دليلهم إلا أن يكون لـه اسم غير الأضبط وكذلك القول في البيت الذي أنشـدوه فـي الناقة حيث يقول الشاعر: عذافرة ضبطاء تخذى كأنها فنيـق فلعله ذهب إلى الضباطة إلا أن تكون الناقة قد كانـت تقـدم يدها اليمنى مرة واليسرى مرة وهذا لا يعرف.

وقال قالوا في الفرس الأعسر الذي يغرق ألبتـة مـن جميع الخيل وزعموا أنه إذا مشى قدم يده اليسرى فأحسب أن الذي ذكروا من ذلك كما ذكروا لأية علة إذا كان أعسر غرق ونحن نجد الأعسر من الناس سابحاً ماهراً مثـل الأيمـن لا ندري ما هذا إلا أنا قد علمنا أن من الخيل ما لا يسبح وهـو الذي يسمونه الأعسر ليس عندنا إلا هذا.

وجميع الحيوانات إذا سقط في الماء سـبح ونجـا إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر فأما الإنسان فإنـه بـالتعلم يصير سابحاً وأما القرد والفرس الأعسر فليس إلى سباحتهما سبيل والحيات تسبح إلا بعض الحيات فإن لها سباحة سـوء فأما العقرب فإنك إذا ألقيتها في الماء لم ترسب ولم تطف ولم تتحرك ولكنها تبقى في وسط عمق الماء غيـر زائلـة مـن مكانها وهذا عجب.

وقد زعم أناس أن عبد الله بن عمر بن العاص كـان أعسر يسر لأنه كان يقاتل في حرب صفين بسيفين وهـذا لا يكون.

وممن كان يتقلد سيفين في الحرب ولا يضرب بهمـا معاً بيد ولا بيدين عباس النخشي وأنا رأيت رمحه وكان كله من حديد.

وكان الصفري الذي قتله ابن راعول أيـام المبيضـة يتقلد بسيفين وكان الفضل بن سهل يتقلد بسـيفين يجعلهمـا كالوشاح وقد تقلد خالد بن الوليد في يوم مؤتة عـدة أسـياف وانقطعت في يده تسعة أسياف.

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: عليكم بالنفح وإياكم والهبر فإنه يقطع متن السيف.

ولم يكن عمرو أعرف بذلك من خالد.

وقد يستعمل الرجل يديه جميعاً فـي مواضـع نحـن ذاكروها إن شاء الله وقالت امرأة ترثي عمير بن معبـد بـن زرارة: أعيني ألا فابكي عمير بن معبد وكان ضروباً باليدين وباليد تعني باليد السيف وتعني باليدين القداح وقربـوا إلـى حسان بن ثابت طعاماً بعد أن كف بصره فقال لابنه: أطعـام يد أو يدين طعام اليد الثريد وما أشبه ذلـك مـن الحريـرة والعصائد والحيس والوطيئة والأرز والفالوذج وما أشبه ذلك وطعام يدين كالشواء وما أشبه ذلك.

وقال يزيد بن أسيد لغلام له وقد أتوه بأسير اضـرب ولم يزده على ذلك فقال الغلام: بيدين أو بيد فقـال: بيـدين فضرب عنقه فأعتقه يزيد بن أسيد وزوجه وأدناه للـذي رأى من فهمه وجودة استفهامه.

وقال الفرزدق مثل ذلك حين ضرب عنـق الرومـي فنضا سيفه فضحك الناس: أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم

خليفة الله يستسقى به المطر ولن تقدم نفس قبل ميتتها دمـع اليدين ولا الصمصامة الذكر لأنهم كانوا يفعلـون ذلـك إذا ضربوا الأعناق وقالت بنت عتيبة بن مرداس ترثـي أباهـا: وكان عتيبة.

ولا تلقاه يدخر النصيبا ضروب باليدين إذا اشـمعلت عوان الحرب لا ورعاً هيوباً قالوا: كـان يلحـق الفـارس والفارس مستخذ له حتى يجمع يديه على مقبض سـيفه ثـم يضربه لأن ذلك لا يمكن في نفس المعركة وعند المشـاولة والمنازلة وقالت خرنق بنت هفان: لا يبعدن قومي الذين هـم سم العداة وآفة الجزر ولم تـرد أنهـم يطعنـون بالرمـاح ويضربون بالسيوف ولكنها خبرت أنهم كانوا فرسـاناً ولـم يكونوا رجالاً ولا ركباناً.

وحدثني حسين بن عبيد وكان من خاصة أبي السـرايا قال: كان أبو السرايا إذا لحق الفارس لا يضربه بسيفه حتـى يجوزه ثم يستقبله بضربةٍ.

ويقال: قد أخذ فلان فلاناً باليدين وقال الشاعر: وإذا صنعت صنيعةً أتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري ومما يحفظ

مع هذين البيتين وإن لم يكن فيه ذكر اليدين قول الشاعر: إذا لبسوا عمائمهم طووها على كرم وإن سفروا أناروا يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار إذا ما كنت جار بني خريم فأنت لأكرم الثقلين جار وقال سليم: وذي كاب تعادي القوم منه تركت مجدلاً والقوم زور جمعت له يدي بذي كعوب عشا سوآته عني تطير فذكر أنه طعن بيديه جميعاً وهذا عند أهل الحرب اليوم وإنما هو طعنة رجل إلا أن يكون في حال استخذاء من المطعون وقد أمن ما وراء ظهره وقد قالوا في معنى قول القائل أخذ فلان فلاناً باليدين قال الحارث بن الوليد وكان شاعراً: ألا أبلغ بني أروى رسولاً وما أربي إلى كذب ومين فإني قد طلبت العذر منكم كما طلب البراءة ذو رعين فلولا الله والإسلام مني وما قد لف بينكم وبيني رحلتكم بقافية شرود من المثال عيناً غير دين كأنكم وتر ككم أخاكم وأخذكم المحير باليدين كعاطلة أرادت أن تحلي فخيرت الرصاص على اللجين وقال الله عز ثناؤه: ﴿ وَأَصحاب الْيمِين ما أَصحاب الْيمِين ﴾ وقال: ﴿ وَأَصحاب الْمشْأَمةِ ما أَصحاب الْمشْأَمةِ ﴾ ثم وصف الفريقين.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ والسـماواتُ مطْوِيـاتٌ بِيمِينِهِ ﴾ وقال امرؤ القيس: وقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي وقال الشاعر جميل: جادت لـه عمرو الغداة يمينه كلتا يدي عمرو الغداة يمين ما إن يجـود بمثلها في مثله إلا كريم الخيم أو مجنون وقال جبلة بن الأيهم لحسان بن ثابت: أين أنا من النعمان بن المنذر قال حسـان: والله لشمالك خير من يمينه ولقفاك أحسن من وجهه ولأمـك أكرم من أبيه.

وقال عبد الرحمن بن الحكم في مروان بن الحكم: فذا العرش غير ما بمروان إنني أراه بمعروف الخلائق أعسـرا وقال ابن هرمة: وكنت امرءاً لم أبغ بيعة باطل بحق ولم آخذ بأيمن أعسرا وقال الأيمن تقول العامة: ما يسوي فلان كعبـاً أعسر وإنما بنو فلان كعاب عسر قال الشاعر: إن كبر الناس عنا وإن يعنوا يكبر فليس يعدو خلافاً إذ قيل خـالف تـذكر خلاف كعب ذي دارتي - ن في الرأس أعسر قالوا: ورأينـا في الملوك الأشراف الحول والزرق والعرج وكذلك العلماء م نر عالماً قط ولا ملكاً أعسر والأعسر إذا اشتمل بثوبه ومشى فكأنه مختل ويظهر عند ذلك نقصه والتشويه ومر الأحنـف

بعكراش بن ذويب وقد كان شهد الجمل فقطعت يداه جميعـاً فلما مر به الأحنف صاح: يا مخذل فقال الأحنف: أما إنك لو كنت أطعتني لامتسحت بشمالك وأكلت بيمينك.

ألا ترى أن الشمال إنما هـي للاسـتنجاء والمخـاط والأمور المرغوب عنها وقال الشاعر: غراب شمال يـنفض الريش جاثماً وقال شتيم بن خويلد: وقلت لسيدنا يا حكي - م إنك لم تأس أسواً رفيقا أعنت عدياً على شأوها تعادي فريقـاً وتبقي فريقا أطعت عريب إبط الشمال يجز بحـد المواسـي الحلوقا وقال الشاعر: وخصم غضاب ينفضون رءوسهم أولى قدم في الشغب صهب سبالها ضـربت لهـم إبـط الشـمال فأصبحت يرد عداةً آخرين نكالها وقـال الله جـل ذكـره: ﴿ والسارقُ والسارِقَةُ فَاقْطَعوا أَيدِيهما ﴾ فقطعوا اليمين وإن كان إنما يسرق باليسار وكذلك إن كـان أعسـر والجانـب الأيسر من الدابة هو الجانب الوحشي وقولهم أمر وما تفعـل فإنك حذلمي يمينك حين تبسطها شمال وذكرتم الاتكاء على المساد وربوض ذات الأربع على الشق الأيسر وهذا حجـة عليكم لأن ذلك إنما كان من الناس والبهائم صيانةً للكبد التي

بصلاحها تصلح المعد والكروش وأجواف السباع وهي التي تقسم الأغذية وبصلاحها تصلح الطبيعة.

قالوا: الجندي إذا ذهبت عينه اليمين سقط من الـ ديوان لأنه إذا اتقى بترسه حجبت عينه اليسرى وهو ذاهب اليمـ ـين فيصير كالأعمى.

قال الأعسر: أين أنتم عن الحجاج بن صـ ـامت قائـ ـد الناس يوم الأزارقة وهاشم المرقال وفلان إنما كانوا عورانـ ـاً من جهة العين اليمين.

قال القوم: هؤلاء قادة وإنما نحن فـ ـي ذكـ ـر الأتبـ ـاع وهؤلاء إنما يراد منهم التدبير والتوقف والاسم المهيب الطائر في الآفاق.

وكان كلاس ومقلاس أخوين أحدهما أيمـ ـن والآخـ ـر أعسر فكان الأيمن يفخر على الأعسر فأخـ ـذوا فـ ـي سـ ـرق فقطعت أيديهما فكان الأيمن لا يستطيع أن يعتمل بيده وكان الأعسر يعمل بيده العسراء أعماله كلها على صحته وعادتـ ـه ففخر الأعسر على الأيمن بذلك فقال الأيمـ ـن: مـ ـا علمـ ـت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه.

قالوا: وكان عمر بن الخطاب يخرج الضاد من شـدقه الأيسر كما يخرجه من شدقه الأيمن ومن لم يكن أعسر يسر فإنما يخرجه من شدق واحد وهو الأيمن وهذه فضيلة الأيمن على الأعسر.

قالوا: وإنما صار هذا أعسر وهذا أيمن على قدر قـوة الكبد والطحال فإن كانت جواذب الكبد أكثـر وأشـد كانـت الأعمال لليمنى وإن كانت جواذب الطحال أكثر وأشد كانـت الأعمال لليسرى.

وأما الذين زعموا أن الناس إنما افترقوا بعد اجتماعهم وهم أطفال على العمل بالعسراء على قدر ما يجب على كـل إنسان وعلى قدر ما اتفق فهذا القول باطل ولم تكن ها هنـا علة ولو كانت علة ذلك التكاف لكانت العادة الأولـى أخـف عليهم ولم يكونوا ليستكرهوا أنفسهم على شيء لا يرون فيـه من الفضل ما يوازن ذلك ولو كان ذلك من طريق الاتفاق لم يتفق ذلك في جميع الأمم في كل زمان وفي كل بلد إلا فـي الواحد الشاذ وهو باطل.

قالوا: فقد كان ينبغي لأهل الجنة ألا يكـون مـنهم إلا أعسر يسر قلنا: هذا ما لا يقف عليه وليس يقع علـى أهـل

الجنة اسم أعسر ولا اسم أيمن وليسـت هنـاك معانـاة لأن الغايات هناك تامة والأمور كائنة على غاية الموافقة وعلـى تمام النعمة.

قالوا: ولو لم يكره الأيمن لأن يكـون أعسـر إلا لأن الشيطان أعسر لكان ينبغي له أن يكره ذلك.

يزيد بن هارون عن هشام بن عبد الله عن هفان عـن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشـرب بشماله " لم يقل: فإن الشيطان.

بيساره لأنت اليسار كناية عن الشمال وتهوين الأمر.

وهذا أبو داود صاحب الطيالسة وكـان مـن حفـاظ الحديث عند يحيى بن سعيد الأحول القطان وكان يحيى فوقه في الحديث وفي الحال الحسنة عند أصحاب الحديث.

فأكل بشماله فقال له يحيى: بيدك اليمين على قال: لا.

قال: فهي مشغولة قال: لا قال: فلم لا تأكـل بيمينـك قال: كان فلان لا يرى بأساً أن يأكل الرجل بيده اليسار قال: وما حاجتك إلى أن تصنع شيئاً من غير علة فتحتاج فيه إلى

أن تصيب من يخرج لك فيه عذراً ثم جـذب يـده اليمنـى فأدخلها في الصحفة.

قالوا: ومما يؤكد حال الشيطان في ذلك ما رواه يزيـد بن هارون عن الجريري عن أبي العلاء عن عثمان بن أبـي العاص أنه أتى النبي عليه السلام فقال: يـا رسـول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي فقال رسـول الله عليـه السلام: " ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسست ذلك فاتفل عن يسارك ثلاثاً وتعوذ بالله من شره " ألا ترى أن الشيطان إنما أتاه من قبل يساره لأنه أعسر فهو يذهب إلى شكله من الجوارح وأنشد أبو زيد لبعض الرجاز: حتى يلوي باللحـاء الأقشر تلوية الخاتن زب المعذر قال أبو محمـد الفقعسـي: ووصف فحل الإبل فقال: لها لهاة ورجاح فـارض جـذلاء كالوطب لحاه الماخض وقال أبو القماقم: كان لنا جار تزوج امرأةً عسراء فلما ماتت المرأة جعل يخطب فكان يدل علـى ما يسأل الناس عن جمالها ومالها وعفافها وحسبها وهو يسأل فيقول: خبروني عنها عسراء هي وخبروني عن أمها قـالوا: ونحن ما علمنا بذلك ولا سمعنا بأحد يسأل عن هذه المسـألة

فكانوا يضحكون منه ويعتذر إليهم بما ابتلى به في جميع ولده.

قالوا: والأعسر الحارض البائر الذي خرجت أخلاقه على قدر قبح شمائله.

قالوا: وناس من أصحاب الأهواء يدفنون الميت من يده اليسرى كيلا يأخذ كتابه بشماله فقال زرارة بن أعين: فيومئذ قامت شمال بحقها وقام عسيب العين ميعاء يخطب وقال معدان الأعمى وهو السري الشميطي: منهم جاعل العسيب إماماً وفريق يرض زيد الشمال أبو النضر قال: حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه أن رجلاً أكل عند النبي عليه السلام فأكل بشماله فقال " كل بيمينك " قال: لا أستطيع قال: " لا استطعت " فما وصلت بعد إلى فيه.

وسفيان عن الزهري عن أنس قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنا ابن عشر سنين ودخل علينا دارنا فحلبنا له من شاة داجن لنا وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه وكان عمر ناحية فقال: أعط أبا بكر فأعطى الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن قال: فهي السنة.

وسعيد عن سلمة عن هشام عـن عبـد الملـك عـن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أن النبي عليه السلام دخل المسجد ويده اليمنى على أبي بكر ويده اليسرى علـى عمر وقال: " هكذا نبعث يوم القيامة ".

والمتطببون يزعمون أن النوم على شق اليمين يـوهن الكبد ويثقل الكبد عن هضم ما في المعدة وقد رأيت مـن لا أحصي من الرجال أكثر نومهم على الشق الأيمن وما أحسوا بسوء ذلك قط وقد يجوز أن يكون تأوي حديث النبي صـلى الله عليه وسلم على أن يبدأ على اليمين ثم يتحول إذا شاء.

ذكر ذلك يزيد عن هشام عن محمد بن عجـلان عـن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم: " إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بـإزاره فإنـه لا يدري ما خاف عليه بعده ثم ليضطجع علـى شـقه الأيمـن ويقول: باسمك رب وضعت جنبي رب رب ادفعه ".

ومن حديث حفصة بنت عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه توسد يده اليمنـى وقـال: رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ".

تم كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان بحمد الله وعونه وتأييده وصلى الله على محمد وآله وسلم.

كتاب الهيثم بن عدي

بسم الله الرحمن الرحيم قال الهيثم بن عدي: العميـان الأشراف شعيب النبي عبد المطلب بن هاشم العباس بن عبد المطلب عبد الله بن العباس أبو سفيان بن حرب جابر بن عبد الله عبد الله بن أرقم الحكم بن أبي العاص الحارث بن العباس عتبان بن مالك عمرو بن أم مكتوم البراء بن عازب كعب بن مالك حسان بن ثابت عبد الله بن أبي أوفى قتادة بن النعمـان أبو عبد الرحمن السلمي أبو أسيد الساعدي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مطعم بن عدي أبو بشـر بـن مطعم.

العور أبو سفيان بن حرب ذهبت عينه يوم الطائف.

الأشعث بن قيس ذهبت عينه يوم اليرموك.

المغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم القادسية.

جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان حيث وليها فـي زمان عثمان بن عفان.

عدي بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل.

عتبة بن أبي سفيان ذهبت عينه يوم الجمل.

سعيد بن عثمان ذهبت عينه بسمرقند مع طلحة الطلحات ذهبت عينه بسمرقند مع سعيد بن عثمان.

قبيصة بن ذؤيب ذهبت عينه يوم الجزيرة.

مالك بن مسمع ذهبت عينه يوم بالبصرة.

قطن بن عبد الله بن الحصين ذهبت عينه بأذربيجان كان والياً عليها فلقي العدو فذهبت عينه.

قيس بن مكشوح ذهبت عينه يوم اليرموك.

الأشتر النخعي ذهبت عينه يوم اليرموك.

المختار بن أبي عبيد تناوله عبيد الله بن زياد بسوط فذهبت عينه.

عبد الله بن زيد أبو خالد القسري ذهبت عينه يوم مرج راهط.

عبد الله بن أبي عقيل.

الحنتف بن السجف التميمي.

علباء بن الهيثم السدوسي.

عمرو بن معدي كرب ذهبت عينه يوم اليرموك.

الحارث الأعور.

إبراهيم بن يزيد النخعي.

عبد الله بن عامر.

الحولان أبو جهل بن هشام أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة عمرو بن عتبة بن أبي سفيان أبان بن عثمان بن عفان عروة بن المغيرة بن شعبة أبو بكر بن أبي موسى الأشعري هشام بن عبد الملك عبيد الله بن عبد الله بن سمرة زياد بن أبيه عدي بن زيد الساعدي.

الزرق عبد الرحمن بن عياش العبدي العباس بن الوليد بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان.

الفقم عمرو بن سعيد بن العاص يزيد بن عبد الملك عمرو بن الزبير.